



مجلة مجمع اللغة العربية الأردني



العدد ٤٨

جمادى الأولى ١٤١٥هـ - شوال ١٤١٥

السنة التاسعة عشرة

كانون الثاني - حزيران ١٩٩٥م

مجلة
مجمع اللغة العربية الأردني

(مجلة متخصصة محكمة)

تصدر مرتين في السنة

* البحوث التي ترسل إلى المجلة تكون خاصة بها ، ولم يسبق أن نشرت في مكان آخر ، وان تتوافر فيها شرائط البحث العلمي .
* يرسل كل بحث إلى ثلاثة محكين مختصين ، وفي ضوء تقاريرهم تقرر هيئة التحرير نشر البحث أو الاعتذار عن عدم نشره .
* البحوث غير المجازة لا ترد إلى أصحابها .
* يخضع ترتيب البحوث في المجلة لاعتبارات فنية .
* تقبل للنشر مراجعات الكتب إذا كانت قيمة .
* يجوز للباحث أن ينشر بحثه في مكان آخر بعد نشره في مجلة المجمع ، شريطة أن يشير إلى ذلك .

الاشتراكات

في الأردن ثلاثة دنانير سنوياً

في البلاد العربية والأجنبية ثمانية دولارات سنوياً أو ما يعادلها

تضاف أجرة البريد الجوي لمن يشاء ذلك من المشتركين

المملكة الأردنية الهاشمية ـ عمان ـ ص.ب ١٣٢٩٨ هاتف ٨٤٣٠٠٠ ـ تلكس MAGMA-JO. 23441

بسم الله الرحمن الرحيم

ISSN 0258 - 1094



مجلة مجمع اللغة العربية الأردني

العدد ٤٨

جمادى الأولى ١٤١٥هـ - شوال ١٤١٥هـ

السنة التاسعة عشرة

كانون الثاني - حزيران ١٩٩٥م

هيئة تحرير المجلة

مجلة مجمع اللغة العربية الأردني

العدد ٤٨

الفهرس

رقم الصفحة

أولاً : البحوث

تَكَوُّنُ العربيةِ الفصحى

الدكتور غانم قدوري الحمد

كلية التربية للبنات ـ جامعة تكريت

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله ، وبعد ،

فإن علماء اللغة المحدثين قد بحثوا في أصل العربية الفصحى، وذهب أكثرهم إلى أن الشعر الجاهلي قد كتب بلغة أدبية موحدة، وقالوا: إن العربية الفصحى كانت لغة مشتركة بين العرب قبل الإسلام، وإن القرآن الكريم أنزل بتلك اللغة ، وهم لذلك يرفضون الروايات التي تذكر أن الصحابة قالوا: إن القرآن الكريم أُنْزِلَ بلغة قريش، لأنهم لاحظوا أن تحقيق الهمزة غالب في قراءة القرآن، وكانت قريش لاتهمز، واتهموا علماء العربية المتقدمين بالتعصب أو المجاملة حين وصفوا لغة قريش بالفصاحة مع خلوها من الظواهر النطقية المعيبة.

وموقف علماء اللغة المحدثين هذا موقف خطير، إذ فيه تكذيب الصحابة الذين جاءت أقوالهم في مصادر الحديث الموثقة، وفيه اتهام لعلماء اللغة العربية القدماء بأنهم تغاضوا عن الحقائق وأعماهم التعصب عن رؤيتها، فزعموا أن لغة قريش هي أفصح اللغات، لأن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ منها، إلى جانب أن هذه الدعاوى لم تستند إلى حقائق ثابتة ، ولا أدلة واضحة .

وكان ذلك الموقف المتسرع قد لفت نظري منذ سنوات، ولم أجد وقتئذٍ مايشكل

وجهة نظر واضحة في الموضوع ، ولكني جعلت أتتبع الروايات وأدرس الظواهر، وأقلب النظر في كتب القراءات والتفسير واللغة والأدب، حتى فتح الله تعالى علي ووفقني إلى نتيجة يطمئن إليها الفكر وتنسجم مع حقائق التاريخ وقوانين التطور اللغوي. وقد تريثت مدة طويلة في نشر خلاصة ماانتهيت إليه، حتى غلب على ظني الآن أن ذلك صار يمثل وجهة نظر متكاملة في الموضوع، من المفيد نشرها، مع علمي أن جوانب معينة لاتزال بها حاجة إلى التدقيق والتعمق، عسى أن تجد من الباحثين من يوضحها .

وقد تناولت الموضوع في إطار خطة تتلخص في عناوين المباحث الآتية :

- المبحث الأول : آراء الدارسين في أصل العربية الفصحى .
- المبحث الثاني : نزول القرآن بلغة قريش .
- المبحث الثالث :الهمز في اللغة العربية .
- المبحث الرابع : عربية الحجاز أصل العربية الفصحى.
- المبحث الخامس : الشعر الجاهلي واللغة الفصحى .
- المبحث السادس : علاقة العربية الفصحى بقراءة القرآن الكريم .

ويلزمني في هذه المقدمة توجيه الشكر المقرون بالدعاء إلى أستاذيَّ الكريمين الدكتور عدنان محمد سلمان والدكتور حسام سعيد النعيمي الأستاذين بقسم اللغة العربية في كلية الآداب بجامعة بغداد، اللذين تفضلا بقراءة مسودة البحث، وأبديا ملاحظات مفيدة حوله، جزاهما الله تعالى كل خير. والحمد لله الذي أعانني حتى أنجزت هذا البحث، وأسأله تعالى أن يجعل أعمالنا خالصة نافعة، هو حسبنا ونعم الوكيل .

المبحث الأول : آراء الدارسين في أصل العربية الفصحى

تحدث علماء العربية الأوائل عن أفصح اللغات، وكانت لغة قريش في مقدمة القبائل التي خصوها بالفصاحة، فقال يحيى بن زياد الفراء(ت٢٠٧هـ) : « كانت العرب تحضر الموسم في كل عام، وتحج البيت في الجاهلية، وقريش يسمعون لغات العرب، فما استحسنوه من لغاتهم تكلموا به ، فصاروا أفصح العرب، وخلت لغتهم من مستبشع اللغات ومستقبح الألفاظ ... » [١] .

وقال أبو نصر الفارابي(ت٢٦٠هـ):«كانت قريش أجود العرب انتقاداً للأفصح من الألفاظ، وأسهلها على اللسان عند النطق، وأحسنها مسموعاً، وأبينها إبانةعما في النفس، والذين عنهم نُقلَت اللغة العربية وبهم أقْتُديَ، وعنهم أُخِذَ اللسان العربي من بين قبائل العرب هم : قيس، وتميم، وأسد، فإن هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ماأخذ ومعظمه، وعليهم أتُّكِلَ في الغريب وفي الإعراب والتصريف، ثم هذيل، وبعض كنانة، وبعض الطائيين، ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم ...» [٢] .

ونقل أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ) عن إسماعيل بن أبي عبد الله أنه قال: أجمع علماؤنا بكلام العرب، والرواة لأشعارهم، والعلماء بلغاتهم وأيامهم ومحالِّهم أن قريشاً أفصح العرب ألسنة، وأصفاهم لغة. وذلك أن الله ـ جل ثناؤه ـ اختارهم من جميع العرب واصطفاهم، واختار منهم نبي الرحمة محمداً ـ صلى الله عليه وآله وسلم – وكانت قريش ـ مع فصاحتها وحسن لغاتها ورقة ألسنتها ـ إذا أتتهم الوفود من العرب تخيروا من كلامهم وأشعارهم أحسن لغاتهم وأصفى كلامهم. فاجتمع ماتخيروا من تلك اللغات إلى نحائزهم وسلائقهم التي طبعواعليها، فصاروا بذلك أفصح العرب. ألا ترى أنك

لاتجد في كلامهم عنعنة تميم، ولاعجْرَفيَّة قيس، ولاكشكشة أسد، ولاكسكسة ربيعة، ولا الكسر الذي نسمعه من أسد وقيس، مثل: تِعلمون ونِعلم ، ومثل شِعير وبِعير[٣].

وقال ابن خلدون(ت٨٠٨هـ) وهو يتحدث عن أثر المخالطة في انحراف الألسن :

« ولهذا كانت لغة قريش أصح اللغات العربية وأصرحها لبعدهم عن بلاد العجم من جميع جهاتهم، ثم من اكتنفهم من ثقيف وهذيل وخزاعة وبني كنانة وغطفان وبني أسد وبني تميم. وأما من بعد عنهم من ربيعة ولخم وجذام وغسان وإياد وقضاعة وعرب اليمن المجاورين لأمم الفرس والروم والحبشة، فلم تكن لغتهم تامة الملكة بمخالطة الأعاجم، وعلى نسبة بعدهم من قريش كان الاحتجاج بلغاتهم في الصحة والفساد عند أهل الصناعة العربية »[٤].

وتشترك هذه النصوص في أن لغة قريش هي أفصح لغات العرب، ثم هي تشير إلى مواطن الفصاحة في قبائل العرب، من الذين أُخِذَتْ عنهم نصوص اللغة واعتمد عليهم في الاحتجاج اللغوي، وورد في قول الفراء وابن فارس أن قريشاً كانوا يتخيرون كلام القبائل الاخرى التي تؤم وفودها مكة للحج أو التجارة، ويمكن أن تكون هذه الملاحظة الأخيرة مقبولة إذا حملنا ذلك التخير على معنى التأثر غير المقصود بكلام العرب الذين يخالطون أهل مكة في مناسبات متعددة، فبتكرر المخالطة وتنوع ما يسمعه أهل مكة من كلام القبائل يمكن أن يحصل التأثر، ولكن معالم ذلك التأثر غير محددة ولا هي بينة .

وبحث عدد من المستشرقين هذا الموضوع وهم يتحدثون عن لغة الشعر الجاهلي، وعن لغة القرآن الكريم، ويذهب أكثر من اطلعت على أبحاثهم التي ترجمت إلى اللغة

العربية إلى أن هناك لغة أدبية مشتركة تنتظم الشعر العربي قبل الإسلام، ولكنهم كانوا مضطربين في تحديد اللغة التي أنزل بها القرآن الكريم، وسأعرض عدداً من النصوص التي توضح وجهة نظرهم .

يقول المستشرق الألماني تيودور نولدكه : وقد سيطرت في الجزيرة العربية نفسها، في القرن السادس الميلادي تلك اللغة التي يسميها المرء(اللغةالعربية) إلى حد بعيد جداً، لأنها أهم لغة تكلم بها العرب مطلقاً، فالشعر الذي أزدهر حينذاك في كل وسط الجزيرة العربية وشماليها، حتى أسفل الفرات وما وراء ذلك، هذا الشعر يستعمل لغة موحدة.. ويمكن للمرء أن يظن أن لغة الشعر كانت على الأقل بالنسبة لمعظم العرب لغة فنية مصنوعة وأن بعض القبائل اتخذت لغة القبائل الأخرى ...[٥] .

ويقول عن علاقة لغة قريش باللغة الأدبية التي يتحدث عنها: وتسمية اللغة العربية (باللهجة القرشية) تلك التسمية التي غالباً مايستعملها الأوربيون تسمية خاطئة جداً، ولاتوجد أبداً لدى أي مؤلف عربي، وقد يُتَكَلَّمُ عن لهجة قريش في أحوال نادرة للتعبير عن الفروق اللغوية الخاصة لمكة.. وقد اعتمد على هذه التسمية التي خانها الحظ الرأي الذي تكرر القول به في العصر الحديث بأن اللغة العربية الكلاسيكية هي لهجة قريش التي لم يتح لها تلك المكانة إلا بسبب نزول القرآن بها، غير أننا نعرف أن طريقة نطق مدن الحجاز ليست في كل المواضع متفقة مع لغة الشعر.. أما الروايات التي تقول بأن لهجة قريش هي أحسن اللهجات العربية كلها فإن بعضها مخترع، وفي بعضها مجاملة للحكام الذين ينحدرون من قبيلة قريش ...[٦].

وتعرض كارل بروكلمان المستشرق الالماني للموضوع على نحو موجز في كتابيه: تاريخ الأدب العربي، وفقه اللغات السامية ، فقال في الأول: « ولاشك في أن لغة الشعر

القـديم هذه لايمكن أن يكون الرواة والأدباء اخـتـرعـوها على أسـاس كـثـرة من اللهجات الدارجة ، ولكن هذه اللغة لم تكد تكون لغة جارية في الاستعمال العام ، بل كانت لغة فنية قائمة فوق اللهجات ، وإن غذتها جميع اللهجات »[٧] . وقال في الثاني: ويستعمل كل شعراء هذه البلاد لغة مشتركة، هي لغة الشعر بالطبع، مع أنهم ينتمون إلى قبائل مختلفة وقد كان يعيش إلى جانب اللغة الشعرية في شمال الجزيرة العربية لهجات القبائل كذلك ، تلك اللهجات التي لا نعرف عنها إلا الشيء الضئيل ، عن طريق النحويين المتأخرين غير أننا نعرف إحدى هذه اللهجات وهي لهجة مكة عن قرب، فهي تكوِّن الأساس الذي بني عليه القرآن الكريم ...» [٨] .

وناقش المستشرق الفرنسي بلاشير الموضوع على نحو أكثر تفصيلاً في كتابه عن (القرآن)، وكتابه في(تاريخ الأدب العربي: العصر الجاهلي)، فأثار في كتابه الأول سؤالاً عن دلالة العبارة القرآنية(بلسان عربي مبين) حيث قال: فهل كان المقصود بالنسبة لمحمد وأبناء جيله اللهجة المحلية المحكية في مكة؟ أم كان المقصود لغة شعرية عامية[٩]، تستعمل إلى جانب اللهجات المحلية المحكية عند قبائل البدو من شرقي الجزيرة العربية حتى الحجاز؟ إن الاجابة عن هذا السؤال مستحيلة.. إن كل شيء يؤدي إلى التفكير بأن القرآن لم ينقل ويدون باللهجة الخاصة بمكة، بل بلغة قريبة من اللغة الشعرية ..[١٠].

ويغلب على بلاشير التردد في إعطاء جواب محدد عن القضية في كتابه الثاني، مع أنه خصص فصلاً كاملاً لمناقشتها[١١] استهله بمناقشة المعطيات التي يمكن أن يعتمد عليها في دراسة اللغة العربية ولهجاتها، ثم عرض نظرية علماء المسلمين عن نشوء العربية الفصحى، وناقش في فقرة أخرى تلك النظرية، فقال: تعترض النظرية الإسلامية القائلة بتولد العربية الفصحى من اللهجة المكية باعتبارها عموداً لغوياً

عقبات[١٢]، منها أننا لانملك برهاناً على تفوق اللغة القرشية في شبه الجزيرة قبل ظهور القرآن، ومنها أن القرآن لو ظهر بلهجة قريش خارج الحجاز لما أحدث التأثير الذي أحدثه، حسب رأيه[١٣]. وهذه الاعتراضات لاتشكل في الواقع عقبة حقيقية في وجه النظرية الإسلامية على ماسيتضح من مناقشة موضوع نزول القرآن بلغة قريش في مبحث لاحق إن شاء الله تعالى.

ويختم بلاشير الفصل بمناقشة موضوع (اللهجة الشعرية ونشوء العربية الفصحى) من وجهة نظره، ويقرر أن القرآن لايستند على اللهجة المكية بل على لغة الشعر الجاهلي، ولكنه يعترف أنه لايزال مصدر تلك اللغة الشعرية مجهولاً، وهو يتردد في تحديد أصلها بين أن تكون لهجة محلية تطورت إلى لغة أدبية ، وأن تكون تركيباً صناعياً بطيئاً من أكثر من لهجة، ويقول: إنه ليس لدينا أسباب قوية تجعلنا نبعد أن تكون اللغة الشعرية هي لغة الوحي المنزل على -محمد صلى الله عليه وسلم- ويختتم بلاشير مناقشته بالتأكيد على أثر القراء والنحويين في صوغ قواعد العربية الفصحى على نحو طمس كثيراً من معالم اللهجات القديمة وسبكها في قالب موحد[١٤].

ويمكن أن نلخص وجهة نظر هؤلاء المستشرقين في الموضوع بالنقاط الآتية، مع ملاحظة وجود فوارق جزئية بينهم :

١ - إن اللغة الأدبية التي نظم بها الشعر الجاهلي لغة فنية مصنوعة غير جارية في الاستعمال اليومي العام، وكانت تعيش إلى جانبها لهجات القبائل التي تستعملها في شؤون الحياة اليومية .

٢ - إن اللغة الأدبية لاتستند إلى لغة قريش .

٣ - إن نزول القرآن الكريم كان باللغة الأدبية، لا بلغة قريش .

وتركت هذه الأفكار آثاراً واضحة لدى كثير من الباحثين المحدثين من العرب وهم يعالجون القضية، لكن استطاع بعضهم أن يحرر فكره من قيودها ويقترب من الصورة التي نتصورها لتكوُّن العربية الفصحى، والتي نعتقد أنها أكثر مطابقة لحقائق التاريخ وقوانين اللغة .

وناقش المؤلفون في تاريخ الأدب العربي وفقه اللغة العربية من العرب هذا الموضوع أيضاً في العصر الحديث، وكان مصطفى صادق الرافعي من أوائل الذين تصدوا لبحث الموضوع في كتابه (تاريخ آداب العرب) الذي صدر الجزء الأول منه في القاهرة سنة١٩١١م وهو يذهب إلى أن اللغة العربية الفصحى مرت بأدوار من التهذيب كان آخرها الدور الذي سادت فيه لغة قريش قبل الإسلام، وبلغتهم نزل القرآن فتكونت به الوحدة اللغوية في العرب[١٥]. والرافعي ينكر أن تكون هناك لغة أدبية قبل الإسلام، حيث يقول في كتابه (المعركة بين القديم والجديد) : على أن هذه (اللغة الأدبية) وهم سخيف من أوهام المستشرقين .... فإن اللغة الأدبية لاتنشأ ولن تستقيم إلاإذا كانت مدونة متدارسة ، إذ الكتابة قيد من التغيير والتبديل، وهي نص في عموم الاحتذاء والمحاكاة، لأنها في مكان ما هي في كل مكان غيره[١٦] .

وتناول الدكتور طه حسين الموضوع في أثناء بحثه عن أدلة يقوي بها نظريته المردودة في انتحال الشعر الجاهلي، وتحدث عن عدد من القضايا التي أثارت جدلاً لدى الباحثين والذي يعنينا هنا هو حديثه عن اللغة الفصحى، وهو يرى أنه من « المعقول جداً » أن تكون لكل قبيلة من القبائل العدنانية لغتها ولهجتها ومذهبها في الكلام، وأن يظهر اختلاف اللغات وتباين اللهجات في شعر هذه القبائل الذي قيل قبل أن يفرض

القرآن على العرب لغة واحدة ولهجات متقاربة، ولكننا لانرى شيئاً من ذلك في الشعر العربي الجاهلي »[17] ويرى « أن الإسلام قد فرض على العرب جميعاً لغة عامة واحدة هي لغة قريش »[18].

وعلى الرغم من ذلك نجده متردداً بعد ذلك، ويعترف بأن لغة قريش كانت قد تهيأت لها عوامل السيادة والانتشار قبيل الإسلام، حيث قال: فالمسألة إذن هي أن نعلم: أسادت لغة قريش ولهجتها في البلاد العربية وأخضعت العرب لسلطانها في الشعر والنثر قبل الإسلام أم بعده؟ أما نحن فنتوسط ونقول: إنها سادت قبيل الإسلام حين عظم شأن قريش وحين أخذت مكة تستحيل إلى وحدة سياسية مستقلة مقاومة للسياسة الأجنبية التي كانت تتسلط على أطراف البلاد العربية، ولكن سيادة لغة قريش قبيل الإسلام لم تكن شيئاً يذكر ولم تكد تتجاوز الحجاز...»[19] ، وينتهي إلى القول: لغة قريش إذن هي هذه اللغة العربية الفصحى، فرضت على قبائل الحجاز فرضاً لايعتمد على السيف وإنما يعتمد على المنفعة وتبادل الحاجات الدينية والسياسية والاقتصادية، وكانت هذه الأسواق التي يشار إليها في كتب الأدب، كما كان الحج، وسيلة من وسائل السيادة للغة قريش[20]. ويلاحظ هنا أن الدكتور طه حسين يجعل سيادة اللغة القرشية في وقت قريب جداً من ظهور الإسلام، حيث استعمل كلمة (قُبيل الإسلام)، وكذلك هو يحصر تلك السيادة في رقعة جغرافية محدودة هي بلاد الحجاز فقط .

وبعد منتصف هذا القرن ازداد عدد الذين تناولوا الموضوع، ومعظمهم ممن كتب في فقه اللغة العربية، وهم جميعاً يذهبون إلى وجود لغة أدبية قبل الإسلام، استعملت في الشعر الجاهلي، ثم نزل بها القرآن الكريم، وأكثرهم يرى أن تلك اللغة لا ترتبط بلغة قريش أكثر من ارتباطها بلغات القبائل الأخرى ، وعدد منهم يعترف بوجود شبه كبير

بين العربية الفصحى ولغة قريش، لكن مسألة الهمز تجعلهم دائماً يقولون إن العربية الفصحى لاتستند إلى لغة قريش وحدها. ولعل عرض وجهات نظرهم جميعاً على نحو مفصل أمر لاتحتمله طبيعة هذا البحث، وسوف أكتفي بتلخيص وجهة نظر رواد البحث اللغوي العربي، وأشير بإيجاز إلى جهود غيرهم .

يتلخص رأي الدكتور إبراهيم أنيس في قوله: « لما جاء الإسلام كانت اللغة العربية مزدهرة مكتملة النمو تنتظم كل أنحاء شبه الجزيرة العربية، وتُصطنع في آداب يعتز بها أهلها، ويتنافسون في إتقانها وإجادتها.. وكانت هذه اللغة الأدبية بمثابة لغة مشتركة بين العرب جميعاً، يتخذونها أداة التعبير عن آدابهم ويعتزون بها كل الاعتزاز، ولهذا نزل القرآن الكريم بها. فلم تكن لغة قريش وحدها، أو لغة مكة وحدها ، بل كانت اللغة المشتركة للعرب جميعاً، غير أن نزول القرآن بها قد زادها ازدهاراً وثبت أركانها ودعائمها »[٢١] وكان الدكتور إبراهيم أنيس قد فصل عوامل تكون اللغة الأدبية المشتركة، وبحث في العوامل التي ساعدت على نمو لغة أدبية عربية في بيئة مكة من دينية واقتصادية قبل الإسلام في كتابه (مستقبل اللغة العربية المشتركة)، ثم قال: «وهكذا نرى أن بيئة مكة قد هُيئت لها ظروف وفرص بعضها ديني وبعضها اقتصادي واجتماعي مما ساعد على أن تصبح المركز الذي تطلعت إليه القبائل، وشدت إليه الرحال قروناً عدة قبل الإسلام ، فكان أن نشأت بها لغة مشتركة تأسست في كثير من صفاتها على لهجة مكة ، ولكنها استمدت أيضاً الكثير من صفات اللهجات التي كانت تفد إليها. ثم نمت هذه اللغة مع الزمن وتبلورت مسائلها وأصبح لها كيان مستقل عن كل اللهجات، ثم انتشرت مع القبائل والوفود التي انتظمت جميع أنحاء شبه الجزيرة وأصبحت اللغة التي ينظم بها الشعراء ويخطب بها الخطباء والتي تُصطنع في كل مجال جدي من

القول، فهي اللغة الأدبية النموذجية التي كانت محل الإعجاب والتقدير من العرب جميعاً، ولذلك نزل بها القرآن الكريم... فلا يمثل القرآن لغة قريش وحدها كما يتردد أحياناً في بعض الكتب والروايات، وإنما يمثل اللغة المشتركة بين العرب جميعاً، لغة الأدب من شعر وخطابة وكتابة »[٢٢] .

وقد ردد الدكتور إبراهيم أنيس رأيه السابق في مواضع كثيرة من كتابه (في اللهجات العربية) [٢٣]، وهو يعترف بأثر لغة قريش الكبير في الفصحى حين قال: وقد اتخذت تلك اللغة الأدبية معظم صفاتها من لهجة قريش مع ما استحسنه خاصة العرب من صفات اللهجات الأخرى[٢٤] . ولم يذكر من الفوارق اللغوية البارزة بين الفصحى ولغة قريش سوى موضوع الهمز، حيث قال: وتختلف اللغة الأدبية عن لهجة قريش في القليل من الصفات الصوتية، كتحقيق الهمزة الذي لم يكن شائعاً بين الحجازيين ولكنه يعد أصلاً في اللغة النموذجية...[٢٥] .

وتحدث الدكتور رمضان عبد التواب في فصل خاص من كتابه (فصول في فقه العربية) عن (ظروف تكون العربية الفصحى)، وهو يقرر فيه أن اللغة المشتركة نشأت ونمت وازدهرت قبل الإسلام في مكة، لظروف دينية وسياسية واقتصادية[٢٦]، وبين، بعد أن شرح تلك الظروف، صفات تلك العربية الفصحى المشتركة[٢٧] : فالصفة الأولى هي أنها فوق مستوى العامة، أي أنها لم تكن في متناول جميع العرب، والثانية أن اللغة المشتركة لاتنتمي صفاتها أو عناصرها إلى بيئة محلية بعينها، أي أنها ليست لغة قبيلة بعينها، فلا يحق لنا أن نقول مثلاً، حسب رأيه: إن اللغة المشتركة هي لغة قريش، أو تميم أو غيرهما من قبائل العرب، بل هي مزيج من كل هذا. ولكنه يقرر في الوقت نفسه أن لهجة « قريش أسهمت في تكون العربية الفصحى بعناصر كثيرة، فلا مبالغة إذن في

إطلاق عبارة(لغة قريش) على اللغة العربية الفصحى »[٢٨] والصفة الثالثة: أنها لم تكن لغة سليقة لكل العرب، ومعنى السليقة أن المتكلم يتكلم باللغة بغير شعور بما لها من خصائص .

وتحدث الدكتور محمود فهمي حجازي عن الموضوع في غير كتاب من كتبه، ويتلخص رأيه في قوله: « وتختلف اللغة العربية الفصحى كما نعرفها في الشعر الجاهلي اختلافات بعينها عن كل لهجة من اللهجات العربية القديمة، حتى إنه من الصعب اعتبار العربية الفصحى امتداداً مباشراً لإحدى هذه اللهجات...» [٢٩] وقال في موضع آخر: « ولهذا فليس من الممكن تصور أن لغة القرآن الكريم تعكس لهجة الحجاز أو أية لهجة أخرى »[٣٠] .

وهناك عدد من الباحثين نَحَوْا هذا المنحى، وهو القول بأن العربية الفصحى تكونت قبل الإسلام، وأنها لاتمثل لغة بعينها من لغات العرب، مع اعترافهم بأن لغة قريش أسهمت بقسط وافر فيها، لكن مسألة الهمز في العربية الفصحى تقدم لهم دليلاً على عدم انتساب العربية الفصحى إلى لغة معينة من قبائل العرب ، منهم الدكتور عبد الصبورشاهين[٣١]، والدكتور أحمد نصيف الجنابي[٣٢].

ويقول الدكتور عبده الراجحي بعد أن عرض آراء الباحثين في أصل العربية الفصحى: « والرأي بعد هو مانحسبه موافقاً لطبيعة التطور اللغوي، وهو أن شبه الجزيرة العربية كانت بها لهجات كثيرة مختلفة تنتسب كل منها إلى أصحابها، وإلى جانب هذه اللهجات كانت هناك لغة عربية مشتركة تكونت على مرالزمن بطريقة لاسبيل لنا الآن إلى تبينها، وهذه اللغة المشتركة لاتنتسب إلى العرب جميعاً » .[٣٣] واطلعت أخيراً على مناقشة الدكتور تمام حسان للموضوع، وهو ينفي أن تكون لغة قريش أصلاً

للعربية الفصحى[٣٤].

ونجد طائفة قليلة من الباحثين قد ذهبت إلى أن لغة قريش هي أصل العربية الفصحى، وأن القرآن الكريم نزل بها، وأن سيادة الفصحى في الجزيرة العربية كانت قبل الإسلام، ومن هؤلاء الدكتور علي عبد الواحد وافي[٣٥]، والدكتور حسن عون[٣٦]، والدكتور شوقي ضيف[٣٧].

وذهب الدكتور صبحي الصالح إلى ذلك أيضاً، لكنه أثار قضية الهمز وأشار إلى أن العربية الفصحى أخذت ذلك من لغة تميم. وعلل ذلك بأن العرب حين استصفوا لهجة قريش وجعلوها لغتهم الأدبية المشتركة أثّروا فيها مثلما تأثروا بها[٣٨].

إن آراء الباحثين في علاقة العربية الفصحى بلغة قريش تتلخص في ثلاثة اتجاهات :

- **الأول** : استبعاد استناد العربية الفصحى إلى لغة قريش، وهذا الاتجاه يغلب على آراء المستشرقين .
- **الثاني** : أن العربية الفصحى استمدت كثيراً من خصائصها من لغة قريش، لكن لغات القبائل الأخرى أسهمت على نحو كبير في تكون الفصحى أيضاً ويغلب هذا الاتجاه على أكثر الباحثين المحدثين من العرب .
- **الثالث** : أن لغة قريش هي أصل العربية الفصحى، وهو رأي علماء العربية الأوائل ورأي عدد قليل من المحدثين .

وتثير آراء الباحثين التي عرضناها قضايا أخرى محتاجة إلى التحقق، منها:

١ - وجود لغة أدبية مشتركة قبل الإسلام يستخدمها العرب عامة في الشعر والخطابة ونحو ذلك، مهما كان أصل تلك اللغة .

٢ – نزول القرآن الكريم بتلك اللغة الأدبية ونفي نزوله بلغة قريش[٣٩] .

وبعد أن عرضنا آراء السابقين وحددنا اتجاهاتها ودلالاتها علينا أن نعطي في المباحث الآتية إجابات محددة عن القضايا التي أثارتها تلك الآراء، وسوف أبدأ بقضية نزول القرآن، لأن إثبات هذه القضية سوف يمهد الإجابة عن القضايا الأخرى، إن شاء الله .

المبحث الثاني : نزول القرآن بلغة قريش

تنقل المصادر العربية القديمة روايات تؤكد أن القرآن أنزل بلغة قريش، وقد دأب كثير من الباحثين المحدثين على رفض تلك الروايات، يقول بلاشير: « إن القرآن لايستند على اللهجة المكية بل على لغة الشعر الجاهلي» [٤٠] ويقول الدكتور عبده الراجحي: «وتردد الكتب كثيراً أيضاً أن القرآن أنزل بلغة قريش، ومع أن القرآن الكريم بقراءاته المتواترة والشاذة يناقض هذا الزعم على ماسيظهر خلال هذا البحث فإن النصوص الكثيرة التي يروونها عن (اللغات) التي نزل عليها القرآن كافية لنقض ذلك أيضاً..» [٤١] .

وكان الدكتور إبراهيم السامرائي أكثر الباحثين المحدثين الذين اطلعت على آرائهم رفضاً لفكرة نزول القرآن بلغة قريش، وأطال الحديث في ردها وهو يتحدث عن تاريخ العربية، ولندع النصوص المنقولة في كتابه (تاريخ العربية) تتحدث عن رأيه، قال: يكرر المعنيون بالدراسات القرآنية أن القرآن جاء بلسان قريش. وهذه مقولة لانجد لها مكاناً واضحاً يحققه البحث العلمي[٤٢]. وقال: ثم إن هذه الآراء التي فضلت لغة قريش ووصفتها بالفصحى وهي أفصح من سواها تؤدي إلى القول: إن القرآن أُنزل بلغة

قريش... .

وإن النظر العلمي لهذه المسألة اللغوية التاريخية يبتعد كل البعد عن هذه الأقوال. ولا نسلم أن لغة قريش أفصح اللغات لخلوها من العيوب التي أشاروا إليها لأننا لم نعرف شيئاً واضحاً عن هذه اللغة في أصواتها ومبانيها ومعانيها وأكبر الظن أنهم سلموا بذلك لأن الرسول الكريم - صلوات الله عليه - من قريش ...

ولانسلم أن قريشاً أفصح العرب ..

ثم إننا لانسلم أن تكون لغة قريش أفصح اللغات ..

ولانستطيع أن نسلم أن القرآن أنزل بلغة قريش... فكيف نقول: « إن القرآن أنزل بلغة قريش إذا عرفنا أن قريشاً تُسَهِّل الهمز، في حين أن نصَّ القرآن قد احتفظ بالهمز » [٤٢] وقال في موضع آخر من الكتاب : « واهتمام اللغويين باللغات التي وردت في المصحف والاتساع في القراءات يشعرنا أن مسألة مجيء النص القرآني بلسان قريش شيء لانستطيع أن نطمئن إليه كثيراً. وقد اهتم بجمع القرآن أبو بكر وعمر وعثمان وأيدهم علي بن أبي طالب. وكان هؤلاء الأئمة الكبار قد أحسوا أن المسلمين سيختلفون اختلافاً كبيراً في كتاب الله يوشك أن يؤدي إلى شر عظيم فعمدوا إلى جمعه وحفظه. وقد دأبوا على مقولتهم المشهورة : إن كتاب الله أنزل بلسان قريش، وذلك ليُكَوِّنَ المسلمون إجماعاً عليه خشية أن تتفرق كلمتهم فينتهوا إلى شيع وأحزاب.. ويبدو أن حرص عمر بن الخطاب على كلام الله وحرص سائر الخلفاء أبي بكر وعثمان وعلي على الموضوع نفسه جعلهم يتشبثون بهذه المقولة ليبعدوا الألسنة المختلفة المتعددة عن أي القرآن وألا تجد طرائق في التعبير سبيلها إلى كلام الله حفاظاً على وحدة المسلمين وإجماعاً لشملهم. ولقد ظل هذا ديدن الحاكمين وأولي الأمر في المجتمع الإسلامي دهراً

طويلاً »[٤٤].

ولن أتتبع ماورد في الأقوال السابقة ـ الآن ـ بالمناقشة، لأن هذا المبحث معقود لمناقشة القضية بجملتها، وأكتفي بالتعليق على استعمال عبارة (وقد دأبوا على مقولتهم المشهورة..) وعبارة (جعلهم يتشبثون بهذه المقولة..)، وهم الخلفاء الراشدون ـ رضي الله عنهم ـ وكلتا العبارتين يفهم منهما القارئ المعاصر ـ إذا لم أخطئ التقدير ـ أن الخلفاء قد أيأسهم الحال وأنهم ـ كالغريق ـ يتشبثون بتلك المقولة التي يحاول الدكتور إبراهيم السامرائي أن يثبت بطلانها، واستعمال (يتمسكون) ـ في رأيي ـ أكثر تعبيراً من (يتشبثون) لأن الأولى تعنى التمسك بالحق، والثانية تعني التشبث بالباطل .

وسوف أعرض الأدلة التي تؤكد أن القرآن الكريم أنزل بلغة قريش في مجموعتين :

الأولى النصوص التاريخية، والثانية النصوص اللغوية، ولكن قبل ذلك ينبغي أن أقف بالقارئ عند عبارة (نزول القرآن بلغة قريش) ماالذي تعنيه؟ وماذا يراد بها ؟

إن الذين لهم اطلاع على تاريخ القرآن يعرفون أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ تلقى القرآن من جبريل ـ عليه السلام ـ كما صرحت الآيات الكريمة بذلك[٤٥]، ودلت عليه الأحاديث المنقولة[٤٦]، وليس من شأننا هنا التعرض لذلك الجانب الغيبي من التلقي للقرآن[٤٧]، وإنما الذي يعنينا هو التبليغ النبوي للنص القرآني إلى الناس،وهنا تتحدد دلالة عبارة (نزول القرآن بلغة قريش)، حيث يفهم منها أن طريقة نطق النبي صلى الله عليه وسلم لألفاظ القرآن كانت بالنطق السائد للعربية في مكة، وأن ألفاظ القرآن ذاتها

كانت مما جرى في استعمال الناس القاطنين في مكة وما حولها، وأن كتابته قد جرت على ذلك النطق وتلك الألفاظ .

أولاً: النصوص التاريخية :

يقرر القرآن حقيقة ثابتة في منهاج الرسالات، وهي أن كل رسول إنما يرسل، أي ينزل عليه الوحي الإلهي، بلغته ولغة قومه، وذلك في قول الله تعالى:(وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم) (إبراهيم٤)، قال الطبري: بلسان قومه: أي بلغة قومه، ماكانت[٤٨]. ومن ثَمَّ جاء القرآن باللسان العربي، وقد تأكد هذا المعنى في أكثر من آية منها قوله تعالى: (وإنه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين. على قلبك لتكون من المنذرين. بلسان عربي مبين)(الشعراء١٩٢ ـ١٩٥).

وقد وردت نصوص تؤكد نزول القرآن بلغة قريش خاصة، وهي لغة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ومن تلك النصوص أن الصحابي عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ بعث به عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ في خلافته، إلى الكوفة ليعلم الناس هناك الفقه وقراءة القرآن[٤٩]. وماهي إلا أن جاءت الأخبار إلى عمر بأن ابن مسعود يُقْرِئُ القرآن بلغة قومه هُذَ يْل، فكتب عمر بن الخطاب إليه هذه الرسالة: أما بعد، فإن الله تعالى أنزل القرآن بلغة قريش، فإذا أتاك كتابي هذا فأَقْرِئ الناس بلغة قريش، ولاتُقْرِئْهُمْ بلغة هُذَيْل[٥٠] .

وخبر كتابة المصاحف في خلافة عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ وإرسالها إلى الأمصار الإسلامية مشهور نقلته أصح كتب الحديث وأوثق كتب التاريخ، وقد جاء فيه أن عثمان أوصى الصحابة الذين كانوا يعملون مع زيد بن ثابت الأنصاري وهم ثلاثة نفر من قريش: عبدالله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام،

بالوصية الآتية : وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة : إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شئ من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم، ففعلوا(٥١). ونقل البخاري رواية أخرى جاء فيها «إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في عربية من عربية القرآن فاكتبوها بلسان قريش»(٥٢).

هل للباحث المدقق والدارس المحقق أن يمر بهذه الرواية ثم يتناساها بل يتنكر لمضمونها، ثم يقول: إن العصبية هي التي حملت الصحابة على تمجيد لغة قريش لأن الرسول -صلى الله عليه وسلم- منهم؟ إن مثل هذا الموقف لايقره المنهج العلمي السديد، فعثمان بن عفان - رضي الله عنه - حين قال ذلك وهو خليفة المسلمين وأحد كتاب الوحي الأوائل، وأحد حفاظ القرآن، فإنه إنما يُعَبِّرُ عن حقيقة لم يُعْرَفْ عن أحد من الصحابة أنه أنكرها، بل تعاون الصحابة على تحقيقها في كتابة القرآن، فجاء مكتوباً بلغة قريش التي أنزل بها .

وهاهنا قضية قد تعارض في الظاهر القول إن القرآن أُنزل بلغة قريش، وهي ماشتهر من قول النبي - صلى الله عليه وسلم : (إن هذا القرآن أُنزل على سبعة أحرف، فاقرأوا ماتيسر منه) وهوحديث صحيح مشهور متواتر(٥٣)، ونحن لانجد تعارضاً بين القول بنزول القرآن بلغة قريش وماجاء في الحديث الشريف، لأن (الأحرف السبعة) الواردة في الحديث لم يقطع العلماء بأن المقصود بها نزول القرآن بسبع لغات من لغات العرب، والأخبار المنقولة عن عبد الله بن عباس - رضي الله عنه - في تعيين لغات قبائل معينة ضَعَّفَهَا العلماء لانقطاعها أو تجريح نقلتها(٥٤). وقد ورد في عدد من روايات الحديث أن الله تعالى رخص لنبيه - صلى الله عليه وسلم - أن يُقْرِئَ القرآن على سبعة أحرف(٥٥). فيمكن أن يكون إنزال القرآن بلغة قريش وإقراؤه على سبعة أحرف، وقد

صرحت بذلك بعض الروايات القديمة فقد نقل أبوشامة المقدسي عن ابن عباس: "أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يُقْرِئُ الناس بلغة واحدة، فاشتد ذلك عليهم فنزل جبريل، فقال:يامحمد، أقرئ كل قوم بلغتهم" [٥٦] ولهذا الموضوع تفصيلات ليس هذا موضع عرضها، وقد تكفلت كتب علوم القرآن بمناقشتها [٥٧]، وأكتفي هنا بما أوردته مما يمكن أن ينفي التعارض الذي أشرت إليه. وبذلك تظل دلالة الروايات التاريخية على نزول القرآن بلغة قريش وكتابته في المصاحف بها قائمة غير منتقضة.

ثانياً : النصوص اللغوية :

إن نصوص اللغة أوسع من أن يحيط بها بحث أو أن يضمها كتاب، وإن الذي أعنيه هنا هو الروايات التي جاءت تبين أن ظاهرة لغوية معينة قد وردت في القرآن الكريم، وكانت تلك الظاهرة من خصائص لغة أهل الحجاز دون غيرهم من العرب، فإذا تكاثرت تلك الروايات فإنها تصير حجة تؤكد نزول القرآن بلغة قريش. وقد أمكنني التقاط عدد من تلك الظواهر من كتب اللغة ومعاني القرآن القديمة، ويمكن أن نسلك في هذا الجانب دلالة رسم المصاحف القديمة على أن القرآن الكريم كُتِبَ بلغة قريش .

أ - الظواهر اللغوية : إن ماعرفته من تلك الظواهر لايمكن أن يكون كل ماهو موجود في كتب التراث العربي حول الموضوع، لأنني لم أعرض إلا عدداً محدوداً منها، وفي وقت قصير نسبياً، ولكن النصوص التي عثرت عليها تؤيد النصوص التاريخية التي مرت، وهذه أمثلة من تلك الظواهر.

١ - قال سيبويه وهو يتحدث عن لغة بني تميم وأهل الحجاز في (ما) النافية:

وأمَّا بنو تميم فيُجْرُونَها مجرى أمَا وهَل، أي لايُعْمِلُونها في شيء وهو القياس.. وأمَّا أهل الحجاز فيُشَبِّهُونها بليس إذ كان معناها كمعناها.. ومثل ذلك قوله عز وجل: (ماهذا بشراً) (يوسف٣١) في لغة أهل الحجاز، وبنو تميم يرفعونها إلا مَنْ عرف كيف هي في المصحف [٥٨] .

٢ – وقال الفراء وهو يعلق على قوله تعالى: (ماأنتم عليه بفاتنين)(الصافات١٦٢) " وأهل نجد يقولون: بمفتنين، أهل الحجاز فتنت الرجل، وأهل نجد يقولون: أفتنته"[٥٩] .

٣ – وقال الأخفش وهو يتحدث عن قوله تعالى:(قالوا لاتوجل)(الحجر٥٣): وأما بنو تميم فيقولون:(تيجل)..[٦٠] .

٤ – وقال أيضا وهو يتحدث عن قوله تعالى:(إلى النحل أن اتخذي) (النحل ٦٨): " على التأنيث في لغة أهل الحجاز، وغيرهم يقول: هو النحل"[٦١] .

وهناك نصوص أخرى تتقابل فيها لغة أهل الحجاز ولغة أهل نجد، ولكني أعرضت عن ذكرها هنا لأن الخلاف بين اللغتين فيها لا يظهر أثره في رسم المصحف مثل مانجده في النصوص السابقة التي تشير، على قلتها، إلى موافقة لغة أهل الحجاز، وقلب الحجاز مكة، وأهل مكة هم قريش، للنص القرآني الكريم. وقلة النصوص هنا غير مُتَأتٍّ من قصور الاستقراء فقط، بل من إغفال علماء العربية المتقدمين النص على لغات قبائل العرب في كثير من الأحيان أيضاً .

(ب) الظواهر الكتابية : بأيدي الباحثين في تاريخ اللغة العربية وثيقة أصلية ولكنهم أغفلوا الاستفادة منها، وهي رسم المصحف[٦٢] كما يظهر في المصاحف القديمة، وكما هو محرر في كتب رسم المصحف وأهمية هذه الوثيقة تكمن في أن طريقة كتابة الكلمات في المصاحف التي كتبها الصحابة قد حُفِظَتْ كما هي في المصاحف القديمة التي بقي كثير منها إلى زماننا، وقدم مؤلفو كتب رسم المصحف وصفاً دقيقاً لها [٦٣].

وسوف أقتصر على دراسة كتابة الهمزة في رسم المصحف، لأن ظاهرة الهمز في العربية تكاد تكون أهم قضية جعلت المحدثين يترددون في قبول الفكرة القائلة بأن القرآن نزل بلغة قريش، وأن لغة قريش أصل العربية الفصحى .

وأول قضية ينبغي أن نقررها هنا هي أن للعرب في القرن الأول للهجرة خاصة مذهبين في كتابة الهمزة: الأول كتابتها بالألف في كل موضع وردت فيه من الكلمة، ومهما كانت حركتها، وذلك في لغة من يحقق الهمزة من العرب وهم أهل نجد خاصة (تميم وقيس وأسد)[٦٤] .

وكان الفراء قد ذكر أنه رأى الهمزة مكتوبة بالألف في مصاحف أهل الكوفة القديمة المنسوبة إلى عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - فرأى كلمة(شيأ ويستهزأون) قد كُتِبَت الهمزة فيها بالألف[٦٥].

والمذهب الثاني في رسم الهمزة أن تكتب ألفاً في أول الكلمة فقط، ثم ترسم في المواضع الأخرى بالحرف الذي تؤول إليه في لغة منْ يسهلها، وهم أهل الحجاز، الذين يقولون (راس وبير وشُوم) [٦٦] .

وبعد هذا يمكن أن ننظر إلى رسم المصحف في صورته القديمة لنتعرف على طريقة كتابة الهمزة فيه، وعلى القارئ أن يتذكر أن صورة الكتابة في المصاحف القديمة

كانت مجردة من العلامات الكتابية كلها، فلا نقط ولاحركات ولاهمزة قطع ولا وصل ولا أي شيء آخر من العلامات الكتابية التي نعرفها أو نستعملها في كتابتنا اليوم .

جاء في كتب رسم المصحف أن الهمزة المتوسطة قد رُسِمَتْ في المصاحف القديمة ياءً أو واواً أو ألفاً. بحسب ماتؤول إليه في التخفيف ، وتقدم لنا هذه الأمثلة: الذيب، وبير، وسيلت، والخاطية، وينبيك، وسنقريك وغيرها. ويوفكون، والمومنون والموتون، والفواد وسُوال، ويولف، وأبناوكم، وغيرها، والباس، والضان، وياكل وسال، وغيرها[٦٧]. إن هذه الكلمات تبين أن الذين تولوا نسخ المصاحف كانوا لايحققون الهمزة، وإنما يكتبون حرف العلة الذي يخلفها في نطق الكلمة .

وكان عدد من علماء السلف ـ رحمهم الله – قد لاحظوا أن كتابة الهمزة في المصحف قد جرت على مذهب من يسهلها، فقد قال أبو عمرو الداني (ت٤٤٤هـ): والهمزة قد تصور على المذهبين من التحقيق والتسهيل، دلالة على فشوهما واستعمالهما فيها، إلا أن أكثر الرسم ورد على التخفيف، والسبب في ذلك كونه لغة الذين وَلُوا نسخ المصاحف زمن عثمان، رحمه الله، وهم قريش.. فلذلك ورد أكثر الهمز على التسهيل، إذ هو المستقر في طباعهم الجاري على ألسنتهم[٦٨] .

ونقل جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) عن أبي حيان الاندلسي(ت٧٤٥هـ) تعليلاً لكتابة الهمزة التي تقع في أول الكلمة بالألف مطلقاً، سواء فُتحت أم كُسِرَت أم ضُمَّت، وهو « قال أبو حيان : وإنما لم يخالف بها إلى حركتها لأن الهمزة إذا كانت أولاً فهي مبتدأة، والمبتدأة لاتُسَهَّلُ والكتّاب بنوا الخط في الأكثر على حسب تسهيلها لوجهين :

– **أحدهما** : أن التسهيل لغة أهل الحجاز، واللغة الحجازية هي الفصحى، فكان

الكُتّب على لغتهم أولى .

– **والثاني** : أنه خط المصحف ، فكان البناء عليه أولى... [٦٩] .

وإذا تحقق أن المصاحف القديمة التي كتبها الصحابة قد كتبت على تسهيل الهمزة فإن لدينا من النصوص مايؤكد أن تسهيل الهمزة هو الجاري على ألسنة الناس في الحجاز وهو الذي غلب على قراءة قُرَّاء مدن الحجاز الأوائل. قال أبو زيد الأنصاري(ت٢١٥هـ) : أهل الحجاز وأهل مكة والمدينة لا ينبرون[٧٠]. يعني:لايهمزون. وقال ابن الجزرى (ت٨٣٣هـ) : ولما كان الهمز أثقل الحروف نطقاً، وأبعدها مخرجاً، تنوع العرب في تخفيفه بأنواع التخفيف، كالنقل والبدل وبَيْنَ بَيْنَ والإدغام، وغير ذلك وكانت قريش وأهل الحجاز أكثرهم له تخفيفاً، ولذلك أكثر مايرد تخفيفه من طرفهم، كابن كثير من رواية ابن فليح، وكنافع من رواية ورش وغيره، وكأبي جعفر من أكثر رواياته، ولاسيما رواية العمري عن أصحابه عنه، فإنه لم يحقق همزة وصلاً، وكابن محيصن قارئ أهل مكة مع ابن كثير وبعده، وكأبي عمرو بن العلاء، فإن مادة قراءته عن أهل الحجاز، وكذلك عاصم من رواية الأعشى عن أبي بكر من حيث إن روايته ترجع إلى ابن مسعود[٧١].

إن طريقة كتابة الهمزة في المصاحف القديمة، ومذهب القراء في مكة والمدينة، ونطق أهل الحجاز عامة للهمزة كلها تؤكد أن القرآن الكريم قد أنزل بلغة قريش وكُتِبَ بها أيضاً. ولعل بعض القراء يتساءل هنا ويقول إن العربية الفصحى اليوم تجري على تحقيق الهمزة، وإن قراءتنا للقرآن الكريم اليوم تجري على ذلك أيضاً، فكيف حصل هذا وكيف يستقيم القول بنزول القرآن بلغة قريش؟ وهذا الذي قد يقع في نفس بعض القراء له ما يفسره من تاريخ العربية وتاريخ القراءات القرآنية، وهو ما سنخصص له المبحث

الآتي بكامله، لأن هذه القضية كانت أكثر القضايا تأثيراً على معالجة موضوع تاريخ العربية الفصحى .

إن النصوص التاريخية واللغوية التي عرضناها في هذا المبحث تؤدي إلى النتيجة التي وضعناها عنواناً للمبحث، وهي نزول القرآن بلغة قريش، ولكن ثمة قضية في التراث العربي يمكن أن تعترض هذه النتيجة، وهي أن عدداً من العلماء أَلَّف في (لغات القرآن)[٧٢]، وأوردوا في تلك الكتب عدداً من الكلمات التي تنسب إلى قبائل شتى من العرب، وتفسيرنا لهذه الظاهرة، على الرغم من قلة المعلومات عن تلك الكتب، أن ماورد في القرآن من الألفاظ ونَسَبَه بعض العلماء إلى قبائل معينة من العرب إنما هو من المشترك بين لغة قريش ولغة تلك القبائل لأن لغات العرب ماهي في الواقع إلا لهجات متفرعة عن أصل واحد، التشابه بينها أكثر من الاختلاف .

وإذا كانت بعض الروايات ورد فيها أن كلمات في القرآن جاءت بلسان غير العرب، وأن من وَثَّق تلك الروايات حملها على أنها من المشترك المستعمل في العربية وغيرها من لغات الأمم الأخرى [٧٣]، فإن حمل ماقيل إنه بلغة قبيلة معينة من قبائل العرب على أنه من المشترك المستعمل في لغة قريش وتلك القبيلة أظهر وأيسر، وهذه القضية تحتاج إلى بحث لايحتمله المقام، ولعل ماذكرته هنا كاف في توجيه هذا الاعتراض على نحو لايتنافى مع الحقيقة التي قررناها في هذا المبحث .

المبحث الثالث :الهمز في اللغة العربية

الهَمْزُ في اللغة : الغَمْزُ والضَّغْطُ، وفي الاصطلاح هو النطق بالهمزة محققة، كأن

تقول: رأس، وبئر، وشؤم. وسُمِّيَ الهمز في الكلام همزاً لأنه يضغط، والهمزة أحد الحروف التي يتألف منها كلام العرب. ويقال: همزت الحرف فانهمز [٧٤].

وتستعمل كلمة (النَّبْر) مرادفة لكلمة(الهمز)، وسمي الهمز في الكلام نبراً لعلوه على سائر الكلام، والنبرة: الهمزة [٧٥]، وكانت كلمة(النبر) وما اشتق منها أكثر دوراناً على ألسنة الناس في القرنين الأول والثاني بعد الهجرة، على مايتضح من النصوص المنقولة من تلك الحقبة، لكن الذي استقر في الاستعمال بعد ذلك هو كلمة الهمز ومشتقاتها .

وكانت دراسة الهمزة، من حيث نطقها وكتابتها، ومذاهب العرب والقراء فيها، قد استأثرت بجهود كبيرة من العلماء، قديماً وحديثاً، ولست أقصد في هذا المبحث دراسة كل ذلك، بل سأقتصر على تتبع ظاهرة الهمز في لغات العرب والقراءات القرآنية حتى نقف على تاريخ هذه الظاهرة وتطورها، ونضعها في مكانها الصحيح من تاريخ العربية الفصحى، فإن الباحثين المحدثين يذهبون إلى أن ظاهرة الهمز كانت تمثل مظهراً من مظاهر العربية الفصحى قبل الإسلام، وأن القرآن نزل بالهمز، ومن ثم رفضوا رواية نزول القرآن بلغة قريش، لأن قريشاً لايهمزون. وأعتقد أن ماذهبوا إليه قد بني على أصل غير صحيح، على ما أرجوه أن يتضح في هذا المبحث.

تتفق أقوال علماء العربية الأوائل على أن أهل الحجاز كانوا يُسَهِّلُون الهمزة، وأن بني تميم، وهم من نجد، كانوا يحققون الهمزة، ويردد الدارسون في هذا المجال قول أبي زيد الأنصارى (ت ٢١٥هـ): أهل الحجاز وهُذَيْل وأهل مكة والمدينة لاينبرون وقف عليها عيسى بن عمر(ت ١٤٩هـ) ، فقال: ماآخذ من قول تميم إلا بالنبر، وهم أصحاب النبر، وأهل الحجاز إذا اضطروا نبروا [٧٦].

واختلف الباحثون المحدثون في تفسير عبارة (وأهل الحجاز إذا اضطروا نبروا) فمنهم من يرى أن ليس لهذا الاضطرار معنى سوى أنهم يهمزون حين يلجأون إلى اللغة النموذجية [٧٧]، ومنهم من يَعُدُّ ذلك تفسيراً ممكنا لكنه يعطي تفسيراً آخر وهو أن يكون المقصود بالاضطرار تحقيق الهمزة التي توجد في أول الكلمة [٧٨]، ومنهم من حمله على اضطرار الشاعر حين يبدل من الحرف همزة إقامة للوزن الشعري [٧٩].

ومهما يكن معنى تلك العبارة فإن هناك نصوصاً أخرى تؤكد ماجاء في قول أبي زيد الأنصاري، فهذا سيبويه يعقد باباً للهمز في الكتاب، يفصل فيه مذاهب العرب في تحقيق الهمزة وتخفيفها، ونجده ينص على أن بني تميم يحققون الهمزة، وأهل الحجاز يسهلونها [٨٠] وقال في نهايته: وقد بلغنا أن قوماً من أهل الحجاز من أهل التحقيق يحققون نبيء وبريئة، وذلك قليل رديء [٨١]. وهذا أمر لاينقض القاعدة التي ذكرها لأن بلاد الحجاز واسعة وتضم بيئات مختلفة، ولايستبعد أن يوجد فيها من يحقق الهمزة.

وقول أبي زيد الأنصاري السابق، مع مانقله عن عيسى بن عمر يُظهر مذاهب العرب في نطق الهمزة في زمنهما، وهو القرن الثاني الهجري، ويحتاج الباحث لظاهرة الهمز في العربية إلى معرفة الحالة في القرن الأول، وماقبله إن أمكن ذلك، لأن امتزاجاً لغوياً كبيراً قد وقع بين لغات العرب بعد ظهور الإسلام وانتشاره، وخروج العرب في الفتوح وإقامتهم في الأمصار، وكان ذلك الامتزاج قد ترك آثاره، لاسيما في موضوع الهمز، ولدينا نصوص يمكن أن تساعد في تتبع هذه الظاهرة في العربية .

ومن تلك النصوص ماجاء في الحديث أن رجلاً قال للنبي - صلى الله عليه وسلم:يانبيء الله، فقال:« لاتنبر باسمي»، وفي رواية:« إنامعشر قريش لاننبر» [٨٢] . وهذه الرواية تؤكد أن قريشاً كانوا لايحققون الهمزة في زمانه - صلى الله عليه وسلم -

وهو أمر سبق أن أشرنا إليه حين رجحنا أن المصحف رُسِمَ في خلافة عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ على نطق من يسهلون الهمزة .

وهناك رواية عن عبد الله بن عمر (ت٧٤هـ) ـ رضي الله عنهما ـ في إسنادها ضعف ولكن دلالتها تتوافق مع ماتدل عليه النصوص الأخرى ، قال ابن الجزرى: وأما الحديث الذي أورده ابن عدي وغيره عن طريق موسى بن عبيدة عن نافع عن ابن عمر قال: (ماهمز رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولا أبو بكر ولا عمر ولا الخلفاء، وإنما الهمز بدعة ابتدعوها من بعدهم)، فقال أبو شامة الحافظ: هو حديث لايحتج بمثله لضعف إسناده فإن موسى بن عبيدة هذا هو الربذي، وهو عند أئمة الحديث ضعيف [٨٣]، ونحن لا نرد قول الأئمة في ضعف الحديث، لكن إذا كانت علته(موسى بن عبيدة) فقط، فإن قول ابن سعد فيه: ثقة، وليس بحجة[٨٤]يخفف من ضعف الحديث، ثم إنه يمكن تفسير البدعة هنا على أساس أن أهل الحجاز كانوا لايحققون الهمزة في قراءتهم وكلامهم ، وحين استعاروا ذلك من قراءة غيرهم كان شيئاً جديداً لديهم .

وإذا كان ماجاء في الرواية السابقة صحيحاً فإن ذلك يدل على أن أهل الحجاز كانوا يسهلون الهمزة في القرن الأول، وبدأت تظهر فيهم بوادر التحقيق، لكن الروايات الأخرى تؤكد أن أهل الحجاز لم يتخلوا عن مذهبهم في تسهيل الهمزة بسهولة، فهذا الإمام مالك بن أنس(ت١٧٩ هـ) فقيه المدينة الأكبر سئل عن النبر في قراءة القرآن في الصلاة، فأنكر ذلك وكرهه كراهة شديدة، وأنكر رفع الصوت به [٨٥]. وحج الخليفة المهدي سنة ١٦٠هـ [٨٦]، وكان معه علي بن حمزة الكسائي (ت ١٨٩هـ) ، قال المؤرخون: ولما حج المهدي قَدَّمَ الكسائي يصلي بالمدينة،فهمز، فأنكر أهل المدينة عليه، وقالوا: تنبر في مسجد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالقرآن؟[٨٧] .

وإذا تعمق الدارس في تتبع القراءات القرآنية في الحجاز وجد أن ظاهرة تسهيل الهمزة كانت غالبة عليها، لاسيما في قراءة القراء الأوائل الذين أدركوا القرن الأول الهجري لكنه يجد أيضاً أن تحقيق الهمزة أخذ يطغى على تسهيلها بعد ذلك، وهناك عوامل وظروف أدت إلى ذلك، يمكن أن نجملها في عاملين: الأول الاختيار في القراءة، والثاني الدراسات اللغوية .

أولاً: الاختيار في القراءة :

لدينا نصوص تؤكد ماذكرناه من غلبة ظاهرة التسهيل على نطق أهل الحجاز للهمزة، في قراءة القرآن وغيره، ولكن تقدم السنين جعل تحقيق الهمزة يظهر في قراءتهم في القرن الثاني خاصة، ونقلنا من قبل قول ابن الجزري: وكانت قريش وأهل الحجاز أكثرهم له تخفيفاً ولذلك أكثر مايرد تخفيفه من طرقهم..[٨٨]. ودراسة ظاهرة تسهيل الهمزة في القراءات القرآنية قاطبة تحتاج إلى مجال أوسع من هذا المكان، لكني سأقف عند الظاهرة في قراءتين من قراءات قراء أهل المدينة، الأولى: قراءة أبي جعفر يزيد بن القعقاع (ت ١٣٠هـ) وقراءة تلميذه نافع بن عبد الرحمن (ت١٦٩هـ).

أما أبو جعفر فإنه كان يسهل الهمزة، في أكثر رواياته، قال ابن الجزري: ولاسيما رواية العمرى عن أصحابه عنه، فإنه لم يحقق همزة وصلاً [٨٩]. وكان أبو جعفر ـ في رواية غير العمري ـ إذا التقت همزتان من كلمتين يحقق الأولى ويخفف الثانية، واواً أوياء أو ألفاً بحسب الحركات المصاحبة لهما[٩٠]. وكان يخفف كل همزة ساكنة، وكذلك المفتوحة بعد ضم أو كسر وكذلك المضمومة بعد كسرة، والمكسورة وبعدها ياء، وغير ذلك، على تفصيل تكفلت به كتب القراءات[٩١].

أما نافع فإن أكثر من روى عنه ترك الهمز في القراءة هو ورش (عثمان بن سعيد المصري ت١٩٧هـ)، ولكنه لم يتعد تسهيل إحدى الهمزتين المجتمعتين من كلمتين، وكذلك تسهيل الهمزة المفردة الساكنة، والمتحركة إذا كانت في موضع الفاء من الفعل حين تتوسط بتقدم شيء عليها.[٩٢].

ويتضح للدارس بروز ظاهرة الهمز في قراءة نافع، بينما كان الغالب على قراءة أبي جعفر التسهيل، كذلك تبرز الظاهرتان في قراءة غيرهما على نحو متفاوت، وهو ماحمل الباحثين في تاريخ ظاهرة الهمز والمؤرخين للعربية على القول بأن القرآن لم ينزل بلغة أهل الحجاز مادام بعض قراء المدينة يحقق الهمزة، وكذلك في روايات من قراءة أهل مكة .

ويمكن تفسير وجود الهمز في قراءة عدد من قراء الحجاز على أساس أن هذه الظاهرة ليست قديمة في قراءتهم ، وإنما اقتبسوها من قراءة غيرهم من قراء الأمصار الأخرى، عن طريق الاختيار، وهو ظاهرة غفل عنها كثير من الدارسين المحدثين، وهي تعني أن القارئ يختار من مجموع ماقرأ به على شيوخه قراءة يلتزم بها ويعلمها الناس ويرويها تلامذته عنه[٩٣]، فإذا كان ترك الهمز غالباً على قراءة أبي جعفر فإن ذلك مُتَأَتٍّ من تقدمه وأخذه عن كبار قراء الصحابة وغيرهم، فقد قرأ على عبد الله بن عباس وأبي هريرة، ويذكر ابن الجزري أنه صلى بعبد الله بن عمر(ت ٧٤هـ)، وأنه أقرأ الناس قبل وقعة الحرَّة سنة ٦٣هـ [٩٤]، فقراءته حجازية خالصة، إن صحت العبارة.

أما تلميذه نافع بن عبد الرحمن فإنه عاش بعده أربعين سنة، وأخذ القراءة عنه وعن غيره، ونقل عنه ابن مجاهد أنه قال: قرأت على سبعين من التابعين[٩٥]. وكان أشهر أساتذته في القراءة هؤلاء الخمسة: عبد الرحمن بن هرمز الأعرج (ت١١٧هـ)، وأبو

جعفر يزيد بن القعقاع (ت ١٣٠)، وشيبة بن نصاح (ت١٣٠هـ)ومسلم بن جندب الهذلي(ت بعد ١١٠هـ وقبل ١٣٠هـ)، ويزيد بن رومان(ت بعد١٢٠هـ)، وقال نافع : أدركت هؤلاء الخمسة وغيرهم. فنظرت إلى ما اجتمع عليه اثنان منهم فأخذته، وما شذ فيه واحد تركته، حتى أَلَّفت هذه القراءة[٩٦]. وكان لظاهرة الاختيار أثرها العميق في امتزاج قراءات الأمصار، فدخلت عناصر من قراءة الكوفة والبصرة في قراءة أهل المدينة، وعكس ذلك حصل أيضاً، وفي هدي هذه الحقيقة يجب فهم قول نافع: تركت من قراءة أبي جعفر سبعين حرفاً [٩٧].

ولكي يتضح أثر الاختيار في ظاهرة الهمز في قراءة أهل المدينة ننقل هذا الخبر الذي رواه ابن مجاهد عن عيسى بن مينا الملقب قالون (ت٢٢٠هـ)، وهو تلميذ نافع، أنه قال: كان أهل المدينة لايهمزون حتى همز ابن جندب، فهمزوا: مستهزئون واستُهْزِئ[٩٨]. وابن جندب هذا هو مسلم بن جندب الهذلي أحد شيوخ نافع الخمسة المشهورين[٩٩]، وهذا الخبر يمكن أن يفسر لنا الاختلاف في غلبة الهمز على قراءة نافع بعد أن كان الغالب على قراءة أهل المدينة التسهيل على نحو مايظهر في قراءة أبي جعفر.

ونقل أبو بكر الأنباري عن خلف بن هشام البغدادي (ت٢٢٩هـ) أنه قال: وقريش لاتهمز، ليس الهمز من لغتها، وإنما همزت القراء بلغة قريش من العرب[١٠٠] وهذه الرواية تؤكد ماجاء في العرض السابق، لكن يجب ألا نفهم منها أن الهمز لا أصل له في القراءة القرآنية المنقولة عن أصحاب النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقد سبقت في البحث الإشارة إلى الأحرف السبعة في القراءة ، وهذا أبو العالية الرياحي يقول : قرأ على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من كل خمس رجل، فاختلفوا في اللغة، فرضي قراءتهم كلهم، فكان بنو تميم أعرب القوم[١٠١]، وبنو تميم كما تعلم هم أهل

التحقيق، وقد قال ابن قتيبة: فكان من تيسير الله تعالى أن أمر نبيه ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن يُقْرِئَ كل قوم بلغتهم وماجرت عليه عادتهم... التميمي يهمز، والقرشي لايهمز..[١٠٢].

ولعل ماجاء في هذا العرض قد أوضح أثر الاختيار في القراءة على بروز ظاهرة الهمز في قراءة أهل المدينة، وفي اعتقادي أنه يمكن تتبع الظاهرة في قراءة أهل مكة في ضوء هذا المنهج أيضاً، والأمر يحتاج إلى أكثر مما يسمح به المقام، لكن دلالة ماعرضناه صارت واضحة، وهي تفسير ظاهرة وجود الهمز في قراءة أهل الحجاز وهم أهل التسهيل، تلك الظاهرة التي أوهمت كثيراً من الباحثين المحدثين، وبعض العلماء الكبار السابقين، فهذا أبو بكر الباقلاني يقول: ومعنى قول عثمان أنه نزل بلسان هذا الحي من قريش أي معظمه وأكثره نزل بلغتها، ولم تقم حجة قاطعة على أن القرآن بأسره نزل بلغة قريش، بل ثبت أن فيه همزاً، وقريش لاتهمز..[١٠٣]. وهذا ابن عبد البر يقول: قول من قال نزل بلغة قريش، معناه عندي: في الأغلب، لأن لغة غير قريش موجودة في جميع القرآن من تحقيق الهمزة ونحوها، وقريش لاتهمز[١٠٤].

ثانياً : الدراسات اللغوية :

كانت الدراسات اللغوية قد نمت واتسعت في البصرة والكوفة في القرن الثاني الهجري، وكانت لها وجهة ذات أثر في ظاهرة الهمز في العربية، ولعل تلك الوجهة قد تأثرت بالعادات النطقية للعرب النازلين فيهما أو الذين أخذ عنهم العلماء نصوص اللغة في البوادي، فالذين عنهم نقل أكثر لسان العرب هم قيس وتميم وأسد[١٠٥]، وكانت هذه القبائل قد نزل عدد كبير من أفرادها في العراق، مع أعداد أخرى من مختلف القبائل

العـــربيـــة[١٠٦]، قـال الأزدي:فـأمـا ربيـعـة و تميم وأسد فكانوا بالعـراق، وكـانت دارهم عـراقـيـة[١٠٧]. وكـان هؤلاء من أشـهر من كان يحقق الهـمـزة من العرب، فشا ع ذلك في العراق لأن أهل الأمصار إنما يتكلمون على لغة النازلة من العرب[١٠٨].

ويبدو أن الصراع اللغوي الذي تمخض عن اختلاط العرب في منازلهم الجديدة في العـراق قد انتـهى فـي مـوضـوع الهـمـزة إلى غلبة التـحـقيق في لغـة العلم والخطابة والمواقف الجادة على الأقل، ولعل اللغويين وجدوا أن تحقيق الهمزة أكثر مناسبة للقياس ووضع القواعد من التخفيف ذي الأشكال المتعددة، فكان ذلك عاملاً في ترسيخ الاتجاه نحو التحقيق .

ومن النصوص التي تؤكد ذلك مارواه ابن سَلاَّم عن مناظرة جرت بين عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي البصري(١١٧هـ)، وأبي عمرو بن العلاء(ت١٥٤هـ)، قال: وكان ابن أبي إسحاق أشد تجريداً للقياس ،وكان أبو عمرو أوسع علماً بكلام العرب ولغاتها، وكان بلال بن أبي بردة جمع بينهما بالبصرة ـ وهو يومئذ والٍ عليها، ولاّه خالد بن عبد الله القسري، زمن هشام بن عبد الملك ـ .. قال أبو عمرو: فغلبني ابن أبي إسحاق بالهمز، فنظرت فيه بعد ذلك وبالغت فيه[١٠٩]، ونقل الزجاجي القصة على هذا النحو:.. وقال أبو عمرو: ما ناظرني أحد قط إلا غلبته وقطعته،إلا ابن أبي إسحاق فإنه ناظرني في مجلس بلال بن أبي بردة في الهمز فقطعني، فجعلت إقبالي على الهمز حتى ماكانت دونه[١١٠] .

وهذه القصة ذات دلالة لاتخفى على القارئ، فأبو عمرو كان من قبيلة تميم أصلاً، لكنه أقام مدة في مكة والمدينة وقرأ القرآن هناك[١١١]، وظهر أثرذلك في قراءته، فإنه كان إذا أدرج القراءة أو قرأ في الصلاة لم يهمز كل همزة ساكنة[١١٢]، ومن ثم لم تستـقم

قوانين الهمز عنده في أول الأمر ، لكنه بعد تلك المناظرة اعتنى بالموضوع حتى بلغ الغاية القصوى من ضبطه .

وكانت لعلماء العربية جهود واضحة في ترسيخ شيوع ظاهرة الهمز ، التي كانت بارزة على ألسنة النازلين في العراق من العرب، فهذا عبد الله بن أبي اسحاق الحضرمي الذي ناظر أبا عمرو بن العلاء قد "تكلم في الهمز حتى عُمِل فيه كتاب مما أملاه " [١١٣]، وألف بعده عدد من علماء البصرة في هذا الموضوع فلكل من محمد بن المستنير الملقب بقُطْرُب (ت٢٠٦هـ)، وعبد الملك بن قريب الأصمعي (ت٢١٧هـ) كتاب في الهمز[١١٤]، وألف أبو زيد الأنصاري (ت٢١٥هـ) كتابين، الأول: كتاب الهمز، والثاني كتاب تخفيف الهمز[١١٥] .

وقد نشر منهما كتاب الهمز، الذي قسمه أبو زيد على ثلاثين باباً، وعالج فيه حوالي ٣٠٠ كلمة تحتوي على الهمزة في جميع تصاريفها[١١٦] .

ويترجح لديَّ أن سبب التأليف في هذاالموضوع أن بعض الناس ممن ليس من لغته الهمز كان يخطئ في نطق الكلمات المهموزة، فأراد العلماء أن يبينوا مايهمز ومالايهمز، فكان ذلك عاملاً في تَوَجُّهِ الأنظار نحو الهمز باعتباره ظاهرة تعبر عن درجة عالية من الفصاحة . وللدكتور رمضان عبد التواب تعليل للقضية حيث قال:ولعل السبب في ظهور مثل هذا النوع من التأليف هو أن الناس لم يكونوا يهمزون في كلامهم العامي في حياتهم اليومية، فإذا أرادوا محاكاة اللغة الفصحى في مواقف الجد حدث خلط كبير في همز مالا يستحق الهمز[١١٧] . وهذا التعليل مبني على وجود لغة أدبية مشتركة قبل نشأة الدراسات اللغوية في العراق، بل قبل ظهور الإسلام، والذي يظهر لي أن السبب الحقيقي هو أن ظاهرة الهمز قد برزت في لغة الناطقين بالعربية في العراق، واعتنى بها

العلماء وصارت تعد من مميزات الفصاحة، وأدى ذلك تدريجياً أن تنتشر في بلاد الحجاز في قراءة القرآن وفي مواقف الكلام الجادة، وصارت بعد ذلك من مميزات اللغة الفصحى .

ومما يدل على تأثر أهل الحجاز في ظهور تحقيق الهمزة في قراءتهم وكلامهم بنطق غيرهم من العرب ماقاله أبو عمرو الداني(ت٤٤٤هـ) عن كيفية ضبط الهمزات في مصاحف أهل المدينة، فقد روى أن مصاحف المدينة القديمة كانت الهمزات فيها تنقط باللون الأصفر دلالة على تحقيقها، « خلافاً لقراءة أئمتهم، ومذهب سلفهم، على أنهم أخذوا ذلك عن غيرهم، وأنهم اتبعوا في ذلك أهل البصرة، إذ كانوا المبتدئين بالنقط والسابقين إليه »[١١٨] .

فتحقيق الهمزة إذن كان صفة تميز نطق قبائل معينة من العرب قبل الإسلام، لاسيما في بلاد نجد، وكان تسهيلها غالباً على أهل الحجاز، وجاء الإسلام، ونزل القرآن بلغة قريش خاصة، فتلاه رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ على أصحابه بالتسهيل، وكتبه الصحابة على ذلك النحو أيضاً، حسب ماترجح لدي من العرض السابق في هذا البحث. كما قرأه ناس من العرب بالتحقيق على أساس ماجاء في الرخصة التي تضمنها قوله ـ صلى الله عليه وسلم:(إن هذا القرآن أُنزل على سبعة أحرف فاقرأوا ماتيسر منه) .

ومضت سنوات كثيرة وأهل الحجاز يقرأون القرآن بالتسهيل، ولايعرفون التحقيق في كلامهم، حتى نشأت الدراسات اللغوية في العراق متأثرة بنطق العرب النازلين في أمصاره وبقراءة قرائه الذين يغلب في قراءتهم تحقيق الهمزة، فصار التحقيق عنواناً للفصاحة، وأخذ قراء الحجاز يقتبسون قراءة التحقيق من قراءة غيرهم حتى كاد

التسهيل يزول من قراءتهم، وهذا هو تفسيرنا لوجود الهمز في قراءة أهل الحجاز، وبذلك يستقيم القول بنزول القرآن الكريم بلغة قريش .

المبحث الرابع : عربية الحجاز أصل العربية الفصحى

تقسَّم بلاد العرب في الجزيرة على خمسة أقسام: تهامة، والحجاز، ونجد، والعروض واليمن. وهناك تفصيلات في تحديد هذه الأقسام في كتب الجغرافيين القدماء، ويكفي هنا أن نذكر أنهم غير مختلفين في أن اليمن يطلق على جنوب الجزيرة العربية، والعروض على شرقيها، وتهامة على ماحاذى البحر الأحمر، ونجد على وسط الجزيرة حتى أطراف العراق والشام، والحجاز المنطقة الفاصلة بين نجد وتهامة، ويمتد خلالها جبل السراة مقبلاً من بلاد اليمن حتى يبلغ أطراف بلاد الشام، وأشهر مدن الحجاز مكة والمدينة(يثرب) والطائف[١١٩].

ثم إن الله تبارك وتعالى بعث نبيه ـ صلى الله عليه وسلم ـ والعرب متناؤون في المحالِّ والمقامات، متباينون في كثير من الألفاظ واللغات، ولكل عمارة لغة دلت بها ألسنتهم، وفحوى قد جرت عليها عادتهم[١٢٠]. أما أهل اليمن فإن لغتهم كانت متميزة عن لغة غيرهم من العرب، قال أبوعمرو بن العلاء : مالسان حمير وأقاصي اليمن بلساننا ولاعربيتهم بعربيتنا [١٢١] . وأما غيرهم من العرب فإن الاختلاف اللغوي بينهم أقل من ذلك. ويؤكد الباحثون المحدثون ذلك حين يقولون إن العربية تنقسم على قسمين، الأول: العربية الجنوبية وهي لغة أهل اليمن القديمة التي تُعْرفُ عند اللغويين العرب باللغة الحميرية، والثاني: العربية الشمالية، وهي لغة وسط الجزيرة العربية وشماليها[١٢٢].

ويذهب معظم الباحثين المحدثين إلى أن العرب قبل الإسلام كانت لهم لغة أدبية

موحدة، يقولون بها الشعر ويلقون بها الخطب، ولكل قبيلة أوحي أومدينة لهجتها الخاصة التي تستعمل في شؤون الحياة اليومية، على نحو مامضى في المبحث الأول من هذا البحث، ولكن عدداً من الملاحظات جعلتني أتردد في قبول هذه الصورة للغة العربية آنذاك، ويحسن بيان ماقاله علماء اللغة في تعريف اللغة الأدبية وعوامل تكوينها، وفي تعريف اللهجة وعلاقتها باللغة الأدبية، ليكون ذلك أمراً يوضح التطور التاريخي للغة العربية الفصحى.

إذا كان صحيحاً قول علماء اللغة: إنه لايتكلم شخصان بصورة واحدة [١٢٣]، فإنه كذلك صحيح أن مجموعة من الأفراد يتكلمون بصورة متقاربة جداً، بحيث يمكن التغاضي عن الفروق الدقيقة في نطقهم، وتتشكل عندئذ جماعة لغوية تشترك مع عدد من الجماعات اللغوية الأخرى في كثير من الظواهر اللغوية التي تسمح أن يتم التفاهم بين أفراد هذه الجماعات. وطريقة كل جماعة من هذه الجماعات في النطق تسمى لهجة، ويتكون من مجموعات تلك اللهجات لغةمعينة. فاللهجة إذن مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة. وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم عدة لهجات، لكل منها خصائصها ، و لكنها تشترك جميعاً في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تيسر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض، وفهم ماقد يدور بينهم من حديث، فهماً يتوقف على قدر الرابطة التي تربط بين هذه اللهجات. وتلك البيئة الشاملة التي تتألف من عدة لهجات هي التي اصطلح على تسميتها باللغة. فالعلاقة بين اللغة واللهجة هي العلاقة بين العام والخاص... [١٢٤].

ويقرر علماء اللغة أن الجماعة اللغوية الواحدة تحرص على أن تستعمل شكلاً للغة

يرتفع عن الخصائص اللهجية المحلية للتعبير عن الفكر والأدب، ومظاهر التواصل الأخرى بين أفراد الجماعة اللغوية، وذلك الشكل هو مايسمونه اللغة المشتركة، فاللغة المشتركة هي الصورة اللغوية المثالية التي تفرض نفسها على جميع الأفراد في المجموعة اللغوية الواحدة [١٢٥].

وتقوم اللغات المشتركة دائماً على أساس لغة موجودة، تتخذ لغة مشتركة من جانب أفراد وجماعات تختلف لديهم صور التكلم، والظروف التاريخية هي التي تفسر لنا تغلب هذه اللغة التي اتخذت أساساً، وهي التي تعلل انتشارها في جميع مناطق التكلم المحلي فهي دائماً لغة وسطى، تقوم بين لغات أولئك الذين يتكلمونها جميعاً. أما عوامل قيام هذه اللغات المشتركة فترجع إلى التفوق السياسي أو الديني أو الاقتصادي، أو الأدبي أو الاجتماعي[١٢٦]. وتقدم العربية الفصحى اليوم مثالاً واضحاً للغة المشتركة، فبينما نسمع مئات اللهجات المحلية في الأقطار العربية نجد العربية الفصحى تستعمل على نحو موحد للتعبير عن قضايا العلم والثقافة والمجالات العامة الأخرى.

ويذهب الباحثون المحدثون إلى أن العربية الفصحى ترجع في نشأتها إلى عصر ما قبل الإسلام، بعد أن توفرت عوامل التفوق للغة قريش فسادت أنحاء الجزيرة العربية، واقتبست ظواهر لغوية كثيرة من لغات القبائل الأخرى، وخرجت عن كونها لغة خاصة بأهل مكة، لتصبح لغة الأدب والمحافل لكل الناطقين بالعربية آنذاك، ومن ثم نزل بهاالقرآن الكريم، وقد سبق بيان ذلك في المبحث الأول .

وألمحت في المبحث الأول أيضاً إلى رأي المحدثين في صفات العربية الفصحى المشتركة وهي :

١ - أنها فوق مستوى العامة، ولايتقنها إلا الخاصة من العرب

٢ - وأنها لم تكن ذات طابع محلي، فهي لاتنتمي إلى لهجة بعينها

٣ - وأنها لم تكن لغة سليقة لكل العرب، خاصة الإعراب، بل للقلة المختارة منهم[١٢٧].

وقد ترجح لدي أن العربية الفصحى، التي نستعملها اليوم في الكتابة والخطابة ونحو ذلك، لاترجع بخصائصها المعروفة إلى عصر يسبق الإسلام، كما أنها تَمُتُّ بسبب قوي إلى لغة قريش التي نزل بها القرآن الكريم، على مابينت في المبحث الثاني، وأن العامل الحاسم في نشوء الفصحى واستبقائها كل هذه الحقب التاريخية المتطاولة هوالقرآن وما أدى إليه من نشوء الدولة الإسلامية التي اتخذت اللغة العربية لغة دين وحضارة .

ولدي من الملاحظات والأسباب ماجعلني أقدم هذا التصور لتاريخ العربية الفصحى، وهي تتلخص في :

أولاً : الجانب اللغوي :

إن المتأمل في منهج علماء العربية المتقدمين في وضع القواعد يجده خالياً من أي إشارة واضحة إلى نطق مشترك للعربية متميز عن نطق القبائل ، بل نلمس أن القاعدة تنبني عندهم على النطق الغالب عند العرب للظاهرة، مع ترجيح نطق أهل الحجاز فإن تساوت الظواهرالمتقابلة في الشيوع عرضت كلها، مع النص على الجماعة التي تستعمل كل ظاهرة .

وهذا المنهج كان قد وضع أساسه شيخ المدرسة البصرية أبو عمرو بن العلاء (ت١٥٤هـ) وهو أستاذ الخليل بن أحمد، فقد قال عبد الملك بن نوفل:سمعت أبي يقول لأبي عمرو بن العلاء :أخبرني عما وضعت مما سميته عربية، أيدخل فيها كلام العرب كله؟ فقال: لا، فقلت:كيف تصنع فيما خالفتك فيه العرب وهم حجة؟ قال: أعمل على الأكثر، وأسمي ماخالفني لغات[١٢٨].

ويقرر المحدثون أن الاختلاف بين لهجات اللغة الواحدة يكاد ينحصر في نطق الأصوات ومايتعلق بذلك من ظواهر، أمااختلافات البنية الصرفية أو النحوية فهي أقل[١٢٩]، وإذا رجعنا إلى عبارة علماء العربية المتقدمين في وصف الظواهر الصوتية لانجد مايشير إلى صفات لغوية معينة تنسب إلى الفصحى بل نجدهم يقولون في الهمز : التخفيف لغة قريش وأكثر أهل الحجاز والتحقيق لغة تميم وقيس[١٣٠]. ويقولون في الإمالة : إنها لغة بني تميم والفتح لغة أهل الحجاز[١٣١]. والمحدثون هم الذين قالوا إن تحقيق الهمزة وترك الإمالة من خصائص الفصحى. ويمكن تتبع ظواهر كثيرة من هذا القبيل .

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى نجد أن أكثر الظواهر اللغوية التي عدت من خصائص الفصحى ترجع إلى لغة أهل الحجاز، ماعدا الهمز الذي بينت عوامل شيوعه في الفصحى بعد الإسلام، وهو في الأصل من خصائص لغة بني تميم وأهل نجد، ولايتسع المجال لعرض كل الظواهر المنصوص عليها، وتكفي الآن بعض الأمثلة[١٣٢]:

١ - ماالنافية المشبهة بليس، تستعمل في الفصحى على نحو مايستعملها أهل الحجاز[١٣٣].

٢ - فتح أوائل الأفعال المضارعة لغة أهل الحجاز، وهو المستعمل في الفصحى، بينما لغة جميع العرب ماعداهم الكسر[١٣٤].

٣ – بنو تميم يقولون: إحدى عَشِرَة، بكسر الشين، وأهل الحجاز يقولون: إحدى عَشْرَة بتسكينها، وهو المستعمل في الفصحى[١٢٥].

٤ – أهل الحجاز يكسرون (أمس) في كل موضع، وبنو تميم يضمونه في الرفع، ويكسرونه في النصب والجر، والفصحى على الأول[١٢٦].

٥ – بنو تميم يكسرون أول صيغة (فعيل) وأهل الحجاز يفتحونها، وهو القياس وعليه الفصحى[١٢٧].

٦ – بنو تميم يقولون في الوقف: هذهْ، بإسكان الهاء، فإذا وصلوا قالوا: هذي فلانة. وأهل الحجاز وغيرهم من قيس ألزموها الهاء في الوقف وغيره[١٢٨].

وقد تبدو هذه الأمثلة شيئاً يسيراً بجانب سعة اللغة وتنوع أساليبها، ولكنها على قلتها تحمل دلالة بينة واضحة على مقدار أثر لغة قريش في الفصحى. ولاينبغي أن ننسى أن اللهجات العربية قد تعرضت بعد الإسلام لأكبر اختلاط لغوي عرفه التاريخ، وقد أدى ذلك أن تتداخل الظواهر اللغوية بحيث لايعدم الباحث ظاهرة تقف بعكس ماتدل عليه الظواهر الأخرى .

ونختم الحديث عن هذا الجانب بالإشارة إلى أن علماء العربية حين يتحدثون عن لغة أهل الحجاز فإنهم يصفونها بما يدل على منزلتها في مجال الاعتداد بها في وضع القواعد فسيبويه يقول: الحجازية هي اللغة الأولى القُدْمى[١٣٩]. وأبو حيان الأندلسي يقول: واللغة الحجازية هي الفصحى[١٤٠]. وهذا لايتعارض مع ماتقرر من قبل من أن معظم من نقل عنه لسان العرب هم قيس وتميم وأسد[١٤١]، وذلك لأن علماء العربية في العراق كان أكثر اتصالهم بهؤلاء ، فأخذوا عنهم ماكان موافقاً لما ورد في القرآن الكريم المكتوب بلغة قريش وضموه

إليه، وعدوا ماخالفه لغات دونوها في الكتب، زادت في إغناء العربية في الألفاظ والأساليب .

ثانياً : الجانب التاريخي :

إن شواهد لغوية تاريخية تؤكد أن وجود لغة أدبية مشتركة قبل الإسلام أمر مشكوك فيه ومن تلك الشواهد نزول القرآن بلغة قريش، فقد تأكد ذلك بما يشبه اليقين، وأنه أنزل بتسهيل الهمزة وكتب في المصاحف كذلك، وظلت قراءة التسهيل مشهورة في الحجاز في القرن الأول، فإذا كان هذا صحيحاً فإنه يعني عدم وجود لغة أدبية مشتركة للعرب قبل الإسلام، فلو كانت موجودة لنزل بها القرآن، ولكان الهمز أولى خصائص تلك اللغة .

وإذا أمعن الدارس النظر في عوامل التوحيد اللغوي في الجزيرة العربية بين القبائل العربية قبل الإسلام لوجدها ليست من القوة بحيث تؤدي إلى فرض لغة واحدة من لغات القبائل على غيرها . والدارسون يذكرون لغة قريش، سكان مكة، على أنها تهيأت لها فرص السيادة قبل الإسلام لعوامل دينية واقتصادية. ولكني لا أتصور أن حضور بعض العرب في موسم الحج أو التقاءهم في الأسواق التجارية التي كانت تصاحبها استعراضات أدبية يمكن أن يؤدي إلى سيادة لغة قريش بحيث تصير لغة أدبية مشتركة للعرب جميعاً، وذلك لأنه مع قلة الكتابة سرعان مايمحو النسيان ما يعلق بالذاكرة من ظواهرالنطق القرشي، ولم يبتعد الرافعي عن الحقيقة حين قال: فإن اللغة الأدبية لاتنشأ ولن تستقيم إلا إذا كانت مكتوبة مدونة متدارسة، إذ الكتابة قيد من التغيير والتبديل، وهي نص في عموم الاحتذاء والمحاكاة، لأنها في مكانٍ ماهي في كل مكان غيره[١٤٢] .

ويظهر من رواية نقلها الزبيدي أن لغة موحدة لم تكن قد استقرت بعد حتى

منتصف القرن الثاني الهجري، وهي تحكي محاورة علمية بين عيسى بن عمر الثقفي(ت١٤٩هـ) وأبي عمرو بن العلاء (ت١٥٤هـ) وكلاهما من علماء البصرة، قال يحيى بن المبارك اليزيدي: جاء عيسى بن عمر الثقفي - ونحن عند أبي عمرو بن العلاء - إلى أبي عمرو وقال:ياأبا عمرو، ماشيء بلغني أنك تجيزه؟ قال: وماهو؟ قال:بلغني أنك تجيز(ليس الطيب إلا المسكُ) بالرفع، قال: فقال أبو عمرو: نِمْتَ ياأبا عمر، وأدْلَجَ الناس ليس في الأرض حجازي ألا وهوينصب، وليس في الأرض تميمي إلا وهو يرفع .

ثم أمر أبو عمرو بن العلاء يحيى وخلفاً الأحمر أن يذهبا إلى أبي المهدي - وهو من فصحاء أهل الحجاز، وكان بالبصرة - وأمرهما أن يُلَقِّناهُ الرفع، فقال: ليس هذا من لحني ولالحن قومي، وأن يذهبا إلى المنتجع التميمي ويلقناه النصب فأبى إلا الرفع[١٤٣].

ويذهب الباحثون المحدثون إلى أن اللغة الأدبية المشتركة قبل الإسلام لم تكن لغة سليقة بالنسبة لكثير من العرب، على نحو ما مر في كلامهم، وهذه القضية لاتتناسب مع ما كان عليه العرب قبل الإسلام وفي القرن الأول خاصة من قوة الملكة اللغوية التي كانت تسعفهم في أحرج الأوقات، فنجد العربي يرتجز في ساحة المعركة أو يرتجل القصيدة في المحافل أويلقي الخطبة البليغة المؤثرة في خصومه أو مناسبة، كل ذلك يحصل من غير استعداد، ويأتي في أسلوب قوي مؤثر بليغ، فهل يحصل كل هذا لو كانت اللغة التي يعبر بها لغة مصنوعة؟ إنني أستبعد ذلك، وأعتقد أن كل واحد منهم كان يعبر بلغته التي نشأ عليها في بيته وبين قومه، وهذا يفسر تمكنهم من القول، وسلامة منطقهم من اللحن.

وإذا كانت الدلائل تشير إلى أن العربية الفصحى المشتركة لم يكن لها وجود واضح قبل الإسلام، فإنها لاشك قد تمخضت بعد الإسلام عن لغة أهل الحجاز، وقريش خاصة في ظل عاملين: نزول القرآن بها، والصراع اللغوي الذي أعقب ذلك، وانتهى

بسيادة اللغة الحجازية، بعد أن ترك آثاره عليها، لتصبح اللغة الأدبية المشتركة .

وقد يكون من الأمور غير المتيسرة للبحث الآن إعطاء تاريخ محدد لسيادة اللغة الحجازية ولكن يمكن القول إن بدء ذلك كان مقترناً بنزول القرآن الكريم وانتشار الإسلام، وامتد بعد ذلك قروناً قبل أن تستكمل العربية الفصحى شكلها المستقر، ويمكن أن يكون انتهاء عصور الاحتجاج اللغوي تاريخاً محتملاً لاكتمال تلك السيادة التي حملت في طياتها عناصر لغوية كثيرة من لغات العرب الأخرى خاصة في الجانب الصوتي والمفردات. ويقول المستشرق الألماني يوهان فك عن اللغة العربية في القرن الرابع : وهكذا صارت العربية الفصحى، في أوئل القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، لغة للكتابة قطعت جميع أشواط نموها وتكوينها، ولم تعد قابلة لزيادة من النمو الحي. فقد غدت لغة قديمة نموذجية، وتغلب إشعاع الجمال الفني في قوالبها على الفاقة الخشنة والعراء المستكره في لهجات البدو المعاصرين(١٤٤).

المبحث الخامس : الشعر الجاهلي واللغة الفصحى

هناك عقبة كبرى تقف في وجه الصورة التي رسمناها لتكون العربية الفصحى، وهي الشعر الجاهلي، الذي جاءنا في لغة أدبية موحدة في شكلها العام. وكانت هذه اللغة الموحدة أكبر دليل على وجود اللغة العربية المشتركة قبل الإسلام لدى الباحثين المحدثين، وهي التي حملتهم على رفض الفكرة القائلة بنزول القرآن بلغة قريش، ودعتهم إلى القول بنزوله بتلك اللغة .

وهذه قضية لاتخلو من تعقيد، ونحن لانريد أن نخوض فيها على نحو مفصل هنا، وما سنعرضه هنا لايمثل فكرة متكاملة، لكنه محاولة لفهم طبيعة لغة الشعر الجاهلي،

وهي محاولة بعيدة كل البعد عما ذهب إليه طه حسين في نظريته القائلة بانتحال الشعر الجاهلي وتتلخص هذه المحاولة في أن الشاعر الجاهلي كان يقول قصائده بلغته التي ينطقها قومه، وأن تلك اللغة لم تكن بعيدة عن أفهام السامعين من خارج قبيلته ، فالتميمي ينظم بلغة قومه والحجازي ينظم بلغة قومه، وهكذا، ويظل القدر المشترك من خصائص العربية بين تلك اللغات هو العامل المساعد على تفهم ذلك الشعر من أفراد مختلفي الانتماءات القبلية والإقليمية .

وفي أثناء رحلة الشعر العربي من العصر الجاهلي إلى عصر التدوين في القرن الثاني تعرض على ألسنة الرواة إلى تغييرات من المحتمل أنها أدت إلى تنقية ذلك الشعر من الاضمحلال لكنه في الوقت نفسه لايمنع من دخول التغيير المتعمد أوالعفوي في جزئيات البيت الشعري .

واختفاء آثار الخصائص اللغوية المحلية من الشعر الجاهلي لم يكن تاماً، فهناك بقايا منها تظهر في عدة مجالات، وتدل تلك البقايا على أن لغة الشعر الجاهلي لم تكن موحدة، أي أن لغة أدبية موحدة لم تكن موجودة أوبارزة في ذلك العصر، وهذه القضية قد تحتاج إلى كثير من الدلائل حتى يمكن أن تقبل على أنها حقيقة مسلمة، ولكني وأنا أستعرض مراحل تكون العربية الفصحى وجدت أن من العقبات التي تقف دون التسليم بالنتيجة التي انتهيت إليها ـ لغة الشعر الجاهلي، ومن ثم اتجهت إلى هذا الميدان وتجمعت لدي عدة ملاحظات يمكن أن يعتمد عليها في إزالة هذه العقبة، وتتلخص تلك الملاحظات بالأمور الآتية :

١ - ملاحظات النحويين :

يتحدث النحاة في حالات كثيرة عن روايات للنصوص الشعرية مسندة إلى قبائل

معينة تخالف رواية غيرها، وفي الكتاب لسيبويه أمثلة كثيرة لهذه الظاهرة، من أوضحها دلالة كلامه في أحد أبواب الاستثناء، وهو قوله[١٤٥]:

هذا باب يختار فيه النصب لأن الآخِر ليس من نوع الأول : وهو لغة أهل الحجاز وذلك قولك : ما فيها أحدٌ إلا حماراً ، جاءوا به على معنى ولكنَّ حماراً ، وكرهوا أن يبدلوا الآخر من الأول ، فيصير كأنه من نوعه، فحمل على معنى ولكن، وعمل فيه ماقبله كعمل العشرين في الدرهم .

وأما بنو تميم فيقولون: لا أحد فيها إلا حمارٌ، أرادوا ليس فيها إلا حمارٌ، ولكنهم ذكروا أحداً توكيداً لأن يعلم أن ليس فيها آدمي، ثم أبدلوا فكأنهم قالوا: ليس فيها إلا حمارٌ... وعلى هذا أنشدت بنو تميم قول النابغة الذبياني :

إلاَّ أَوارِيُّ لأياً مـــا أُبيِّنُهـــا والنُّؤْيُ كَالْحَوْضِ بالمَظْلُومةِ الجَلَدِ

وأهل الحجاز ينصبون. ومثل ذلك قوله :

وبلدةٍ ليس بهــــا أَنِيسُ إِلاَّ اليعـافيـرُ وإلاَّ الْعِيسُ

جعلها أنيسها، وإن شئت كان الوجه الذي فسرته في الحمار أول مرة، وهو في كلا المعنيين إذا لم تنصب بدل .

ومن ذلك في المصادر: ماله عليه سلطان إلا التكلف، لأن التكلف ليس من السلطان وكذلك: إلا أنه يتكلف، هو بمنزلة التكلف، وإنما يجيء هذا على معنى ولكن. ومثل ذلك قوله عز وجل ذكره :(مالهم به من علم إلا اتباعَ الظن)(النساء١٥٧)، ومثله:(وإن نشأ نغرقهم فلا صريخَ لهم ولاهم ينقذون إلا رحمة منا)(يس ٤٣ ـ ٤٤).

ومثل ذلك قول النابغة :

حَلَفْتُ يميناً غـيـرَ ذي مَثْنَوِيَّةٍ ولا عِلْمَ إلاَّ حُسْنَ ظَنٍّ بِصَاحِبِ

وأما بنو تميم فيرفعون هذا كله، يجعلون الظن علمهم، وحسن الظن علمه، والتكلفَ سلطانه، وهم ينشدون بيت ابن الأيهم التغلبي رفعاً :

ليس بيني وبين قيسٍ عتابُ غيرُ طعنِ الكُلى وضربِ الرقابِ

جعلوا ذلك العتاب .

وأهل الحجاز ينصبون على التفسير الذى ذكرنا .

ويستخلص من هذا النص أمران، الأول: أن القاعدة النحوية اعتمدت على صور النطق اللهجية، فيتقابل نطق أهل الحجاز ونطق بني تميم، ولا مكان لشيء اسمه العربية الفصحى أو اللغة الأدبية المشتركة. والثاني: تعدد رواية النصوص الشعرية تبعاً للانتماء القبلي لراوي النص، وهذا يعني أن النصوص الشعرية كانت تتعرض للتغيير حتى تناسب السليقة اللغوية للراوي. ويمكن أن تكون هذه الظاهرة قد أخفت بعضاً من الخصائص اللغوية المحلية التي كانت في الشعر الجاهلي.

ووجدت في كتاب(معاني القرآن) للفراء الظاهرة نفسها في مواضع كثيرة، منها قوله وهو يتحدث عن إعراب (كل) في قوله تعالى:(وكلَّ إنسانٍ ألزمناه طائره في عنقه): « وقال الآخر :

قَدْ عَلِقَتْ أُمُّ الخـيـارِ تَدَّعي علـيَّ ذنبـاً كلُّه لم أصْنَعِ

رفعاً، وأنشدنيه بعض بني أسد نصباً ». [١٤٦]

ومن ذلك قوله:« أنشدني بعض بني عقيلٍ:

وحتى رأينا أَحْسَنَ الفعلِ بيننا مُسَاكَتَةً لا يَقْرِفُ الشرَّ قارفُ

ينشدُ رفعاً وجزماً. وقال الآخر:

لو كنتَ إذ جئتنا حاولْتَ رُؤْيَتَنَا أو جئتنا ماشياً لا يُعْرَفُ الفرسُ

رفعاً وجزماً» [١٤٧] يريد الفعلين: يقرف، ويعرف.

ومنه أيضا قوله:« أنشدني بعضهم :

يا سيداً ما أنت من سيِّدٍ موطأ الأعقابِ رَحْبِ الذراع

أنشدنيه بعض بني سليم(موطأُ) بالرفع، وأنشدنيه الكسائي (موطأِ) بالخفض [١٤٨].

٢ - تعدد صور الرواية :

من اللافت للنظر في الكتب التي تهتم برواية الشعر القديم، والجاهلي منه خاصة، اختلاف رواية أبيات كثيرة من القصيدة الواحدة، في حركة إعرابية أو إبدال حرف أوكلمة أو أكثر. وقمت بمحاولة أولية في تتبع رواية بعض قصائد الشعر الجاهلي المشهورة، فوجدت أن قصيدة النابغة التي مطلعها : (يا دارُ مَيَّةَ بالعلياء فالسَّندِ) قد تعددت رواية ثمانية وعشرين بيتاً من أبياتها البالغة خمسين بيتاً، وذلك في كتاب(شرح

القصائد التسع المشهورات) للنحاس[١٤٩]. ووجدت أن قصيدة لبيد التي مطلعها (عفتِ الديارُ محلُّها فمُقَامُهَا) قد تعددت رواية سبعة وثلاثين بيتاً من أبياتها التسعة والثمانين، في الكتاب نفسه[١٥٠]. واستعرضت كتاب النوادر لأبي زيد ووجدت فيه عشرات الأمثلة على الاختلاف في رواية الشعر القديم[١٥١].

ولعل الرواية الشفهية للشعر القديم قبل عصر التدوين في القرن الثاني الهجري كانت السبب الأكبر في تلك الاختلافات[١٥٢]. وكان ابن هشام (عبد الله بن يوسف ت٧٦١هـ) قد قال في كتابه شرح الشواهد: كانت العرب ينشد بعضهم شعر بعض، وكل يتكلم على مقتضى سجيته التي فطر عليها، ومن ههنا كثرت الروايات في بعض الأبيات[١٥٣].

وقال مصطفى صادق الرافعي: فإن العرب إنما كانوا يحفظون ويتناقلون، وهم قوم، كما قيل، أناجيلهم في صدورهم، فلم يكتبوا ولم يدونوا، ومع الحفظ النسيان قليله وكثيره فإذا نسي أحدهم الكلمة في بيت من الشعر وضع غيرها في مكانها ليقيمه، إذ لابد أن يرويه أو يتمثل به، ثم يكون غيره لم ينس فيروي الشعر على أصله، فتجتمع روايتان، فإذا كانوا ثلاثة فتلك ثلاث روايات كل منها بلفظ غير الأخرى...[١٥٤].

ويمكن أن نستخلص من ذلك أن الشعر الجاهلي قد تعرض في أثناء الرواية الشفهية لبعض التغيير، ولا استبعد أن يكون ذلك التغيير قد أخفى بعض الظواهر اللغوية المحلية، ولاننسى أن كثيراً من مظاهر الاختلاف بين لغات العرب كان في ظواهر صوتية قد تخفيها نظم الكتابة العربية، وأن تلك الظواهر يمكن أن تتغير في النطق من غير أن يخل ذلك بالوزن الشعري .

٣ - وجود بقايا لظواهر لهجية في الشعر الجاهلي :

كتب الدكتور هاشم الطعان رسالته في موضوع (الأدب الجاهلي بين لهجات القبائل واللغة الموحدة)[١٥٥] ، وتحدث في الفصل الخامس منها عن (الأدب الجاهلي واللهجات) تتبع فيه السمات اللهجية في نماذج للشعر الجاهلي من الحجاز (شعر هُذيْل) ومن نجد(شعر تميم) ومن اليمن(نماذج متعددة)[١٥٦]، وانتــهى من ذلك إلى استنتاجات لخصها في الفصل السادس من الرسالة. ويهمنا هنا نقل تصوره عن لغة الشعر الجاهلي، مع ملاحظة أنه كان متأثراً بالرأي السائد القائل بوجود لغة أدبية مشتركة أو عربية فصحى في العصر الجاهلي، يقول: ومن كل ماتقدم يستطيع الباحث أن يجزم أن الصورة اللغوية الحقيقية للأدب الجاهلي كانت كما يأتي :

١ - ينبغ الشاعر في القبيلة، فينظم الشعر، ويخطب الخطيب ويطلق المثل، كل ذلك بلهجة القبيلة نفسها التي لاتبعد كثيراً عن لهجات القبائل المجاورة ولا عن لغة الأدب العامة لما تقدم من ضآلة الفروق بين اللهجات .

٢ - يشيع شعر الشاعر ويُروَى ويُنشَد في المواسم والأسواق والحج والأسمار.

٣ - يكون الراوية أحياناً من غير قبيلة الأديب فيروي أدبه إما بلهجته - أي لهجة الراوية - أو باللغة الأدبية التي كانت تنمو باطراد..

٤ - وحين يشيع شعر الشاعر ويصبح مشهوراً ويجد نفسه أهلاً لإنشاد شعره خارج نطاق قبيلته في المواسم والأسواق حيث كانت تضرب القبب للمحكمين كان الشاعريسمو بلغته عن الصفات اللهجية الضيقة ويحاول أن ينظم بدءاً باللغة الأدبية التي كانت مستمرة في التوسع والغنى على حساب

اللهجات نفسها ....[١٥٧].

وهذه النتيجة التي انتهى إليها الباحث تلتقي مع ما نتصوره للغة الشعر الجاهلي إلا ماورد في النقطة الرابعة، فإن ماذكره من أن الشاعر بعد أن يشتهر يحاول أن ينظم باللغة الأدبية - أمر لا نجد مايشير إليه على نحو واضح.

وبعد هذا العرض الموجز فإن لغة الشعر الجاهلي لم تعد تشكل عقبة تحول - في نظري - دون قبول الفكرة التي انتهى إليها البحث في الصفحات السابقة، ومع ذلك فإني مقتنع بأن لغة الشعر الجاهلي تحتمل مزيداً من التدقيق والتأمل، وقد تساعد نتيجة البحث في إعادة قراءة الشعر الجاهلي على نحو جديد ودراسته.

المبحث السادس : علاقة العربية الفصحى بقراءة القرآن الكريم

إن القرآن الكريم هو كتاب العربية الأول، يتخذ الأدباء والخطباء والمتحدثون بلاغته وفصاحته مثالاً يحتذونه، وقد يبدو عنوان هذا المبحث لذلك غريباً لأول وهلة، إذ كيف يصح البحث عن العلاقة بين العربية الفصحى وقراءة القرآن في الوقت الذي يمثل فيه القرآن النموذج الأعلى للعربية الفصحى؟ لكن البحث في الظواهر الصوتية التي تميز العربية الفصحى وموازنتها بالظواهر الصوتية التي تبدو في القراءات القرآنية تجعلنا نكتشف أن هناك تماثلاً قد يصل إلى حد التطابق بين العربية الفصحى وقراءة عاصم في تلك الظواهر، وهذه القضية هي التي نريد أن نوضحها في هذا المبحث .

فالمعروف اليوم أن قراءة عاصم بن أبي النجود الكوفي (ت١٢٧هـ) هي القراءة السائدة في معظم البلدان الإسلامية، عدا المغرب وبعض أنحاء أفريقية، ونلاحظ بشكل

واضح التشابه الكبير بين الفصحى وقراءة عاصم في ظاهرتي تحقيق الهمزة وترك الإمالة، فكيف تحقق هذا وفي أي وقت؟ وهل كان انتشار قراءة عاصم قد أسهم في التزام الفصحى بذلك أو كان تميز الفصحى بذلك سبباً في انتشار قراءة عاصم؟ هذا ماسوف أحاول تتبعه في هذا المبحث ، للوقوف على عامل آخر ربما أسهم في تكوُّن العربية الفصحى ، وللكشف عن أصل هذا التشابه في الظواهر الصوتية التي أشرت إليها ولتحديد جوانب التأثر والتأثير في ذلك .

أولاً: قراءة عاصم

قراءة القرآن سُنَّة يأخذها الآخِر عن الأول[١٥٨]، وقد تعلم الصحابة - رضي الله عنهم - قراءة القرآن من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وتلقى التابعون القرآن عن الصحابة وتعلموا منهم قراءته، فنشأت طبقة من العلماء بالقرآن في الأمصار الإسلامية أخذوا علمهم من الصحابة، وخَلَفهم تلامذتهم من تابعي التابعين، الذين ظهر فيهم علماء تجردوا للقراءة واشتدت بها عنايتهم، حتى صاروا بذلك أئمة يأخذها الناس عنهم، خاصة في الأمصار الخمسة: مكة والمدينة والكوفة والبصرة والشام[١٥٩]، ومن أشهرهم القراء السبعة الذين عد ابن مجاهد قراءتهم أصح القرءات وأشهرها، وهم نافع، وابن كثير، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وأبو عمرو بن العلاء، وابن عامر[١٦٠].

وترجع قراءة عاصم التي يقرأ بها أكثر المسلمين اليوم إلى الكوفة، وقد يغنينا في توضيح تاريخ القراءة فيها ماقاله ابن مجاهد، رحمه الله: وأما أهل الكوفة فكان الغالب على المتقدمين من أهلها قراءة عبد الله بن مسعود - رضي الله تعالى عنه - لأنه هو الذي بعث به إليهم عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه - ليعلمهم، فأُخِذَت عنه قراءته قبل

أن يجمع عثمان ـ رضي الله تعالى عنه ـ الناس على حرف واحد، ثم لم تزل في صحابته من بعده يأخذها الناس عنهم .. فلم تزل قراءة عبد الله بالكوفة لايعرف الناس غيرها، وأول من أقرأ بالكوفة القراءة التي جمع عثمان ـ رضي الله تعالى عنه ـ الناس عليها أبو عبد الرحمن السُلَمي، واسمه عبد الله بن حبيب، فجلس في المسجد الأعظم ونصب نفسه لتعليم الناس القرآن ولم يزل يقرئ بها أربعين سنة.. وكان أخذ القراءة عن عثمان وعن علي بن أبي طالب وزيد بن ثابت وعبد الله بن مسعود وأُبَيّ بن كعب ـ رضي الله تعالى عنهم. وكان يقول: قرأت على أمير المؤمنين علي – رضي الله تعالى عنه – القرآن كثيراً ، وأمسكت عليه المصحف فقرأ عليٌّ وأقرأْت الحسن والحسين –رضي الله عنهما– حتى قرأ عليٌّ القرآن ، وكانا يدرسان على أمير المؤمنين عَليّ –رضي الله عنه –فربما أخذ عَلَيّ الحرف بعد الحرف.. فلما مات أبو عبد الرحمن ـ رحمه الله تعالى ـ خلفه في موضعه أبو بكر عاصم بن أبي النَّجُود[١٦١].

وكان عاصم قد قرأ على زِرّ بن حُبَيْش، أحد أشهر تلامذة عبد الله بن مسعود في الكوفة، وقرأ أيضاً على أبي عمرو سعد بن إياس الشيباني، إضافة إلى أبي عبد الرحمن السلمي[١٦٢].

وأخذ القراءة عن عاصم ثمانية وأربعون من الأئمة والعلماء[١٦٣]، ذكر منهم ابن الجزري أكثر من ثلاثين[١٦٤]. لكن أشهر من روى عنه القراءة اثنان هما أبو بكر بن عياش، وحفص بن سليمان، وانتشرت قراءة عاصم من رواية حفص خاصة .

ثانياً: ظواهر صوتية مشتركة

لاحظ اللغويون القدماء أن تحقيق الهمزة من خصائص لغة قبائل تميم وقيس وأن تسهيلها من خصائص لغة أهل الحجاز عامة وقريش خاصة[١٦٥]. وهذا أمر سبقت

الإشارة إليه على نحو مفصل، لكن الذي نريد أن نقرره هنا هو أن تحقيق الهمزة صار يعد من خصائص العربية الفصحى[١٦٦]، ويقابل ذلك التزام تام بتحقيق الهمزة في قراءة عاصم في جميع أحوالها، سواء كانت مفردة أم مقترنة بهمزة أخرى[١٦٧].

أما الإمالة، وهي النطق بالألف منحواً بهانحو الياء قليلاً أو كثيراً، فإنها كانت لغة عامة أهل نجد من تميم وأسد وقيس، ويقابلها الفتح وهو لغة أهل الحجاز[١٦٨]، وتبـاين القراء في الأخذ بالإمالة في القراءة على نحو فصلته كتب القراءات، لكن عاصماً كان الغالب على قراءته الفتح، فلم يرو عنه حفص الإمالة إلا في حرف واحد، هو قوله تعالى (مـجـراها) (هود٤١)[١٦٩]، والإمالة متروكة في العربية الفصحى اليوم، إذ يحرص المتحدثون بها على الفتح دائماً .

إن بروز ظاهرتي تحقيق الهمزة وترك الإمالة في قراءة عاصم يرجع - في ظني - إلى تعدد مصادر قراءة عاصم، فإن قراء ته جمعت بين قراءة أهل المدينة وقراءة أهل الكوفة، ومن خلال ظاهرة الاختيار في القراءة، التي أشرنا إليها من قبل، تمكن عاصم من تأليف حروف قراءته على هذا النحو الذي جاء متوافقاً مع خصائص ماصار يعرف فيما بعد بالعربية الفصحى، التي استمدت أكثرخصائصها من لغة أهل الحجاز.

وقد يظن ظان أن عاصماً حين اختار حروف قراءته كانت العربية الفصحى هي المثال الذي نسج على منواله، لكن هذا يقتضي وجود الفصحى في حياة عاصم الذي توفي في الكوفة سنة ١٢٧هـ، وهو أمر غير مؤكد الوجود، على نحو ماتبين في المباحث السابقة .

ولدينا مثال يؤكد مانذهب إليه وهو التقاء الهمزتين في كلمة واحدة أو كلمتين، قال سيبويه: واعلم أن الهمزتين إذا التقتا وكانت كل واحدة منهما من كلمة فإن أهل التحقيق

يخففون إحداهما ويستثقلون تحقيقهما لما ذكرت لك، كما استثقل أهل الحجاز تحقيق الواحدة. فليس من كلام العرب أن تلتقي همزتان فَتُحَقَقا[١٧٠]. وقال واعلم أن الهمزتين إذا التقتا في كلمة واحدة لم يكن بد من بدل الآخرة[١٧١].

إن كلام سيبويه المتوفى في حدود ١٨٠هـ، ويؤيده النحويون الذين جاءوا من بعده[١٧٢]. يدل على أنه لايجوز عند النحاة اجتماع همزتين في كلمة أو كلمتين فتحققا، ولابد من تخفيف إحداهما على الأقل، ولو كان عاصم ينسج على صورة العربية التي رسمها النحاة لما وجدناه يحقق الهمزتين سواء كانتا في كلمة أم في كلمتين [١٧٣]، وإنما كان عاصم يستهدي بالرواية عن شيوخه، ويسترشد بفصاحته ومعرفته التامة بالعربية، ولا تَفْهَم من هذا الكلام أن عاصماً كان يجتهد برأيه في اختيار وجوه قراءته، وإنما نقصد أنه حين كان يختار مايقرأ به ويُعلِّمُه، مما رواه عن شيوخه، كان يتوخى الأكثر فصاحة واطراداً في العربية .

وهذه الملاحظة تثير سؤالاً هو: هل يعني ذلك أن قراءة عاصم أسهمت في تكون العربية الفصحى من بعض الوجوه، خاصة أن خصائصها قد تبلورت قبل عصر النحاة الكبار؟ إن تقرير الإجابة عن هذا السؤال تحتاج إلى كثير من التتبع والوقوف على مراحل تطور القراءات ومعرفة تفصيلات قد لايتوفر منها في الوقت الحاضر إلا القليل .

ومع معرفتي أن الظواهر الجزئية التي أشرت إلى بعضها لايمكن تعميمها بسهولة إلا أن الباحث المدقق لايجد بُدّاً من الوقوف عندها واستخلاص دلالتها، عسى أن تكون أساساً يمكن البناء عليه، وأجد أن من المفيد أن أختم هذا المبحث بجملة حقائق تاريخية تتعلق بانتشار قراءة عاصم لعلها تساعد يوماً في الإجابة عن السؤال الخاص بالعلاقة بين العربية الفصحى وقراءة القرآن الكريم من حيث التأثر والتأثير.

ثالثاً : انتشار قراءة عاصم وأثر ذلك في العربية الفصحى

كان القرن الثاني عصر مشاهير القراء الذين اقتدى الناس بهم في القراءة، في زمانهم وفي العصور اللاحقة، ومن بينهم القراء السبعة الذين جمع ابن مجاهد قراءتهم في كتاب السبعة، واتفق المسلمون على صحة قراءتهم وتواترها، وبينما كان علماء القراءة يحرصون على رواية القراءات السبع وغيرها كان جمهور الناس يكتفون بضبط قراءة واحدة يتلون بها كتاب الله تعالى، وأدى ذلك خلال القرون المتلاحقة إلى انتشار بعض القراءات وانحسار بعضها بحيث صارت لاتعرف إلا من الكتب ولا يضبطها إلا المتخصصون بدراسة القراءات وروايتها .

وتسود اليوم قراءة عاصم من رواية تلميذه حفص في أكثربلاد المسلمين وتضبط بها المصاحف المطبوعة، عدا بلاد المغرب فإن قراءة نافع هي السائدة هناك، وهذه الحالة ليست وليدة عصرنا، وإنما هي قديمة مضت عليها قرون. ولانزال نحتفظ ببعض شواهد التطور الذي أدى إلى هذه الحالة، نعرضها مع علمنا بوجود فجوات تاريخية قد يتمكن الباحثون يوماً من إتمامها .

ذكر علم الدين السخاوي أن صالح بن أحمد بن حنبل قال: سألت أبي: أي القراءة أحب إليك؟ فقال :قراءة نافع. قلت: فإن لم توجد ؟ قال: قراءة عاصم[174]، وكانت وفاة الإمام أحمد بن حنبل سنة ٢٤١هـ.

وقال مكي بن أبي طالب القيسي(ت٤٣٧هـ): فقراءته مختارة عند من رأيت من الشيوخ، مقدمة على غيرها، لفصاحة عاصم، ولصحة سندها، وثقة ناقلها[175]، وهذه ثلاثة أسباب ذكرها مكي يحسن الوقوف عندها .

أما فصاحة عاصم فهذا أمر نص عليه تلامذته ومعاصروه، فقد قال تلميذه أبو بكر بن عياش: كان عاصم نحوياً فصيحاً[١٧٦] وقال حسن بن صالح : مارأيت أحداً كان أفصح من عاصم بن أبي النجود، إذا تكلم كاد يدخله الخيلاء[١٧٧]. وقال ابن مجاهد: كان عاصم متقدماً في زمانه مشهوراً بالفصاحة معروفاً بالإتقان[١٧٨].

وأما صحة سند قراءته فذلك لأن عاصماً كان قريب العهد من عصر الصحابة، وهو معدود في التابعين [١٧٩] لكن شيوخه في القراءة كانوا من كبار التابعين، وأشهرهم أبو عبد الرحمن السلمي، وزر بن حبيش، اللذان أخذا قراءتهما عن علماء الصحابة بالقراءة ليس بينهما وبينهم أحد، وهم: عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وعبد الله بن مسعود، رضي الله عنهم[١٨٠].

وأما ثقة نقلة قراءة عاصم، فقد قال علم الدين السخاوي: وروى عنه القراءة ثمانية وأربعون من الأئمة والعلماء[١٨١] . ليس من هدف البحث هنا تتبع أخبارهم، ولكن يكفينا الوقوف على خبر اثنين منهم، وهما أشهر رواة قراءة عاصم : أبو بكر شعبة بن عياش وأبو عمر حفص بن سليمان الأسدي البزاز، حيث تعتمد كتب القراءات عليهما في ذكر قراءة عاصم .

أما أبو بكر شعبة فإنه كان لايكاد يُمَكِّن من نفسه من أراد أخذ قراءة عاصم منه[١٨٢]. كما أنه قطع الإقراء قبل موته سنه ١٩٣هـ بسبع سنين، وقيل بأكثر[١٨٣]، ولعل هذا هو السر في انتشار قراءة عاصم من رواية حفص الذي كان متفرغاً للقراءة، بينما كان أبو بكر مشتغلاً برواية الأحاديث إلى جانب القراءة ومن ثم قال يحيى بن معين: هو أصح قراءة من أبي بكر وأبو بكر أوثق منه ، يعني في الحديث[١٨٤].

وكان حفص ربيب عاصم، ابن زوجته، وكان ينزل معه في دار واحدة، فقرأ عليه

القرآن مراراً، حتى صار أضبط من روى القراءة عن عاصم[185]، ولم يلبث حفص أن غادر الكوفة فأقام في بغداد . وذكر الخطيب البغدادي أنه كان ينزل في الجانب الشرقي من بغداد في محلة سماها سويقة نصر، وأنه لو رأيته لقرت عينك به علماً وفهماً[186]، فأقرأ بها، وجاور بمكة فأقرأ بها أيضاً [187]. وذكر أبو بكر الأنباري أن الفضل بن يحيى أقام بمكة مجاوراً حتى أخذ القراءة عن أبي عمر حفص بن سليمان[188]، ولانعلم مقدار مكث حفص في بغداد ولا مجاورته في مكة، ولكننا نعلم أنه أقرأ القرآن فيهما، وأنه توفي سنة ١٨٠هـ أو بعدها[189].

ولعل فصاحة عاصم، وعلو إسناده قراءته ، وضبط تلامذته ونشاطهم في تعليم قراءته كانت السبب في إنتشار قراءته كما ذكر مكي بن أبي طالب، وليس من اليسير القول إن قراءة عاصم سادت في بلدان المشرق الإسلامي في قرن معين، ولكن لدينا روايات وأقوال توضح لنا جانباً من هذه القضية الكبيرة، من ذلك أن الخطيب البغدادي ذكر أحمد بن سهل الأشناني المتوفى سنة ٣٠٧هـ، وقال عنه: وهوأحد القراء الموجودين، قرأ على عبيد بن الصباح، روايته عن حفص بن سليمان حرف عاصم بن أبي النجود، واشتهر بهذه القراءة[190].

وتمضي قرون حتى نصادف قول أبي حيان الأندلسي (ت٧٥٤هـ) الذي ينص فيه على أن قراءة نافع هي التي ينشأ عليها أهل المغرب وأن قراءة عاصم هي القراءة التي ينشأ عليها أهل العراق[191]. وهذا دليل تاريخي قاطع بانتشار قراءة عاصم في العراق كله في القرن الثامن الهجري.

ونلتقي بنص آخر من القرن الثاني عشر الهجري يدل على انتشار قراءة عاصم إلى مناطق خارج العراق، فهذا محمد المرعشي المتوفى سنة ١١٥٠هـ، يقول: والمأخوذ به

في ديارنا قراءة عاصم، ورواية حفص عنه[١٩٢]. وهو يعني بلدته مرعش وهي مدينة بين الشام وبلاد الروم[١٩٣]، وهي اليوم تابعة لتركيا تقع جنوبيها .

ولا أشك في أن البحث يمكن أن يؤدي إلى تحديد أكثر لمراحل انتشار قراءة عاصم، ويمكن أن يستند في ذلك إلى الأقوال الصريحة مثل قول أبي حيان ومحمد المرعشي، ويمكن أن يستفيد أيضاً من ملاحظة المؤلفات المستقلة في قراءة عاصم، فليس مصادفة أن نجد محمد بن أحمد السلمي (ت٣٥٥هـ) مثلاً يؤلف كتاب (مفردة عاصم) منذ القرن الرابع الهجري، مع علمنا أن علماء آخرين كتبوا مفردات في قراءات غيره من القراء، كذلك هناك وسيلة أخرى هي تتبع المصاحف المخطوطة والتدقيق في القراءة التي ضبطت بها، فلا أشك أننا سوف نستطيع أن نقول إن مصاحف قرنٍ ماقد ضبطت كلها بقراءة عاصم أي إن الناس في ذلك القرن كانوا يقرؤون بقراءة عاصم، في البلد الذي كتبت فيه تلك المصاحف، وهذه قضية لانملك الآن ما يساعد على البدء بها، ولكننا ننبه الباحثين عليها .

وخلاصة القول في هذا الأمر أن قراءة عاصم انتشرت في الأمصار الإسلامية في وقت مبكر، وسادت في كثير من البلدان لاسيما في العراق وماحوله من بلدان المشرق الإسلامي منذ القرن الثامن الهجري في الأقل، وأن ذلك قد ساعد على ترسيخ خصائص العربية الفصحى التي تلتقي في كثير منها بقراءة عاصم، فمما لاشك فيه أن تعلم المسلمين قراءة عاصم منذ الصغر وقراءتهم القرآن بها بعد ذلك أمر يؤدي إلى أن تأخذ العربية الفصحى على ألسنة المتكلمين بها شكلاً يماثل ما اعتادوا عليه في قراءة القرآن الذي هو المثل الأعلى للفصاحة والبلاغة .

وقد تكون النتيجة التي انتهى إليها هذا المبحث في الكشف عن العلاقة بين العربية الفصحى وقراءة القرآن الكريم متواضعة، ولكني أجد العذر في أن هذا ميدان لم

يطرق من قبل وأنه واسع غير محدد المعالم، وحسبي أني قد خطوت بالبحث في هذا الميدان خطوات أدعو الله تعالى أن تكون صحيحة ونافعة .

خاتمــــة

إن أهم القضايا التي عالجها البحث قضيتان، الأولى تحديد اللغة التي أنزل بها القرآن الكريم، والثانية تحديد ظروف تكون العربية الفصحى والأساس اللغوي الذى استندت إليه، واقتضى بحث تلك القضيتين استعراض جهود العلماء في تحديد أصل العربية الفصحى، وبحث ظاهرة الهمز في العربية، ولغة الشعر الجاهلي، وقراءة عاصم وعلاقتها بالفصحى، ولعل أهم نتائج البحث :

١ – لم تكن هناك لغة أدبية مشتركة تنتظم كل أنحاء الجزيرة العربية قبل الإسلام،وكان الناس يتكلمون بلغاتهم العربية التي نشأوا عليها، ويحققون التواصل بينهم بالقدر اللغوي المشترك بين تلك اللغات، وهو غير قليل.

٢ – كان الشاعر الجاهلي ينظم بلغة قومه(قبيلته)التي نشأ عليها، وتناقل الرواة ذلك الشعر، وقد يتعرض لبعض التغيير على ألسنة الرواة من القبائل الأخرى.

٣ – حين بعث سيدنا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ أُنزل عليه القرآن بلسان قومه وهم قريش سكان مكة المكرمة، وتلاه رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ على الناس بتلك اللغة، وكُتِبَ بها أيضاً، لكن قراءته في زمن النبوة كانت تستجيب لتباين لغات العرب، حيث جاءت رخصة الأحرف السبعة المشهورة.

٤ – حصل امتزاج كبير بين لغات القبائل العربية بعد الإسلام، لكن الغلبة كانت للغة قريش التي مَكَّن لها وساعدها القرآن الكريم الذي أُنزل بها وكُتب على نطقها.

٥ – اعتمد علماء اللغة العربية على لغة قريش بالدرجة الأولى في وضع القواعد،

لكن الامتزاج اللغوي ترك آثاره، فاختفت بعض خصائص اللغة الحجازية (لغة قريش) لتحل محلها خصائص لغوية من لغات القبائل العربية الأخرى، مثل ظاهرة الهمز التي اقْتُبِست من لغة بني تميم وأهل نجد، وصارت هذه القواعد نموذجاً يحتذى، وبذلك تميزت ملامح العربية الفصحى.

٦ – إن العامل الحاسم في ظهور العربية الفصحى والتمكين لها هو القرآن، فكما كان للقرآن أثره الكبير في حياة العرب كان له أثره في لغتهم، ولايزال هو العامل الأول في حياتها وديمومتها، فهذه العربية الفصحى، التي استمرت حية، أربعة عشر قرناً، والتي ستستمر في حياتها إلى ماشاء الله تستمد من ارتباطها بالقرآن الكريم عنصر الحياة[١٩٤].

٧ – يمكن القول إن العربية الفصحى قد استقرت خصائصها اللغوية حين انقضت عصور الاحتجاج اللغوي، في حدود القرن الرابع الهجري.

٨ – هناك قضية لها علاقة محتملة بخصائص العربية الفصحى واستقرارها وهي انتشار قراءة عاصم بن أبي النجود الكوفي(ت١٢٧هـ) برواية تلميذه أبي عمر حفص بن سليمان الأسدي(ت١٨٠هـ)، في أكثر بلدان العالم الإسلامي منذ عدة قرون، فإن استعراضاً سريعاً للخصائص اللغوية لقراءة عاصم وموازنتها بالخصائص التي تميز العربية الفصحى يكشف عن تشابه كبير يحمل على الاعتقاد بأن قراءة عاصم قد أسهمت من بعض الوجوه في ترسيخ العربية الفصحى.

٩ – إذا صح ما انتهى إليه البحث من أن العربية الفصحى تستند إلى اللغة الحجازية في كثير من خصائصها فإن ذلك يقتضي إعادة قراءة النصوص

اللغوية القديمة في ضوء هذه الحقيقة، ومراجعة القواعد النحوية المتوارثة، والبحوث اللغوية الحديثة في ضوء ذلك أيضاً.

١٠ - إن ما سطرته في صفحات هذا البحث يمثل خطوطاً عريضة لمعالجة موضوع البحث، ومع قناعتي بأن ماقدمته فيه قد أدى على نحو واضح وغير متكلف إلى النتائج السابقة فإنني أعترف بأهمية تعميق جوانب متعددة فيه، وحسبي أني لفت أنظار المهتمين بتاريخ اللغة العربية إلى القضية وفسرت ظواهر لغوية كانت تبدو متناقضة مع حقائق تاريخية ثابتة، والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب، هو حسبنا ونعم الوكيل .

الهوامش

(١) نقلاً عن السيوطي : المزهر ١/٢٢١ .

(٢) نقلاً عن السيوطي : المزهر ١/٢١١ ، والنص في كتاب الحروف للفارابي (ص ١٤٧) مع اختلاف يسير نقله السيوطي .

(٣) الصاحبي في فقه اللغة ص ٣٣ .

(٤) مقدمة تاريخ ابن خلدون : ٢/١٠٧٢ .

(٥) اللغات السامية ص ٧٤ - ٧٥ .

(٦) اللغات السامية ص ٧٨ .

(٧) تاريخ الأدب العربي ١/٤٢ .

(٨) فقه اللغات السامية ص ٢٩ - ٣٠ .

(٩) كذا في النص المترجم ولعلها (عامة) .

(١٠) القرآن : نزوله ، تدوينه ، ترجمته ، تأثيره ، ص ٩٢ - ٩٣ .

(١١) هو الفصل الثالث من كتابه ، تاريخ الأدب العربي (ص ٧٧ - ٩١) .

(١٢) تاريخ الأدب العربي ص ٨٥ .

(١٣) المصدر نفسه ص ٨٥ - ٨٦ .

(١٤) تاريخ الأدب العربي ص ٨٧ - ٩١ .

(١٥) تاريخ آداب العرب ١/٨١ - ٩٠ .

(١٦) المعركة بين القديم والجديد ص ٢٧١ .

(١٧) في الأدب الجاهلي ص ٩٣ .

(١٨) المصدر نفسه ص ١٠٣ .

(١٩) المصدر نفسه ص ١٠٥ .

(٢٠) المصدر نفسه ص ١٠٧ .

(٢١) اللغة بين القومية والعالمية ص ٢٧٥ – ٢٧٦ .

(٢٢) مستقبل اللغة العربية المشتركة ص ٨ – ٩ .

(٢٣) ينظر : في اللهجات العربية ص ٤٠ و ٤٦ و ١٢٩ .

(٢٤) في اللهجات العربية ص ١٥٣ ، وتنظر ص ١٣٨ .

(٢٥) في اللهجات العربية ص ١٣٨ .

(٢٦) فصول في فقه العربية ص ٦٣ – ٦٤ ، وينظر أيضاً كتابه : المدخل إلى علم اللغة ص ١٦٧.

(٢٧) فصول في فقه العربية ص ٦٥ – ٧٨ .

(٢٨) المصدر نفسه ص ٦٩ .

(٢٩) علم اللغة العربية ص ٢٣٤ ، وينظر أيضاً كتاباه ، المدخل إلى علم اللغة من ص ٢٤٠ – ٢٥٤ واللغة العربية عبر القرون ص ٤٠ – ٤٣ .

(٣٠) علم اللغة العربية ص ٢٣٧ .

(٣١) في علم اللغة العام ص ٢٢٣ – ٢٢٤ .

(٣٢) ملامح من تاريخ اللغة العربية ص ٢٣ ، ٥١ – ٦١ .

(٣٣) اللهجات العربية في القراءات القرآنية ص ٤٨ ، وفقه اللغة في الكتب العربية (له) ص ١٢٠ ، ويذهب الدكتور عبد الرحمن أيوب إلى رأي قريب من هذا (ينظر : العربية ولهجاتها ص ٤١)

(٣٤) تنظر التفاصيل في كتابه الأصول ص ٧٤ – ٧٨ .

(٣٥) فقه اللغة ص ١١٢ .

(٣٦) اللغة والنحو ص ٤٤ .

(٣٧) تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي) ص ١٣٤ .

(٣٨) دراسات في فقه اللغة ص ٧٢ – ٧٨ وص ١٠٩ .

(٣٩) كان الدكتور جواد علي قد كتب مقالة عن (لهجة القرآن الكريم) في مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد الثالث – الجزء الثاني ، سنة ١٩٥٥م ، ناقش فيها موضوع اللغة التي أنزل بها القرآن ، واستعرض ما ورد في التراث العربي عن الموضوع وأشار إلى ما كتبه المستشرقون ، وفي رأيه فإن (الطريقة المثلى لتكوين رأي علمي عن أمثال هذه الموضوعات .. بالرجوع إلى الكتابات الأصلية المدونة بمختلف اللهجات) (ص ٢٨٣) ووعد في آخر المقالة أن يتمها في العدد الآتي من المجلة ولكني لم أجد التتمة فيه.

(٤٠) تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي) ص ٨٧ .

(٤١) اللهجات العربية في القراءات القرآنية ص ٤٣ .

(٤٢) تاريخ العربية ص ٣٩.

(٤٣) المصدر نفسه ص ٢٨ – ٣٠ .

(٤٤) المصدر نفسه ص ٤١ – ٤٢ .

(٤٥) قال تعالى (نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ) (الشعراء ١٩٣) قال الطبري (جامع البيان ١٩ / ١١١) : " إن رب العالمين نَزَّلَ بالقرآن الروح الأمين ، وهو جبريل عليه السلام " .

(٤٦) ابن سعد ١/١٦٤ .

(٤٧) ينظر : البخاري ٤/١ .

(٤٨) جامع البيان ١٨١/١٣ .

(٤٩) ابن مجاهد ص ٦٦ .

(٥٠) أبو شامة ص ١٠١ ، وذكر أنه في سنن أبي داود ، لكن محققه قال : إنه غير موجود في النسخة المتداولة من السنن ، وينظر أيضا : ابن حجر ٢٧/٩ .

(٥١) البخاري ٢٢٦/٦ ، وابن أبي داود : ص ١٨ ، وابن النديم : ص ٢٧ ، والداني : المقنع ص ٥ ، والزركشي ٢٣٦/١ ، والسيوطي : الإتقان ١٦٩/١ .

(٥٢) الجامع الصحيح ٢٢٤/٦ .

(٥٣) يمكن الاطلاع على روايات الحديث عند : البخاري ٢٢٧/٦ ، ومسلم ٢٠٢/٢ ، والطبري ١١/١ - ٢٠ ، وأبو شامة : ص ٦٢ - ٦٩ .

(٥٤) الطبري ٢٩/١ .

(٥٥) راجع نصوص تلك الروايات في المصادر الواردة في هامش (٥٣) .

(٥٦) المرشد الوجيز ص ٩٦ - ٩٧ .

(٥٧) يمكن الاطلاع على تفصيلات الموضوع والتعرف على مصادره في كتابي محاضرات في علوم القرآن ص ١٠٢ - ١٢٨ .

(٥٨) الكتاب ٥٧/١ - ٥٩ ، وينظر : الفراء ٤٢/٢ و ١٣٩/٣ ، والأخفش ١٢٩/١ .

(٥٩) معاني القرآن ٣٩٤/٢ .

(٦٠) معاني القرآن ٣٧٩/٢ .

(٦١) المصدر نفسه ٣٨٤/٢ .

(٦٢) كنت قد استعملت الظواهر الكتابية في رسم المصحف للدلالة على أصالة الإعراب

في اللغة العربية في بحث (ظاهرة الإعراب في ضوء رسم المصحف) المنشور في مجلة كلية الشريعة بجامعة بغداد سنة ١٩٨١ ، العدد السابع .

(٦٣) يمكن الاطلاع على تفصيلات وافية حول هذا الموضوع في الفصل الثالث من كتابي (رسم المصحف : دراسة لغوية تاريخية) .

(٦٤) ينظر سيبويه ٥٤١/٣ – ٥٥٦ وابن جني ٤٦/١ .

(٦٥) ينظر معاني القرآن ٢٢٠/٢ و ١٣٦/٣ .

(٦٦) ينظر : الفراء ١٣٤/٢ ، وابن السراج ص ١١٧ ، وابن جني ٤٦/١ .

(٦٧) ينظر : الداني : المقنع ص ٥٩ – ٦٢ ، وابن وثيق ص ٧١ – ٧٥ .

(٦٨) المحكم ص ١٥١ .

(٦٩) همع الهوامع ٢٣٣/٢ .

(٧٠) نقلا عن الأزهري ٦٩١/١٥ ، ونقله عنه ابن منظور ١٤/١ .

(٧١) النشر ٤٢٨/١ .

(٧٢) انظر عن تلك المؤلفات : أحمد علم الدين بن الجندي ص ١٠١ .

(٧٣) ينظر : الطبري ٨/١ ، والجواليقي ص ٥٣ .

(٧٤) ينظر : الجوهرى ٨٨٩/٢ (همز) ، وابن منظور ٢٩٣/٧ (همز) .

(٧٥) ابن دريد ٢٧٧/١ ، وابن منظور ٣٩/٧ (همز) .

(٧٦) الأزهري ٦٩١/١٥ ، وابن منظور ١٤/١ .

(٧٧) إبراهيم أنيس : في اللهجات العربية ص ٧٩ .

(٧٨) رمضان عبد التواب : فصول في فقه العربية ص ٦٨ .

(٧٩) أحمد علم الدين الجندي ص ٢٤٤ .

(٨٠) ينظر : الكتاب ٣/٥٤١ – ٥٥٦ .

(٨١) الكتاب ٣/٥٥٥ .

(٨٢) الأزهري ١٥/٢١٥ ، وابن منظور ٧/٣٩ وذكر نحوه البنا الدمياطي ، وقال : أخرجه الحاكم وصححه ، وقال عنه أبو عبيد : أنكر عدوله عن الفصحى (إتحاف فضلاء البشر ص ٥٨) ، وينظر أيضاً : السيوطي : الإتقان ١/٢٧٧ .

(٨٣) النشر ١/٤٢٨ ، وينظر : السيوطي : الإتقان ١/٢٧٧ .

(٨٤) نقلاً عن ميزان الاعتدال للذهبي ٤/٣١٣ ، لأني لم أجد النص في طبقات ابن سعد .

(٨٥) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ١/١٠ .

(٨٦) تاريخ خليفة ٢/٦٧٠ .

(٨٧) ابن منظور : لسان العرب ٧/٤٠ (نبر) . ووجدت في كتاب الحروف لأبي الحسين المزني رواية عن الأعمش عن إبراهيم أن علياً – كرم الله وجهه – قال : (نزل جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم بالهمز فلذلك همزنا) (ص ١٢٩) وإبراهيم النخعي لم يلق علياً . وجاء في الكتاب أيضاً (ص ١٢٩) عن أبي عبد الرحمن السلمي أن علياً – كرم الله وجهه – كان يهمز ويدع (أي يسهل) .

(٨٨) النشر ١/٤٢٨ ، وسبق إيراد النص كاملاً في هامش (٧١) .

(٨٩) النشر ١/٤٢٨ .

(٩٠) ينظر : ابن الجزري ، تحبير التيسير ص ٥٤ – ٥٦ ، والبنا الدمياطي ص ٥٤ .

(٩١) ينظر : المصدران السابقان ص ٥٩ – ٦٠ ، وص ٥٥ – ٥٦ .

(٩٢) ينظر : ابن مجاهد ص ١٣٠ ، والداني ، التيسير ص ٣٣ – ٣٥ .

(٩٣) ينظر عن الاختيار : كتابي : محاضرات في علوم القرآن ص ١٣٥ .

(٩٤) ابن الجزري : غاية النهاية ٢/٢٨٢ .

(٩٥) السبعة ص ٩٢ .

(٩٦) المصدر نفسه .

(٩٧) الذهبي : معرفة القراءة ١/٩١ .

(٩٨) كتاب السبعة ص ٦٠ ، وينظر : ابن الجزري : غاية النهاية ٢/٢٩٧ .

(٩٩) ترجمته عند : ابن الجزري : غاية النهاية ٢/٢٩٧ .

(١٠٠) إيضاح الوقف والابتداء ١/٣٩٢ .

(١٠١) الطبري ١/١٩ ، وأبو شامة ص ١٣٠ .

(١٠٢) تأويل مشكل القرآن ص ٣٩ .

(١٠٣) نكت الانتصار ص ٣٨٥ .

(١٠٤) نقلاً عن : الزركشي ١/٢٨٤ .

(١٠٥) ينظر : الفارابي ص ١٤٧ ، والسيوطي : المزهر ١/٢١١ .

(١٠٦) ينظر عن القبائل النازلة في البصرة : صالح أحمد العلي ص ٥١ و ٣٠٧ . وفي الكوفة : محمد حسين الزبيدي ص ٤١ – ٤٥ .

(١٠٧) تاريخ فتوح الشام ص ١٦ و ٢١٨ ، وينظر : إبراهيم أنيس ، في اللهجات العربية ص ٦٠ .

(١٠٨) الجاحظ ١/١٨ .

(١٠٩) طبقات الشعراء ص ٦ ، ونقل ذلك الأزهري ١/٨ .

(١١٠) مجالس العلماء ص ٢٤٣ .

(١١١) ابن الجزري : غاية النهاية ٢٨٨/١ - ٢٨٩ .

(١١٢) ابن مجاهد ص ١٣١ .

(١١٣) الحلبي ص ١٢ .

(١١٤) ابن النديم ص ٥٨ و ٦١ ، والقفطي ٣/ ٢٢٠ و ٢/ ٢٠٢ .

(١١٥) ابن النديم ص ٦٠ ، والقفطي ٢/ ٣٥ .

(١١٦) ينظر : رمضان عبد التواب : فصول في فقه العربية ص ٢٢٣ .

(١١٧) المصدر نفسه .

(١١٨) المحكم ص ٨ .

(١١٩) ينظر : الهمداني : ص ٨٥ ، وصفي الدين البغدادي : ص٢٨٣ ، ٣٨٠ ، ٩٣٤ ، ١٥٣٨، ١٤٨٣ .

(١٢٠) أبو شامة ص ١٢٨ .

(١٢١) ابن سلام ص ٤ - ٥ .

(١٢٢) ينظر : رمضان عبد التواب : فصول في فقه العربية ص ٢٧ - ٢٨ .

(١٢٣) فند ريس ص ٢٩٦ ، وينظر : ماريو باي ص ٦٩ .

(١٢٤) إبراهيم أنيس : في اللهجات العربية ص ١٦ .

(١٢٥) ينظر : إبراهيم أنيس : مستقبل اللغة العربية المشتركة ص ٢ ، وعبد الصبور شاهين ص ١٦٩ ، ورمضان عبد التواب : المدخل إلى علم اللغة ص ١٦٥ .

(١٢٦) ينظر : فند ريس ص ٣٢٨ ، ورمضان عبد التواب : المدخل إلى علم اللغة ص ١٦٦ - ١٦٧ .

(١٢٧) إبراهيم أنيس : مستقبل اللغة العربية المشتركة ص ٩ ، ورمضان عبد التواب :

فصول في فقه العربية ص ٦٥ .

(١٢٨) الزبيدي : ص ٣٩ ، والسيوطي : المزهر ١/١٨٤ .

(١٢٩) إبراهيم أنيس : في اللهجات العربية ص ١٧ .

(١٣٠) ابن يعيش : ٩/١٠٧ .

(١٣١) المصدر نفسه : ٩/٥٤ .

(١٣٢) ينظر أيضاً : غالب فاضل المطلبي ص ٥٥ .

(١٣٣) سيبويه ١/٥٧ و ١٢٢ و ١٤٦ .

(١٣٤) المصدر نفسه ٤/١١٠ .

(١٣٥) المصدر نفسه ٣/٥٥٧ ، والأخفش ١/٩٨ .

(١٣٦) سيبويه ٣/٢٨٣ .

(١٣٧) المصدر نفسه ٣/١٠٧ – ١٠٨ .

(١٣٨) المصدر نفسه ٤/١٨٢ .

(١٣٩) المصدر نفسه ٣/٢٧٧ .

(١٤٠) نقلا عن السيوطي : همع الهوامع ٢/٢٣٣ .

(١٤١) ينظر : الفارابي ص ١٤٧ ، والسيوطي : المزهر ١/٢١١ .

(١٤٢) المعركة بين القديم والجديد ص ٣٧١ .

(١٤٣) طبقات اللغويين والنحويين ص ٤٢ – ٤٤ .

(١٤٤) العربية ص ١٦٠ .

(١٤٥) الكتاب ٢/٣١٩ – ٣٢٣ ، وهناك أمثلة في الكتاب ، ينظر : ١/٤٧ ، و٤٩ و ٧٢ و ٨٢ و٢٥٩ و ٤٠١ و ٢/١٦٧و ١٨٦ و ٣/١٨٢ و ٤٦٨ .

(١٤٦) معاني القرآن ٢٤٢/١ .

(١٤٧) المصدر نفسه ٢٨٣/٢ .

(١٤٨) المصدر نفسه ٢٧٥/٢ ، وتنظر أمثلة أخرى : ١٠٥/١ و ١٦٩ و ٢٠٤ و ٢٦/٢ و٣٤٨ . وعند الأخفش أيضا ٦٤/١ و ١٤٥ و ١٥٧ و ٢٨٠ و ٣٤١/٢ .

(١٤٩) القصيدة من ص (٧٣٣ - ٧٧٦) والأبيات هي : (٢ - ٣ - ٤ - ٨ - ١١ - ١٢ - ١٤ - ١٦ - ١٨ - ٢٠ - ٢٢ - ٢٨ - ٣٠ - ٣٢ - ٣٣ - ٣٤ - ٣٥ - ٣٦ - ٣٧ - ٣٨ - ٤١ - ٤٢ - ٤٥ - ٤٦ - ٤٧ - ٤٨ - ٤٩ - ٥٠) .

(١٥٠) القصيدة من ص (٣٥٩ - ٤٥٠) والأبيات هي (٥ - ٦ - ٩ - ١٢ - ١٤ - ١٧ - ١٨ - ١٩ - ٢١ - ٢٦ - ٢٨ - ٣٢ - ٣٥ - ٣٩ - ٤١ - ٤٢ - ٤٤ - ٤٥ - ٤٦ - ٤٨ - ٥١ - ٥٢ - ٥٤ - ٦٠ - ٦١ - ٦٣ - ٦٤ - ٧١ - ٧٤ - ٧٦ - ٧٨ - ٨٠ - ٨٣ - ٨٤ - ٨٥ - ٨٦ - ٨٩) .

(١٥١) تنظر أمثلة ذلك في كتاب النوادر ص (٤ - ٩ - ١٤ - ٢٩ - ٣٥ - ٣٦ - ٤٠ - ٤٥ - ٤٦ - ٤٧ - ٤٨ - ٥٠ - ٦٢ - ٦٧ - ٧٠ - ٧٥ - ٨١ - ١١٧ - ١٢٥ - ١٥٣) .

(١٥٢) لم يثبت تدوين الشعر الجاهلي على نحو واسع قبل عصر التدوين (ينظر : ناصر الدين الأسد ص ١٠٨ - ١٣٣) .

(١٥٣) نقلاً عن السيوطي : المزهر ٢٦١/١ وذكر نحوه البغدادي ١٧/١ .

(١٥٤) المعركة بين القديم والجديد ص ٣٣٦ ، وينظر أيضاً : تاريخ آداب العرب (له) ٢٨٨/١ .

(١٥٥) طبع في مطبعة دار الحرية ببغداد سنة ١٣٩٨ هـ = ١٩٧٨م .

(١٥٦) الأدب الجاهلي بين لهجات القبائل واللغة الموحدة ص ١٦٥ - ٢٣٢ .

(١٥٧) المصدر نفسه ص ٢٤١ - ٢٤٣ .

(١٥٨) ابن مجاهد ص ٥٠ .

(١٥٩) علم الدين السخاوي ٤٢٤/٢ - ٤٣١ .

(١٦٠) ابن مجاهد ص ٨٧ .

(١٦١) المصدر نفسه ص ٦٦ - ٦٩ .

(١٦٢) ابن الجزري : غاية النهاية ٢٩٤/١ و ٣٠٣ .

(١٦٣) علم الدين السخاوي ٤٦٥/٢ .

(١٦٤) غاية النهاية ٣٤٧/١ ، وينظر : ابن مجاهد ص ٩٧ .

(١٦٥) سيبويه ٥٤١/٣ ، والأزهري ٦٩١/١٥ ، وابن يعيش ١٠٧/٩ .

(١٦٦) إبراهيم أنيس : في اللهجات العربية ص ٧٨ ، وتمام حسان ص ٧٥ .

(١٦٧) ابن مجاهد ص ١٣٠ و ١٣٥ و ١٣٨ والحنبلي ص ٥ - ٦ .

(١٦٨) ينظر : سيبويه ١١٨/٤ ، والداني : الموضح ورقة ٢ و وابن يعيش ٥٤/٩ .

(١٦٩) ابن الجزري : النشر ٤١/٢ .

(١٧٠) الكتاب ٥٤٨/٣ .

(١٧١) الكتاب ٥٥٢/٣ .

(١٧٢) انظر مثلاً : ابن يعيش ١١٦/٩ .

(١٧٣) ابن مجاهد ص ١٣٨ ، والحنبلي ص ٦ .

(١٧٤) جمال القراء ٤٦٤/٢ ، وجاء مثله في مسائل الإمام أحمد من رواية إسحاق بن إبراهيم النيسابوري ١٠٠/١ ، وذكر ابن الجزري القصة عن ابنه عبد الله (غاية النهاية ٣٤٨/١) .

(١٧٥) التبصرة ص ٢١٩ .

(١٧٦) الذهبي : معرفة القراء ١/٧٥ .

(١٧٧) ابن مجاهد ص ٧١ .

(١٧٨) المصدر نفسه ص ٧٠ .

(١٧٩) مكي : التبصرة ص ٢٣٠ .

(١٨٠) الداني : التيسير ص ١٨ .

(١٨١) جمال القراء ٢/٤٦٥ .

(١٨٢) ابن مجاهد ص ٧١ .

(١٨٣) ابن الجزري : غاية النهاية ١/٣٢٦ .

(١٨٤) الذهبي : ميزان الاعتدال ١/٥٥ .

(١٨٥) الخطيب البغدادي ٨/١٨٦ .

(١٨٦) المصدر نفسه .

(١٨٧) ابن الجزري : غاية النهاية ١/١١٣ .

(١٨٨) إيضاح الوقف والابتداء ١/١١٣ .

(١٨٩) الذهبي : معرفة القراء ١/١١٦ ، وابن الجزري : غاية النهاية ١/٢٥٥ .

(١٩٠) تاريخ بغداد ٤/١٨٥ .

(١٩١) البحر المحيط ١/١١ .

(١٩٢) جهد المقل ورقة ٦٥ و .

(١٩٣) صفي الدين البغدادي ٣/١٢٥٩ .

(١٩٤) رمضان عبد التواب : التطور اللغوي ص ٩

المصـــادر

١ – إبراهيم أنيس(دكتور) : في اللهجات العربية، ط٤، مكتبة الأنجلو المصرية١٩٧٣م.

٢ – إبراهيم أنيس (دكتور) : اللغة بين القومية والعالمية، دار المعارف بمصر١٩٧٠.

٣ – إبراهيم أنيس (دكتور) : مستقبل اللغة العربية المشتركة، معهد الدراسات العربية القاهرة١٩٦٠م.

٤ – إبراهيم السامرائي (دكتور): تاريخ العربية، دار الكتب ـ جامعة الموصل١٩٧٧ م.

٥ – أحمد بن حنبل: مسائل الإمام أحمد، رواية إسحاق بن إبراهيم النيسابوري، المكتب الإسلامي، بيروت١٤٠٠هـ.

٦ – أحمد علم الدين الجندي(دكتور): اللهجات العربية في التراث، الهيئة المصرية العامة للكتاب١٩٦٥م.

٧ – أحمد نصيف الجنابي(دكتور): ملامح من تاريخ اللغة العربية، دار الرشيد للنشر بغداد ١٩٨١م.

٨ – الأخفش (أبو الحسن سعيد بن مسعدة): معاني القرآن، تحقيق د. فائز فارس ط٢،عمان،١٤٠١هـ ، ١٩٨١م.

٩ – الأزدي(محمد بن عبد الله): تاريخ فتوح الشام، تحقيق عبد المنعم عبد الله عامر، مطابع سجل العرب، القاهرة ١٩٧٠ م .

١٠ – الأزهري(محمد بن أحمد): تهذيب اللغة، حققه جماعة، القاهرة١٩٦٤م-١٩٦٧م .

١١ – ابن الأنباري(محمد بن القاسم): إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل، تحقيق محيي الدين عبد الرحمن، دمشق ١٩٧١م.

١٢ – الباقلاني(محمد بن الطيب): نكت الانتصار لنقل القرآن، اختصره محمد بن عبد الله الصيرفي، تحقيق د. محمد زغلول سلام، الإسكندرية١٩٧١م.

١٣ – البخاري (محمد بن إسماعيل): الجامع الصحيح، طبع محمد صبيح، القاهرة.

١٤ – بروكلمان(كارل): تاريخ الأدب العربي جـ١، ترجمة عبد الحليم النجار، ط٤،دار المعارف بمصر١٩٧٧م.

١٥ – بروكلمان (كارل): فقه اللغات السامية، ترجمة د. رمضان عبد التواب، مطابع جامعة الرياض ١٣٩٧هـ ، ١٩٧٧م.

١٦ – البغدادي (عبد القادر بن عمر): خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط٢، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٩م.

١٧ – بلاشير (ريجيس): تاريخ الأدب العربي(العصر الجاهلي)، ترجمة د. نجيب كيلاني ،دار الفكر، بيروت ١٩٦٥م.

١٨ – بلاشير (ريجيس): القرآن : نزوله، تدوينه، ترجمته، تأثيره، ترجمة رضا سعادة، ط١، بيروت١٩٧٤م.

١٩ – البنا الدمياطي (أحمد بن محمد): إتحاف فضلاء البشر، القاهرة ١٩٥٩م.

٢٠ – تمام حسان(دكتور): الأصول، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ١٩٨٨.

٢١ – الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر): البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط ٥ ، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥م.

٢٢ – ابن الجزرى(أبو الخير محمد بن محمد) تحبير التيسير، ط١، دار الوعي بحلب

١٣٩٢هـ ،١٩٧٢م.

٢٣ – ابن الجزري (أبو الخير محمد بن محمد): غاية النهاية في طبقات القراء، تحقيق برجستراسر، مكتبةالخانجي القاهرة ١٩٣٢م.

٢٤ – ابن الجزري (أبو الخير محمد بن محمد): النشر في القراءات العشر، مطبعة مصطفى محمد بمصر.

٢٥ – ابن جني(أبو الفتح عثمان) سر صناعة الإعراب جـ١، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، ط١، مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٩٥٤م.

٢٦ – جواد علي(دكتور): لهجة القرآن الكريم، مجلة المجمع العلمي العراقي مج٣ ج٢، ١٩٥٥م.

٢٧ – الجواليقي (موهوب بن أحمد): المعرب من الكلام الأعجمي، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط٢، مطبعة دار الكتب، القاهرة١٣٨٩هـ ، ١٩٦٩م.

٢٨ – الجوهري ـ (إسماعيل بن حماد) : تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار الكتاب العربي، القاهرة١٩٥٦م.

٢٩ –ابن حجر (أحمد بن علي): فتح الباري بشرح صحيح البخاري، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٨٠هـ

٣٠ – حسن عون (دكتور): اللغة والنحو، ط١، الإسكندرية١٩٥٢م.

٣١ – الحلبي(عبد الواحد بن علي): مراتب النحويين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم القاهرة ١٩٥٥م.

٣٢ – الحنبلى (محمد بن عبدالباقي) رسالة في قراءة حفص، مخطوط، دار صدام للمخطوطات، بغداد، الرقم٩٥٥.

٣٣ - أبو حيان الأندلسي(محمد بن يوسف): البحر المحيط، الرياض(د.ت) .

٣٤ - الخطيب البغدادي(أحمد بن علي): تاريخ بغداد، مطبعة السعادة، القاهرة ١٣٤٩ ، ١٩٣١م.

٣٥ - ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد): تاريخ ابن خلدون(المقدمة)دار الكتاب اللبناني، بيروت ١٩٥٧م.

٣٦ - خليفة بن خياط: تاريخ خليفة، تحقيق سهيل زكار، دمشق ١٩٦٧م.

٣٧ - الداني(أبو عمرو عثمان بن سعيد): التيسير في القراءات السبع،تحقيق أوتو برتزل ، إستانبول ١٩٣٠م.

٣٨ - الداني(أبو عمرو عثمان بن سعيد): المحكم في نقط المصاحف، تحقيق د. عزة حسن، دمشق ١٩٦٠م .

٣٩ - الداني(أبو عمرو عثمان بن سعيد): الموضح لمذاهب القراء في الفتح والإمالة، مخطوط في مكتبة عارف حكمت بالمدينة رقمه ١٢ قراءات.

٤٠ - ابن أبي داود (عبد الله بن سليمان): كتاب المصاحف، تحقيق آرثر جفري، ط١، المطبعة الرحمانية بمصر١٩٣٦م.

٤١ - ابن دريد(محمد بن الحسن): جمهرة اللغة، ط١، حيدر آباد،١٣٤٥هـ.

٤٢ - الذهبي (محمد بن أحمد): معرفة القراء الكبار، دار الكتب الحديثة، القاهرة ١٩٦٩م .

٤٣ - الذهبي (محمد بن أحمد): ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الفكر.

٤٤ - رمضان عبد التواب(دكتور) فصول في فقه العربية، ط١، مكتبة دار التراث، القاهرة ١٩٧٣م.

٤٥ – رمضان عبد التواب (دكتور): في التطور اللغوي، ط١، القاهرة ١٤٠٤هـ ، ١٩٨٣م.

٤٦ – رمضان عبد التواب (دكتور):المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ط١، القاهرة١٤٠٢ ، ١٩٨٢م.

٤٧ –الزبيدي (أبوبكرمحمد بن الحسن): طبقات النحويين واللغويين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دارالمعارف بمصر ١٩٧٣م.

٤٨ – الزجاجي(عبد الرحمن بن إسحاق)مجالس العلماء، تحقيق عبد السلام محمد هارون الكويت ١٩٦٢م.

٤٩ – الزركشي(محمد بن عبد الله): البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، عيسى البابي الحلبي، القاهرة ١٩٧٢م.

٥٠ – أبو زيد الأنصاري(سعيد بن أوس): النوادر في اللغة، ط٢، دار الكتاب العربي بيروت ١٣٨٧هـ ، ١٩٦٧م.

٥١ – ابن السراج (محمد بن السري) كتاب الخط، تحقيق د. عبد الحسين الفتلي، مجلة المورد،مج٥ ـ العدد الثالث ١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م.

٥٢ – ابن سعد (محمد) الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت ١٩٥٧م.

٥٣ – ابن سلاَّم (محمد): طبقات الشعراء،ليدن ١٩١٣م.

٥٤ – السيوطي(جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر): الإتقان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم،ط١، القاهرة ١٩٦٧م.

٥٥ – السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر) : المزهر في علوم اللغة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرين، دار إحياء الكتب العربية،

القاهرة١٩٥٨م.

٥٦ – السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر) :همع الهوامع شرح جمع الجوامع: صححه محمد بدر الدين النعساني ط١، الخانجي بمصر١٣٢٧هـ .

٥٧ – أبو شامة (عبد الرحمن بن إسماعيل): المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، تحقيق طيار آلتي قولاج، بيروت ١٩٧٥م.

٥٨ – شوقي ضيف(دكتور): تاريخ الأدب العربي(العصر الجاهلي)، ط٣، دار المعارف بمصر.

٥٩ – صالح أحمد العلي (دكتور): التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري،ط٢، دار الطليعة، بيروت ١٩٦٩م.

٦٠ – صبحي الصالح(دكتور): دراسات في فقه اللغة، ط ٣ ، دار العلم للملايين ١٣٨٨هـ ، ١٩٦٨م.

٦١ – صفي الدين البغدادي(عبد المؤمن بن عبد الحق): مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق محمد البجاوي،ط١، دار المعرفة بيروت١٣٧٣هـ ، ١٩٥٤م.

٦٢ – الطبري (محمد بن جرير): جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ط٣، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة١٣٨٨هـ ، ١٩٦٨م.

٦٣ – طه حسين: في الأدب الجاهلي، ط١٠، دار المعارف بمصر ١٩٦٩م .

٦٤ – عبد الرحمن أيوب(دكتور): العربية ولهجاتها، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ١٩٦٨م.

٦٥ – عبد الصبور شاهين(دكتور): في علم اللغة العام، ط٢، مطبعة المدني، القاهرة ١٣٩٧هـ ، ١٩٧٧م.

٦٦ – عبده الراجحي(دكتور): فقه اللغة في الكتب العربية، دار النهضة العربية بيروت١٩٧٤م.

٦٧ – عبده الراجحي(دكتور): اللهجات العربية في القراءات القرآنية، دار المعارف ١٩٦٨م.

٦٨ – علم الدين السخاوي (علي بن محمد): جمال القراءة وكمال الإقراء ، تحقيق د. علي حسين البواب، القاهرة ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٧م.

٦٩ – علي عبد الواحد وافي (دكتور): فقه اللغة، ط٧، دار نهضة مصر، القاهرة، ١٩٧٢م.

٧٠ – غالب فاضل المطلبي: لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٨م.

٧١ – غانم قدوري الحمد: رسم المصحف : دراسة لغوية تاريخية، بغداد ١٤٠٢هـ ، ١٩٨٢م.

٧٢ –غانم قدوري الحمد: محاضرات في علوم القرآن، بغداد ١٤٠١هـ ، ١٩٨١م.

٧٣ – الفارابي(أبو نصر محمد بن محمد): كتاب الحروف، تحقيق محسن مهدي، دار المشرق، بيروت١٩٦٩م.

٧٤ – ابن فارس(أحمد): الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، تحقيق السيد أحمد صقر، عيسى البابي الحلبي، القاهرة ١٩٧٧م.

٧٥ – الفراء (يحيى بن زياد): معاني القرآن، القاهرة١٩٥٥م ـ ١٩٧٢.

٧٦ – فند ريس: اللغة، ترجمة عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٥٠م.

٧٧ - ابن قتيبة (عبد الله بن مسلم): تأويل مشكل القرآن، تحقيق السيد أحمد صقر،ط٢، القاهرة ١٩٧٣م.

٧٨ - القرطبي(محمد بن أحمد) : الجامع لأحكام القرآن، ط٢، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٥٢م.

٧٩ - القفطي(علي بن يوسف): إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار الكتب المصرية١٩٥٠م.

٨٠ - ماريو باي: أسس علم اللغة، ترجمة د. أحمد مختار عمر، طرابلس - ليبيا١٩٧٣م.

٨١ - ابن مجاهد(أحمد بن موسى) كتاب السبعة، تحقيق د. شوقي ضيف، دارالمعارف بمصر، القاهرة١٩٧٢م.

٨٢ - محمد حسين الزبيدي(دكتور): الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الكوفة في القرن الأول الهجري، القاهرة١٩٧٠م

٨٣ - محمد المرعشي: جهد المقل في علم التجويد، مخطوط في دار صدام للمخطوطات رقمه(١١٠٦٨)

٨٤ - محمود فهمي حجازي (دكتور): علم اللغة العربية، دار العلم للملايين، بيروت١٩٧٣م.

٨٥ - محمود فهمي حجازي (دكتور): اللغة العربيةعبر القرون، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٧٨م

٨٦ - محمود فهمي حجازي (دكتور): المدخل إلى علم اللغة، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٧٦م.

٨٧ - مصطفى صادق الرافعي: تاريخ آداب العرب، ط٢، مطبعة الاستقامة ١٣٥٩هـ ، ١٩٤٠م.

٨٨ - مصطفى صادق الرافعي: المعركة بين القديم والجديد(تحت راية القرآن) ط٤، القاهرة ١٣٧٦هـ ، ١٩٥٦م.

٨٩ - مكي بن أبي طالب: التبصرة في القرءات السبع، تحقيق د. محمد غوث الندوي ط٢، بومبي ١٤٠٢هـ ، ١٩٨٢م.

٩٠ - المزني(أبو الحسن): كتاب الحروف، تحقيق د. محمود حسني ود. محمد حسن، عمان ١٩٨٣م.

٩١ - ابن منظور(محمد بن مكرم): لسان العرب، طبعة بولاق.

٩٢ - ناصر الدين الأسد(دكتور): مصادر الشعر الجاهلي،ط٥، دار المعارف، القاهرة ١٩٧٨م .

٩٣ - النحاس (أحمد بن محمد): شرح القصائد التسع المشهورات، تحقيق أحمد خطاب، دار الحرية للطباعة، بغداد ١٣٩٣هـ ، ١٩٧٣م.

٩٤ - ابن النديم(محمد بن إسحاق): الفهرست، تحقيق رضا تجدد، طهران ١٩٧١م

٩٥ - نولدكه (تيودور) : اللغات السامية، ترجمة د. رمضان عبد التواب، دار النهضة العربية ١٩٦٣م.

٩٦ - هاشم الطعان(دكتور): الأدب الجاهلي بين لهجات القبائل واللغة الموحدة ، دارالحرية، بغداد ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م.

٩٧ - الهمداني (الحسن بن أحمد): صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع ، دار الشؤون الثقافية، بغداد ١٩٨٩م.

٩٨ - ابن وثيق (إبراهيم بن محمد): الجامع لما يُحتاج إليه من رسم المصحف، تحقيق د.غانم قدوري الحمد، مطبعة العاني، بغداد ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٩م.

٩٩ - ابن يعيش(يعيش بن علي): شرح المفصل ،المطبعة المنيرية بمصر.

١٠٠ - يوهان فك: العربية، دراسات في اللغة واللهجات والأساليب ترجمة د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بمصر ١٤٠٠هـ ، ١٩٨٠م .

مقاييس اللغة لابن فارس

تنبيهات وتصحيحات

الدكتور محمد جواد النوري　　　الأستاذ علي خليل حمد

جامعة النجاح الوطنية - نابلس

معجم « مقاييس اللغة »

مؤلف المعجم :

هو أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن حبيب الرازي . ولد ، على خلاف كبير بين الروايات ، سنة ٣٢٩هـ = ٩٤١ م ، وتوفي ، على أرجح الآراء ، سنة ٣٩٥ هـ = ١٠٠٤ م ، بالريّ . وكما اختلف الرواة في سنتي ميلاده ووفاته ، فقد اختلفوا أيضا في نسبه وموطنه . بيد أن هذه الروايات المختلفة تتفق ، فيما بينها ، على أن ابن فارس كان عالماً كبيراً ، ولغوياً فذاً ، وأنه كان « ممن رزق حسن التصنيف ، وأمن فيه من التصحيف ، وأنه كان كريماً جواداً ، لا يبقي شيئاً ، وربما سئل ثياب جسمه ، وفرش بيته »[(١)] .

أخذ ابن فارس علمه عن بعض علماء عصره ، وفي مقدمتهم والده ، الذي كان فقيهاً شافعياً ، ورجلاً أديباً وراوية للشعر ، وأبو بكر بن الحسن الخطيب راوية ثعلب ، وأبو الحسن علي بن إبراهيم بن سلمة القطان ، وأبو الحسن علي ابن عبد العزيز ، وأبو بكر محمد بن أحمد الأصفهاني ، وعلي بن أحمد الساوي ، وأبو القاسم سلمان بن أحمد الطبراني ، وأبو عبد الله أحمد بن طاهر المنجم ، وغيرهم .

وفي مقابل ذلك ، تتلمذ على ابن فارس كثير من المريدين ، وطلاب العلم من بينهم : بديع الزمان الهمذاني ، والصاحب إسماعيل بن عباد ، وأبو طالب بن فخر الدولة البويهي وغيرهم .

عاش ابن فارس حياة علمية حافلة ، ترك ، من بعدها ، للأجيال آثاراً قيمة كثيرة ، ذكر منها محقق «المقاييس» ، أستاذنا المرحوم عبد السلام هارون ، خمسة وأربعين مؤلفاً ، وقد ذكر الأستاذ زهير عبد المحسن سلطان ، محقق معجمه الآخر "مجمل اللغة" ، ستة وستين مؤلفاً بعضها مطبوع ، وبعضها الآخر مخطوط، في حين تعرض بعضها الآخر للضياع[٢] . ومن هذه الكتب : الصاحبي في فقه اللغة ، ومجمل اللغة ، والإتباع والمزاوجة ، واللامات ، ومتخير الألفاظ ، وذم الخطأ في الشعر ، وغيرها .

المعجم :

يعدُّ هذا المعجم اللغوي ، الذي يتألف من ستة أجزاء والذي صدر في طبعته الثانية ، عن شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر سنة ١٩٦٩م – يعدُّ ، كما ذكر محققه ، " من أواخر مؤلفات ابن فارس" [٣] ، ومما جاء تأليفه بعد تأليف معجمه الآخر الموسوم بمجمل اللغة . ويتخذ أستاذنا المحقق " من النضج اللغوي الذي يتجلى فيه " [٤] ، دليلاً على ذلك ، كما يرى أيضاً أن ابن فارس قد بلغ في كتابه هذا "الغاية في الحذق باللغة ، وتكنّه أسرارها ، وفهم أصولها ، إذ يرد مفردات كل مادة من مواد اللغة في أصولها المعنوية المشتركة فلا يكاد يخطئه التوفيق . وقد انفرد من بين اللغويين بهذا التأليف ، لم يسبقه أحد ، ولم يخلفه أحد" [٥] .

وهذا يعني أن ابن فارس قد سعى ، في كتابه هذا ، الى ردّ مفردات كل مادة من مواد اللغة إلى المعنى ، أو المعاني التي تشترك فيها هذه المفردات ،

بالإضافة إلى تعيين الكلمات التي نُحتتْ منها كلمة ما ، إذا أمكن ذلك .

فكرة المقاييس عند ابن فارس :

تتمثل فكرة المقاييس ، عند ابن فارس ، في أبنية الثنائي المضاعف ، والمطابق (ويقصد به الرباعي المضاعف) والثلاثي . ومن الأمثلة على ذلك ، وهي كثيرة ، ما أورده في مادة "رسب" التي ذكر فيها أن "الراء والسين والباء أصل واحد هو ذهاب الشيء سفلاً من ثقل . نقول : رسب الحجر في الماء يرسب . وحكى بعضهم رسبت عيناه : غارتا ... والسيف الرسوب : الذي يمضي في الضريبة ، فكأنه قد رسب فيها ..." (٦) .

ويختلف عدد الأصول للمفردات من جذر الى آخر ، فقد يكون لها أصل واحد فقط أو أصلان ، أو ثلاثة أصول ، أو أربعة أصول ، أو خمسة أصول (٧) .

وفي مقابل ذلك ، فإن ابن فارس ، كان يشعر ، فيما بدا لنا ، أن بعض الأصول تتسم بالبساطة ، وذلك بسبب ندرة ما يتصل بها من فروع ذات شأن ، ولهذا فقد وجدناه يطلق عليها مصطلح "أُصَيْل" ومن أمثلة ذلك ما جاء في كلمة "درد" ، حيث يقول :"الدال والراء والدال أصيل فيه كلام يسير" (٨) .

أما ما كان يتعذر ربطه من المشتقات بقدر مشترك من الدلالة ، فإن ابن فارس كان يعتبره خالياً من الشبه الدلالي الكافي لتعيين أية أصول مشتركة لتلك المشتقات . ومن الأمثلة على ذلك ما أورده المؤلف في مادة "جعل" ، فقد ذكر أن "الجيم والعين واللام كلمات غير منقاسة ، لا يشبه بعضها بعضا . فالجَعْلُ : النخل يفوت اليد ، والواحدة جَعْلَة .. والجعول : ولد النعام ، والجعال : الخرقة

التي تنزل بها القدر عن الأثافي . والجُعْل والجِعالة والجعيلة : ما يجعل للإنسان على الأمر يفعله . وجعلت الشيء صنعته ... فهذا كما تراه لا يشبه بعضه بعضاً" [٩] .

ومن أهم الحالات ، التي تحدث فيها المؤلف عن فقدان أصل خاص بطائفة من المفردات ، عجمة الأصل ، أو عقمه وقلة مشتقاته ،أو كونه من الأعلام والأماكن ، أو كونه حكاية صوت ، أو إبهامه وعدم اختصاصه ، أو كونه من كلمات مفردة ، أو لأنه وُضع وضْعاً صناعياً كالنحت ، أو لأنه محول صوتياً عن جذر آخر ، أو لأنه مقلوب مكانياً عن جذر آخر ، أو لتباعد المعاني فيه ، أو لعاميته ، أو لأنه غير صحيح ، أو لأنه إتباع [١٠] .

فكرة النحت عند ابن فارس :

وإلى جانب هذه السمة الرئيسة ، التي وسمت هذا المعجم ، وميزته من غيره من المعاجم الأخرى ، فقد اتصف بخصيصة أخرى هي فكرة "النحت" ، التي حاول ابن فارس تطبيقها على بعض الكلمات الزائدة على ثلاثة أحرف ، فهو يقول :"اعلم أن للرباعي والخماسي مذهباً في القياس ، يستنبطه النظر الدقيق . وذلك أن أكثر ما تراه منه منحوت . ومعنى النحت أن تؤخذ كلمتان وتنحت منهما كلمة تكون آخذة منهما جميعاً بحظ ، والأصل في ذلك ما ذكره الخليل من قولهم حيْعَل الرجل ، إذا قال حيّ على ... فعلى هذا الأصل بنينا ما ذكرناه من مقاييس الرباعي فنقول : إنّ ذلك على ضربين : أحدهما المنحوت الذي ذكرناه ، والضرب الآخر (الموضوع) وضعاً لا مجال له في طرق القياس" [١١] .

ويرى ابن فارس أن الضرب الأول ، وهو المنحوت ، قد يكون ناتجاً من كلمتين فقط ، وهو أكثر الكلمات . ومن أمثلة ذلك كلمة "بحتر : وهو القصير المجتمع الخلق" [١٢] . فهذه الكلمة –عنده– منحوته من كلمة "بتر" ، بمعنى حرم الطول ، وكلمة "حتر" بمعنى ضيق . ومن أمثلة ذلك أيضا كلمة "الخلابس" بمعنى الحديث الرقيق ، فهذه الكلمة منحوته ، عنده ، من كلمتين : خلب وخلس [١٣] .

وقد يكون النحت ناتجاً من ثلاث كلمات ، ومن أمثلة ذلك كلمة "القفلع ، وهو ما يبس من الطين على الأرض فيتقلف ، وهذه منحوتة من ثلاث كلمات : من قفع، وقلع ، وقلف " [١٤] .

غير أن فكرة النحت عند ابن فارس لا تستغرق جميع الكلمات الزائدة على ثلاثة أحرف . فهو يذكر أنواعاً أخرى من الكلمات غير المنحوتة ، وهي : الكلمات التي تلحق بالرباعي والخماسي ، بإضافة حرف أو أكثر على بنية الثلاثي ، نحو : "بحظل" التي زيدت فيها "الباء" إلى الكلمة الثلاثية "حظل" بمعنى مشى في شقه[١٥] ، والكلمات التي وضعت وضعاً لتفيد معانيها دون ارتباط بمقاييس ، أو نحت ، نحو : "الطفنَّش" ، وهو الواسع صدور القدمين [١٦] ، والكلمات المشكوك في صحتها ، ولا وجه لمعالجتها نحو : "خدرنق" ، وهو ذكر العناكب [١٧] .

منهج المعجم :

يعد منهج ابن فارس ، في المقاييس ، تطويراً لمنهج ابن دريد في الجمهرة، فهو يشترك معه في اعتماد الترتيب الأبتثي (نسبة الى أ ، ب ، ت ، ث ...)

بحسب الحروف الأولى للجذور ، والتقسيم الكمي للأبنية ، ولكنه يختلف عنه في تخلّيه عن أسلوب التقليب ، والتعقيدات الصرفية .

ترتيب مواد المعجم :

اعتمد ابن فارس ، في توزيع مواد كتابه وترتيبها ، فضلاً عن الأساس الجذري ، أساسين رئيسين هما :

* **الأساس الكمي** : حيث قسم جذور البنى اللغوية على ثلاثة أقسام هي : جذور الثنائي المضاعف ، والمطابق ، وجذور الثلاثي ، وجذور البنى التي جاءت على أكثر من ثلاثة أحرف .

* **الأساس الأبتثي** : لم يكتف ابن فارس ، في ترتيبه العام ، بالترتيب الأبتثي المبدوء بحرف الهمزة ، وهو ترتيب : ء ، ب ، ت ، ث ، ... ي ، وإنما استخدم ترتيبات أبتثية أخرى يستند كل واحد منها إلى الحرف الذي يبتدىء به .

فالترتيب التالي لحرف الراء ، على سبيل المثال ، هو : "ز ، س ، ش ، ص ، ... ي ، ء ، ب ، ت ، ج ، ح ، خ ، د ، ذ " ، أي أن هذا الترتيب يبدأ بالحرف التالي لحرف الراء ، ويستمر ، أبتثياً ، إلى حرف الياء ، كما فعل ابن دريد في الجمهرة ثم يواصل سيره مع حرف الهمزة ، وما يليها من حروف ، حتى يصل الحرف السابق لحرف الراء ، وهو حرف الذال .

وهذا يعني أن ابن فارس قد تصور الأبتثية العربية على شكل دائرة متصلة الطرفين ، لا خطاً مستقيماً له بداية هي الهمزة ، ونهاية هي الياء . فهو لا

يبدأ في ترتيب المفردات ، بعد الحرف الأول ، أيّاً كان ، في الكلمة الثنائية الجذر، أو الثلاثية الجذر ، بالحرف الذي تبدأ به القائمة الأبتثية العربية ، وهو الهمزة ، وإنما يجعل من الحرف التالي للحرف الأول ، من الكلمة ، نقطة بداية ، وهكذا حتى يصل إلى الحرف الذي يسبق الحرف الأول من الكلمة . ويسير ابن فارس ، على هذا النحو الدائري ، مع الكلمات ذات الجذور الثلاثية ، في ترتيب حرفها الثالث مع الثاني ، بنفس الطريقة التي اتبعها في معالجة ترتيب حرفها الثاني مع الأول .

وقد طبق ابن فارس هذين الأساسين ، في توزيع المواد ، التي تضمنها معجمه ، على النحو التالي :

١) قسم ابن فارس معجمه على ثمانية وعشرين كتاباً ، وهي عدد حروف الهجاء في العربية وبدأه بكتاب الهمزة ، وختمه بكتاب الياء .
٢) ثم قسم كل كتاب ، بعد ذلك ، على ثلاثة أبواب رئيسة ، وردت في معجمه مرتبة على هذا النحو : باب الثنائي المضاعف والمطابق (وهو يقصد بالمطابق الرباعي المضاعف) ، ثم باب الثلاثي الأصول من المواد ، ثم ما جاء على أكثر من ثلاثة أحرف .
٣) وفيما يتعلق بترتيب المواد ، في هذه الأبواب الثلاثة ، فقد اتبع ابن فارس معها الأسس التالية :

أ : في باب الثنائي المضاعف والمطابق :

تشترك مواد هذا الباب ، ضمن الكتاب الواحد ، في الحرف الأول منها ،

وهو حرف الكتاب نفسه ، وقد اعتمد ابن فارس ، في توزيع مواد هذا الباب ، على الترتيب الأبتثي التالي لحرف الكتاب مباشرة . ففي كتاب الراء ، على سبيل المثال ، يقوم ترتيب مواد الثنائي على أساس الترتيب التالي لحرف الراء ، حيث نجد الجذور التالية : رز ، رس ، رش ، رص ، رض ، رط ، رع ، رغ ، رف ، رق، رك ، رم ، رن ، ره ، رأ ، رب ، رت ، رث ، رج ، رح ، رخ ، رد ، رذ .

ب : في باب الثلاثي :

تشترك مواد هذا الباب أيضاً ، ضمن الكتاب الواحد ، في الحرف الأول منها ، وهو حرف الكتاب نفسه ، ثم ينقسم الباب الواحد إلى "فصول" (التسمية من عندنا) ، وذلك بحسب الترتيب الأبتثي التالي للحرف الثاني ، وهو حرف الفصل .

فباب الراء ، على سبيل المثال ، يتوزع إلى فصول تبدأ بفصل الزاي ، الذي يتلو حرف الراء ، في القائمة الأبتثية ، ويطلق عليه ابن فارس اسم "باب الراء والزاي وما يثلثهما " ، ثم بفصل السين التالي للزاي ، إلى أن ينتهي ، أخيراً ، بفصل الذال . وفي داخل كل فصل يكون الحرفان الأول والثاني مشتركين .

ففي باب الراء ، فصل الباء ، اتبع ابن فارس ، في توزيع المواد اللغوية ، الترتيب الأبتثي التالي لحرف الباء على النحو التالي : ربت ، ربث ، ربج ، ربح ، ..... ربن ، ربى ، ربأ .

ج : باب ما جاء على أكثر من ثلاثة أحرف :

اكتفى ابن فارس ، في ترتيب مواد هذا الباب ، بمجرد اشتراك هذه المواد بالحرف الأول ، دون أن يعتمد أية معايير شكلية أخرى في عملية الترتيب .

ونحن نرى أن أساسي التصنيف ، عند ابن فارس ، وهما : التقسيم الكمّي للجذور ، وتصوره للأبتثية العربية على نحو دائري ، قد جعلا ترتيب المفردات ، في تطبيق ابن فارس ، بعيداً عن اليسر ، ومشوباً ببعض ما اتّسم به منهج الخليل من منطق وتعقيد ، ولكنه ، مع ذلك ، خطا بالتأليف المعجمي ، خطوة جيدة نحو التطبيق الكامل للترتيب الأبتثي المألوف .

وعلى الرغم من كون "المقاييس" معجماً لغوياً ، إلا أن صاحبه لم يقصر سعيه فيه على ما سعى إليه في معجمه الآخر ، وهو "المجمل" ، وما سعى إليه أصحاب المعاجم الأخرى أيضاً من جمع مواد اللغة وتصنيفها ، على نحو يسهل على من لا يعرف معاني الألفاظ عملية البحث عنها ، واستجلاء دلالاتها فقط . ويعود السبب ، في ذلك ، إلى أن ابن فارس كان يهدف ، من وراء معجمه هذا ، إلى تحقيق فكرة جديدة مبتكرة تتمثل ، كما ذكرنا آنفاً ، في محاولته إيجاد معنى مشترك عام للتشكلات المختلفة التي يتخذها كل جذر من الجذور .

ولقد قمنا ، منذ سنوات طويلة ، بتدريس مادة المعاجم لطلبتنا في قسم اللغة العربية ، وكان «المقاييس» واحداً من بين تلك المعاجم التي أوليناها عنايتنا واهتمامنا . ولكننا وجدنا ، في أثناء دراستنا وتدريسنا لهذا الكتاب القيّم ، وطول تقليبنا لصفحاته ، أنه يشتمل على قدر لا يستهان به من حالات التصحيف والتحريف [(١٨)] وعدم الدقة في كتابة بعض البنى وضبطها ، فضلا عن الخلل

العروضي الذي لحق بعض شواهده . وهذه أمور من شأنها ، في حالة وجودها في مصدر معجمي مهم كالمقاييس ، أن توقع الشادين ، والدارسين ، والمتخصصين أيضاً ، في اللّبس ، والاضطراب ، والحَيرة .

ولهذا فإننا سنخصص الصفحات التالية لدراسة هذه الحالات وتحقيقها ، وبالإضافة إلى ذلك ، فإننا سنحاول معالجة بعض النصوص التي لم يطمئن المحقق إلى صحتها ، والتي كان يشير إليها بقوله : هكذا وردت ، أو : كذا بالأصل ، كما أننا سنحاول إكمال بعض الأبيات التي وردت ، في المعجم ، ناقصة ، والتي نصّ المحقق على أنه لم يعثر عليها كاملة .

ولقد كنا نستند ، في كل ما ذهبنا إليه من تصحيحات وتنبيهات ، إلى بعض المصادر والمراجع اللغوية ، وبالإضافة إلى ذلك فقد اعتمدنا على بعض دواوين الشعراء الذين استشهد صاحب المقاييس ببعض أشعارهم في معجمه .

ونودُّ التأكيد ، ونحن بصدد تصحيح ما تخلل هذا المعجم القيّم من هنات ، على حقيقتين ، أولاهما : أن ما وقعنا عليه ، في هذا المعجم ، من هفوات ، لا يقلل من شأن هذا العمل الكبير الذي اضطلع به أستاذنا المحقق . أما الأخرى ، فهي أن هدفنا ، من وراء هذا البحث ، هو الوصول "بمقاييس" ابن فارس إلى أقرب مرحلة من مراحل الوضوح والكمال التي كان يصبو إلى إنجازها صاحب الكتاب ومحققه . ونحن لا نزعم أن بعض ما كان رأياً لنا يمثل القول الفصل ، أو الكلمة الأخيرة في الأمر ، فذاك لا يعدو أن يكون اجتهاداً توخينا ، من ورائه أجر المجتهدين في حالتي الصواب والخطأ .

★ الجزء الأول :

١) جاء في المقدمة ، صفحة (٨) ، سطر (١) قوله :

ونفسك فُز بها إنْ خِفتَ ضيما وخلّ الدار تنعى منْ بكاها

لعجز هذا البيت رواية أخرى ، نعتقد أنها الرواية الصحيحة له ، وهي ، كما وردت في معجم الأدباء لياقوت الحموي ٤/٨٥ ، وخل الدار تنعى من بناها ، بالنون لا بالكاف .

٢) وجاءت ، في م/ص١٤ ، هامش ٢ إشارة من المحقق إلى كتاب العين للخليل بن أحمد ، وكتاب الجيم لأبي عمرو الشيباني ، باعتبارهما واردين ضمن قصيدة لصاحب المقاييس في نفس الصفحة ، غير أن البيت الذي يشتمل عليهما ساقط من الصفحة ، وقد عثرنا على نصّ هذا البيت في معجم الأدباء لياقوت الحموي ٤/٩٢ ، وهو :

والمجمل المجتبى تغني فوائده حفّاظه عن كتاب الجيم والعين

٣) م /١٨/١٤ :

له لطف وليس لديه عرفُ كبارقةٍ تروق ولا تريق

وصوابه : عرفٌ ، بتنوين الفاء .

٤) م /١٩/٢ :

وعكفنا على المدامة فيه فرأينا النهار في الظهر جارى

والصواب الطهرجار ، أو "الطرجهار" أي الكأس ، أو الطاس التي تشرب فيها الخمر .

والشاعر ، في هذا البيت ، يريد أن يقول : إن الخمرة كانت ساطعة في الكأس كأنها النهار . ولا وجه ، في رأينا ، لما ورد في البيت إذ لا معنى لقوله : فرأينا النهار في الظهر جارى . (انظر ديوان الأعشى :١٥٥) .

٥) م/٤٢/٨ : نظام المعجم والمقاييس .

والصواب هو : المجمل .

٦) ٣/٦ : "..... أحدهما المرعى ، والآخر القصدَ والتهيُّؤ " .

والصواب : القصدُ ، بضم الدال المهملة .

٧) ١٤/٦ : " والأبُّ في روايتهما النهيُّؤ للمسير " .

والصواب : التّهيُّؤ ، بالتاء .

٨) ٢٢/ ٣ : أماتُهنَّ وطرقهن فحيلا .

والصواب : أُمَّاتِهنَّ ، بضم الهمزة ، وكسر التاء . (ديوان الراعي : ٢١٧ ، اللسان ، فحل) .

٩) ٢٨/٥ : " قال أبو زيد : يقال إنه لحسن أمَّة الوجه ، يغزون السنَّة " ...

وقد علق المحقق ، في هامش الصفحة ، على هذا النص ، بقوله : يغزون ، أي يقصدون .

والصواب ، في رأينا ، هو : "يعنون" بالنون ، ويعزِّز ذلك ما ورد في اللسان (أمم) ، وهو قوله : "أبو زيد : إنه لحسن أمَّةِ الوجه ، يعنون سنَّتَه وصورتَه" .

١٠) ٤٥ / هـ٣ :

وقبلك ما هاب الرجل ظلامتي وفقأت عين الأشوس الأبيان

صدر البيت غير مستقيم الوزن (من الطويل) وصوابه ، كما جاء في اللسان (أبي) ، والصحاح ٢٢٥٩/٦ ، هو : وقبلك ما هاب الرجال ظلامتي ...

١١) ٥٦/٢ : "قال الخليل : الأثر في السيف شبه الذي يقال له الفرند " .

والصواب : وشيه ، بالياء ، وبإثبات الواو في البنية ، وقد استعملت عبارة "وشي السيف" في اللسان (وشى) بقوله :"ووشْيُ السيف فرنده الذي في متنه " .

١٢) ٦٠/هـ٢ :"سقاها : ترابها" .

والصواب :سفاها بالفاء . (اللسان : سفا ، وديوان الهذليين ١٢٢/١) .

١٣) ٦١/٩ : " .... ويقولون أثى عليه يأتي إثاوة وإثاية ، وأثواً وأُثياً ... " .

في النص نقص ، وصوابه ، فيما نقدر ، هو : ويقولون أثى عليه يأثو

ويأتي إثاوة وإثاية ، أي بإضافة كلمة "يأثو" إلى النص . (اللسان : أثا) .

١٤) ١٤/٦٢ : " .... والثاني حبر العظم الكسير" .

والصواب : جبر ، بالجيم المعجمة .

١٥) ٧/٦٦ كضفدع ماءِ أجونٍ ينقُّ

والصواب : ماءٍ ، بتنوين الكسر في الهمزة .

١٦) ٣/٦٨ : أما الأخذ فالأصل حوزُ الشيء وجبْيُه ..."

صحح المحقق كلمة "وحيه" ، الواردة ، كما ذكر في الهامش ، في الأصل ، فجعلها "وجبيه " . وفي رأينا أن الصواب المحقق للمعنى ، المنسجم مع السياق الوارد في النص هو : وحبسه . ينظر السطر (٦) من الصفحة نفسها .

١٧) ١٠/٧٨ : فذاك بخّالٌ أرُوزٌ الأرزِ .

والصواب : أروز ، براءٍ فواو فزاي ، (ديوان رؤبة :٦٥ ، واللسان ، أرز، والصحاح ٨٦٣/٣) .

١٨) ١٢/٨٣ : "ويقال للإبل التي تأكل الأرك أراكية وأوارك" .

والصواب : الأراك . بإثبات الألف في بنية الكلمة .

١٩) ٨٨/هـ٢ :

اذا مــا تـأرَّت بالخلي بنت به شــريجين مما تـأتري وتتــبع

والصواب : وتتيع ، بالياء . (اللسان : أرى ، والتكملة ٦/٣٦٥) .

٢٠) ٢/١٢٥ :"الأكمة ... والجمع أكام وأكَم ... وتجمع على الآكام أيضا."

والصواب : الإكام ، بهمزة مكسورة . (اللسان والقاموس المحيط : أكم) وينظر الشاهد الشعري الوارد عقب النص مباشرة .

٢١) ١٢/١٢٧ : "ألوى : الهـمـزة واللام ومـا بـعـدهـمـا فـي المعتـل أصـلان متباعدان : أحدهما الاجتهاد والمبالغة ((والآخر التقصير)) ، والثاني خلاف ذلك الأول " .

ذكر المحقق ، في الهامش ، أن قوله :" والآخر التقصير » ليست واردة في الأصل ، وأنه اقترحها لإتمام الكلام . وفي رأينا أن هذه الجملة المقترحة زائدة ولا تضيف شيئاً ، إذْ إن قول المؤلف : والثاني خلاف ذلك ، يعني التقصير الذي يخالف الاجتهاد والمبالغة .

٢٢) ١٠/١٣٤ :

ألم تعلمي يا اسمَ ويْحَكَ أنني حلفت يمينًا لا أخـون أمـيني

صدر البيت غير مستقيم الوزن (من الطويل) وصوابه يتم بقولنا :

ألم تعلمي يا أَسْمُ ويْحكِ أنني ....

أي : أن تنطق كلمة "أسم" بهمزة قطع لا وصل ، فهي علم مؤنث مرخَّم أصله : أسْماء . (اللسان : أمن ، والصحاح ٢٠٧٢/٥) .

٢٣) وجاء في ١٤/١٣٤ قوله : " ... لأنه إذا كان من أعزّه عليه ، فهو الذي تسكن نفسه " . في النص نقص ، يمكن ملؤه ، في تقديرنا ، بقولنا : ".. فهو الذي تسكن نفسه إليه " .

فيصح بذلك التركيب ، ويتحقق السجع بين هذه الفِقرَة وسابقتها .

٢٤) ١٠/١٣٦ :

إذا تبارين معاً كالأُمِيِّ   في سبسبٍ مطّرد القتامْ

هذا البيت مضطرب الوزن . ويمكننا تصحيحه بقولنا :

إذا تبارين معًا كالآم   في سبسب مطّرد القتام

فيكون من الرجز ، وقد وردت كلمة "الآم" جمعاً لكلمة "أمة" مستعملة في سياقات مماثلة في اللسان (أما) .

٢٥) ١٠/١٤٤ :

ترى الفئام قياماً يأنحون لها   دأب المعضّلُ إذ ضاقت ملاقيها

والصواب : المعضّلِ ، بكسر اللام ، فالكلمة مضاف إليه ، وحقها الجر .

٢٦) ١٠/١٦٠ : بمُؤتَّرٍ تأتالُه إبهامُها .

والصواب : بِمُوتَّرٍ .. ، بواو غير مهموزة (شرح القصائد السبع الطوال : ٥٧٨) .

٢٧) ٤/١٦٩ :

سقته إياة الشمس إلا لثاته　　أسِفٌ ولم يُكْدَم عليه بإثْمِدِ

والصواب : أُسِفَّ ، بضم الهمزة ، وتَكْدِم ، بالتاء المفتوحة ، والدال المكسورة . (المرجع السابق :١٤٦ ، واللسان : أيا) .

٢٨) ١٧٣/هـ٣ : "البيت لجبيهاه الأشجعي" .

ولكن اسمه الصحيح : جبيهاء ، بالهمزة ، لا بالهاء .

٢٩) ١٨٣/هـ٤ :

بكل مكان ترى شطبة　　مولية ربها مسيطر

والصواب : مسبطرٌّ ، بالباء ، والراء المشددة الساكنة . (ديوان أوس ابن حجر : ٣٠) .

٣٠) ١٠/١٨٩ :

إن عليك فاعلمنّ سائقا　　بَلا بأعْجاز المطيِّ لاحقا

يجب ضبط قوله : بَلاًّ ، بلام مشددة منونة .

٣١) ٦/١٩٧ " والبثنية حنطة منسوبة" .

يبدو لنا أن هذا النص مبتور . ويعزّز ذلك ما جاء في اللسان (بثن) ، والمجمل ١١٥/١ : «قيل البثنية : حنطة منسوبة إلى بلدة معروفة بالشام من أرض دمشق " .

٣٢) ٧/٢٢٠ :

وقد كنت برّاضاً لها قبل وَصْلها فكيف ولزّت حبلها بحبالها

والصواب : بحباليا ، بالياء . (اللسان : برض) .

٣٣) ١٤/٢٢٣ : " أبرقت الناقة فهي مبرقٌ وبُروق" .

والصواب : وبَروقٌ ، بفتح الباء . (اللسان والقاموس المحيط : برق) .

٣٤) ١٥/٢٣٦ : "... وبُراء بلا أجر" .

ذكر المحقق ، في هامش الصفحة ، أن قوله : "بلا أجر" كذا في الأصل. وفي رأينا أن الصواب هو : بلا إجراء ، أي بلا تصريف ، إذ إنّ المفرد والجمع فيها سواء ، وقد ورد استعمال كلمة "إجراء" ، بهذا المعنى ، في بعض كتب التراث ، انظر على سبيل المثال ، كتاب الأضداد للأنباري ، ص : ٤١٥ .

٣٥) ٤/٢٤٠ : أبرحت مُغْروساً وأنعمت غارسا .

والصواب : مَغروسًا ، بفتح الميم .

٣٦) ٢٤٨/هـ٣ : "وسيأتي البيت في مادة (بعل) " .

والصواب : مادة "بعو" ، بالواو .

٣٧) ٧/٢٥٨ : "والبطل الشجاع ، قال اصحب هذا القياس .."

والصواب : أصحاب ، بإثبات الألف بعد الحاء المهملة .

٣٨) ١٢/٢٦٦ :

فبعثتها تقص المقاصرُ بعدها كربت حياةُ النار للمتنوِّرِ

والصواب : المقاصرَ ، بفتح الراء المهملة . والمعنى هو أنها تدق وتكسر أصول الشجر .

وقد ورد هذا البيت ، بهذا الضبط والشرح ، في ديوان ابن مقبل :١٢٦ . (ينظر اللسان أيضا : قصر) .

٣٩) ٢٧٥ /٤ " وأورث الرِّمث فهو وارس » .

والصواب : وأورس ، السين المهملة . (الصحاح ١٩٣٧/٤ ، واللسان : بقل) .

٤٠) ٢٧٦ /١٠ : "... وكذلك لغتهم في كل مكسور ما قبلها ، يجعلونها ألفا ..." .

في رأينا أن السياق يقتضي أن يكون هذا النص على النحو التالي :

وكذلك لغتهم في كل ياء مكسور ما قبلها ، أي بإضافة كلمة "ياء" إلى النص .

٤١) ٦/٢٨٦ : "وقال زيد الخليل :"

والصواب : "الخيْل " ، بحذف اللام الأولى .

٤٢) ١١/٢٨٦ :

وإذا مـــا بكـأت أو حـــاردَتْ فُضَّ عن جـانب أخـرى طينهـا

والصواب : حاجب ، بحاء مهملة ، ثم جيم معجمة ، (اللسان : برزن ، والصحاح ٥/٢٠٧٨) .

٤٣) ١٣/٢٩٦ :

أبلـج بين حــاجــبــيــه نورُه إذا تـعـدى رُفــعت مـبــتــوره

البيت ، على هذا النحو ، غيـر واضح المعنى ، وقد علّق المحقق ، في هامش الصفحة ، عليه قائلاً : كذا ورد هذا البيت . غير أننا عثرنا على هذا البيت في أساس البلاغة (بلج) بما يوضح معناه وهو :

أبلـج بين حــاجــبــيــه نورُهُ إذا تغــذى رُفــعت ســتــورُه

٤٤) ٥/٣٠٣ :"ثم تفرِّع العرب فتسمِّي أشياءَ كثيرة بابن كذا ، وأشياءُ غيرها بُنيِّت كذا " .

والصواب هو : وأشياءَ بفتح الهمزة ، وبِبِنْتِ بباءين متواليتين ، ونون ساكنة " .

٤٥) ١٤/٣١٠ :"الباء والهاء واللام ، أصول ثلاثة أحدهما التخلية ..."

والصواب : أحدها ، بحذف الميم من الضمير المضاف إلى كلمة "أحد" .

٤٦) ١/٣١٢ : الباء والهاء والنون كلمة واحدة وفيها أيضا ردّه » .

ذكر المحقق ، في الهامش ، أن هذه الكلمة قد وردت في الأصل على هذا النحو . ولعل الصواب ، فيما نرى ، هو : .. وفيها أيضا ريبة بمعنى أن الكلمة مشكوك في أصالتها .

٤٧) ١١/٣١٦ : "قال عبد الله بن الزِّبَعْرِي :"

ولكن الضبط الصحيح للاسم هو : الزِّبَعْرَى ، براء مهملة مفتوحة ، وألف مقصورة .

٤٨) ١/٣٢٨ :

بسَرْو حِمْيَرَ أبوالُ البغال به   أنِّي تسدَّيت وهْناً ذلك البينا

والصواب ... أنَّى بفتح النون المشددة . (مقاييس اللغة نفسه ، ١/٣٢١ واللسان : سدى ، ويوان ابن مقبل : ٣١٦) .

٤٩) ٢/٣٤٠ :

أنيّ أتمّمُ أيساري وأمنحُهم   مثنى الأيادي وأكْسُوَ الجفنة الأُدُما

عجز البيت غير مستقيم الوزن (من البسيط) وصوابه يتم بقولنا :

وأكسُو ، برفع الفعل المضارع لا نصبه ، إذ لا مبرر لذلك .(ديوان النابغة :٦٣ ، واللسان : تمم) .

٥٠) ٦/٣٤٦ : " قالوا : التَّرَّهاتُ ...."

والصواب : التُّرَّهاتُ ، بضم التاء المشددة ، (القاموس المحيط : تره) .

٥١) ٨/٣٤٩ :

يا ابن التي تصــــيَّدُ الوبارا وتُتْفل العَنبـــــرا والصوَّارا

الشطر الثاني غير مستقيم الوزن (من الرجز) وصوابه يتم بقولنا :

وتتــفل العَنْبـرَ والصوَّارا ، أي : بحـذف الألف الواردة في نهـاية كلمـة "العنبرا" . (اللسان : تفل والمجمل ١٤٨/١ ، والصحاح ١٦٤٤/٤) .

٥٢) ١٤/٣٥٠ : يرمي بها أرمى من ابن نقْنِ

والصــواب : تِقْنِ ، بالتــاء . (مـجـمل اللغـة ١٤٩/١ ، والصـحــاح ٢٠٨٦/٥) .

٥٣) ١١/٣٦٤ : " و (التُّرنوق) الطين يبقى في سبيل الماء إذا نضب " .

والصواب : مسيل ، بإثبات الميم في بنية الكلمة . (المقاييس ٤٤٥/٢ ، واللسان : ترنق ، والقاموس المحيط : رنق) .

٥٤) ٧/٣٦٥ :

فمرت على أظراب هُرَّ عشيَّةً لها توأبانيَّانِ لم يتفلفلا

والصواب : هرٍّ ، بهاء مكسورة ، وراء مشددة ذات تنوين كسر .

(ديوان ابن مقبل : ٢١٢ ، واللسان : فلل ، والصحاح ٥/١٧٩٣) .

٥٥) ١٥/٣٨١: والثُّفُرْ الحياء من السّبعة وغيرها "

والصواب : والثُّفْرُ ، بسكون الفاء ، وضم الراء المهملة .(القاموس المحيط : ثفر) .

٥٦) ٦/٣٨٢ :

أبعْدَ ابن عمرو منْ آل الشريد حلَّت به الأرض أثقالها

صدر البيت غير مستقيم الوزن (من المتقارب) ويمكننا تصحيحه بقولنا :

أبعد ابن عمرو منَ ال الشريد ....أي بنطق "من آل" على زنة "فعَالِ" (اللسان : ثقل) .

٥٧) وجاء في ٦/٤٠٣ العنوان التالي : «باب ما جاء من كلام العرب على ثلاثة أحرف أوله ثاء ." والصواب : باب ما جاء من كلام العرب على أكثر من ثلاثة أحرف أوله ثاء ، أي : بإضافة كلمة " أكثر " .

٥٨) ٤/٤٠٦ : إن سرَّك العِـزُّ فجَخْجِخْ في جَشَم .

والصواب : جُشَم ، بضم الجيم المعجمة . (اللسان : جخخ ، والصحاح ٢٤٠/١) .

٥٩) ٩/٤٣١ :

ألا يا اصْبَحـينا فَيْهَجـاً جَدَرِيَّةً   بماءِ سحابٍ يسبقُ الحقَّ باطلي

والصـواب : يَسـبِقِ ، بكسـر القـاف . (اللسـان : جـدر ، والصحـاح ٦١٠/٢ ، ومجمل اللغة ١٧٨/١) .

٦٠) ٨/٤٣٦ : "والمجدج : ميسم من مواسم الإبل ... "

والصواب : والمجدح ، بالحاء المهملة . (القاموس المحيط : جدح) .

٦١) ٧/٤٥٩ : "قال أبو دؤيب" . ولكن اسمه الصحيح هو : أبو ذُؤيب ، بالذال المعجمة . وهو أبو ذُؤيْب الهذليّ ، واسمه خويلد بن خالد بن محرث .. بن هذيل .. (المفضليات : ٤١٩) .

٦٢) ٢/٤٧٠ :

تمشي النسورُ إليه وهي لاهيـة   مشيَ العذارى عليهن الجلاليب

والصواب : الجلابيب ، وهي جمع جلباب . (ديوان الهذليين ١٢٥/٣ ، واللسان : جلب والحيوان للجاحظ ١٨٥/٢ هـ ٦ ، ٣٢٩/٦) .

٦٣) ٤٧٨/هـ ١ : "الفقاء ، بالمد ، لغة في القفا " .

والصواب : القفاء ، بقاف ففاء .

الجزء الثاني :

٦٤) ٤/١٢ :

أبى الله أن يبقى لنفسي حُشاشة   فصبراً لما قد شاء الله لي صبرا

عجز البيت غير مستقيم الوزن (من الطويل) ، وقد علق المحقق ، في هامش الصفحة نفسها ، على أنه يصح بقطع همزة لفظ الجلالة "الله" غير أننا نرى أن صواب هذا العجز يتمُّ على نحو أفضل ، وذلك بتقدير أن يكون نصُّه هكذا : فصبراً لما قد شاءه الله لي صبرا .

٦٥) ١٢/هـ٢ :"قصيدة أبي قيس الأقيس " .

والصواب قصيدة أبي قيس بن الأسلت . (المفضليات :٢٨٣) .

٦٦) ٦/١٥ :

كأنَّ جناحَيْ مَضْرَجِيٍّ تكنَّفا   حِفافَيْه شكًّا في العسيبِ بِمِسْرَدِ

والصواب : شكّا ، بكاف مشددة غير منونة(شرح القصائد السبع : ١٥٧) .

٦٧) ٥١/٨ :

أقبل سيلٌ جاء من عنده اللّهْ يَحْرُدُ حرد الجنة المُغلَّةْ

والصواب هو أن يضبط لفظ الجلالة هكذا : اللّهْ ، دونما مدٍّ في اللام المشددة ، وذلك من أجل إحداث تماثل بين اللامين في نهايتي الشطرين .

٦٨) ٦٧/هـ ٢ :

وإذا طعنت في مستهدف رابى المجسة بالعبير مقرمد

صدر البيت غير مستقيم الوزن (من الكامل) .

وصوابه : وإذا طَعَنْتَ طَعنْتَ في مستهدف .... (ديوان النابغة :٩٧) .

٦٩) ٧٨/٦ ويقال للمتكسِّرِ في نفسه حَطِمٌ" .

والصواب : للمتكسَّر ، بكسر السين المهملة المشددة .

٧٠) ٨٣/١٢ : قال الكسائي : خافٍ بيّن الحفْية والحفاية " .

والصواب : حافٍ ، بالحاء المهملة . أما رواية اللسان (حفا) ، والصحاح ٦/٢٣١٦ . لهذا النص فهي : قال الكسائي : رجل حافٍ بيِّن الحِفْوَة والحِفاية والحفاء بالمد .

٧١) ٤/١٠٣ : "((ومن الباب)) الحماران ، وهما حجران يجفف عليهما الأفط" .

والصواب : الأقط ، بالقاف .(مجمل اللغة ٢٥١/١ ، والقاموس المحيط : حمر ، والصحاح ٦٣٧/٢) .

٧٢) ٨/١٠٣ : "أخلى من حوف حمار" .

والصواب : جوف ، بالجيم المعجمة . (المجمل ٢٥١/١) .

٧٣) ١٤/١٠٦ :

لا أعرفنَّك إن جدّت عداوتنا والتُمس النصرُ منكم عِوضُ تُحتَمَلُ

والصواب : عَوْضُ ، بفتح العين المهملة .(ديوان الأعشى :١١١) .

٧٤) ١١/١١٥ :

خفيف الحاذ نسَّال القيافي وعبد للصحابة غير عَبْد

والصواب : الفيافي ، بالفاء ، وليس بالقاف . (اللسان ، حوذ) .

٧٥) ٥/١٢٨ :

تنوش برجليها وقد بلّ ريشَها رشاش كغِسْل الوفرة ......

ذكر المحقق ، في الهامش ، أن البيت قد ورد على هذا النحو منقوصاً ، ولكننا عثرنا على هذا البيت كاملاً في ديوان صاحبه الراعي النميري [١٦] ونصه :

تنوش برجليها وقد بل ريشها رشاش كغِسل الوفرة ((المتصبب))

٧٦) ٦/١٦٢ : "الخاء والذال واللام أصل واحد يدل على الدقة واللين" .

والصواب : والدال ، بالدال المهملة .

٧٧) ٩/١٦٤ :"أخذجت الصَّيْفَةُ : قلّ مطرها" .

والأقوى : "الصَّيِّفَةُ " بتشديد الياء ، وتعني المطرة في الصيف ، (اللسان والمجمل ٥٤٧/١، والصحاح ١٣٩٠/٤) .

٧٨) ١٣/١٦٧ :

إذا النُّفْساء لم تُخَرَّس ببكرها   طعاماً ولم يُسْكَتْ بِحِتْرٍ فطيمُها

صدر البيت غير مستقيم الوزن (من الطويل) وصوابه يتم بقولنا : النُّفَساء أي بفتح الفاء لا تسكينها ، (اللسان : حتر ، وخرس ، والصحاح ٩٢٢/٣) .

٧٩) ١٤/١٦٨ : "وكان يروى كلاما تلك : ....."

علق المحقق ، في الهامش ، أن هذه الكلمة ، أي "تلك" ، قد وردت هكذا. وفي رأينا أن الصواب ممكن بقولنا : "وكان يروى كلاماً في ذلك " .

٨٠) ٦/١٧٠: "ويقال المخاريط الحيات إذا انسلخلت من جلودها " .

والصواب : انسلخت ، بحذف اللام الأخيرة .

٨١) ١٢/١٧٧ : "الخاء والزاي واللام أصل ، وهو يدل على نفاذ الشيء

المرمي به أو اتزازه" .

والصواب : ارتزازه ، أي بإثبات الراء المهملة في بنية الكلمة . (المجمل ٢٨٧/١) .

٨٢) ٢٦١ /هـ٢ : "الحقُّ أن هذه الكلمة في مادة (ددن) لا (ذبن) "

والصواب : دنن ، بدال مهملة فنونين متواليتين .

٨٣) ٢٧٣/هـ١ : البيت للمثقب العبدي ، كما في اللسان (دأر) " .

والصواب : درأ ، براء مهملة فهمزة .

٨٤) ١٠/٢٧٠ :

من البيض لا درّامة قَمَليّة تُبذُّ نساءَ الحيِّ دلاًّ وميسما

والصواب : تَبُذُّ ، بتاء مفتوحة ، أي ببناء الفعل المضارع للمعلوم لا للمجهول : (اللسان : درم ، والصحاح ١٩١٨/٥) .

٨٥) وجاء في ٢٨٠/هـ٣ بيت غير مستقيم وزن الصدر (من الوافر) وصوابه يتم بقولنا : رماك الله من ... ، بدلا من : رماك من الله .... (يراجع الحيوان ١٧٦/١ ، ٢٥٨/٤) .

٨٦) ٢٨١/هـ٤ : في جميع حفاظي عوراتهم .

والصواب : في جميعِ حافظي عَوْراتِهم . (اللسان : دعق ، والصحاح ١٤٧٥/٤) .

٨٧) ٣/٢٨٢ : وأنت إذا حاربوا دُعَكُ .

هذا الشطر غير مستقيم الوزن (من البسيط) وقد ورد ، على وجه الصواب، في اللسان (دعك) ضمن البيت التالي :

هل أنت إلا فتاة الحيِّ إن أمنوا   يوماً وأنت إذا ما حاربوا دُعَكُ

(انظر المجمل أيضاً ٣٢٧/١) .

٨٨) ٧/٢٨٧ : "فأمّا الإنسان فيقال دفيء فهو دَفَآنُ ...."

والصواب : دفْآن ، بسكون الفاء . (المجمل ٣٢٩/١ ، واللسان : دفأ) .

٨٩) ١٣/٢٨٨ :

والناس أعداء لكلِّ مدقَّعٍ   صفْرِ اليدين وإخوةٌ للمكْثِرِ

والصواب : مدقَّعٍ ، بالفاء ، المشددة المفتوحة .

٩٠) ٨/٢٨٩ : الدال والقاف والسين قريب .

علق المحقق ، في الهامش ، على لفظة "قريب" بأنها قد وردت في الأصل هكذا ، وفي رأينا أن صواب الكلمة هو : "مريب" ، بمعنى أنها مشكوك في أصالتها في العربية .

٩١) ٧/٣٤٢ : "و(الدِّرَقْل) : ضرب من النِّياب" .

والصواب : الثِّياب ، بالثاء .(القاموس المحيط : درقل) .

٩٢) ٣٦٠ /١١ : (ذمل) الذال والميم والهاء واللام كلمة واحدة .

والصواب : الذال والميم واللام ... أما الهاء فلا وجه لورودها هنا .

٩٣) ١١/٣٦٤ : "وقال قوم : تذبيها تُنْهِبُها ..." .

والصواب : تذيبها ، بياء فباء . (الصحاح ١/١٢٩) .

٩٤) ١٥/٣٩٧ : وأرشحت الناقة ، إذا دنا فطام ولدها ، وذلك هو عندما تفعل" .

علق المحقق على قول المؤلف : "تفعل" بأنها قد وردت في الأصل هكذا . غير أننا نرى أن الصواب المحقق للمعنى ، والمنسجم مع السياق ، هو : تفصل ، بالصاد المهملة ، أي عندما يتم الفطام ، ويفصل ابن الناقة عن الرضاع من أمه .

٩٥) ١٣/٤١١ : "ويقال أَرَعَدْنا وأبرقنا ، اذا سمعنا الرعد ورأينا البرق » .

والصواب : أرْعَدْنا ، بسكون الراء والدال المهملتين . (اللسان : رعد) .

٩٦) ١٠/٤٢٧ : "ويقال ارقبت فلاناً هذه الدار ، وذلك أن تعطيه إيّاها يسكنها كالعُمْرى .." .

في رأينا أن سقطاً قد وقع في هذا النص ، وأن الأصل فيه هو : "ويقال

أرقيت فلاناً هذه الدار ، وذلك أن تعطيه إياها يسكنها رقبى كالعمرى ..." أي بإضافة كلمة رقبى إلى النص .

وهاتان الكلمتان (رقبى وعمرى) متقاربتان في المعنى ، فكلمة "رقبى " تدل على إعطاء إنسان لآخر داراً ، أو أرضاً ، فإن مات أحدهما كانت للحي منهما . (المعجم الوسيط : رقب) .

٩٧) ٦/٤٢٨ : "ومما شذ عن الأصل أَرْقَدَ الظليم وغيره " .

وصوابه : ارْقَدَّ بزنة افْعَلَّ . (المجمل : ١/٣٩٤) .

٩٨) ٧/٤٥٠ : والراهطاء : جحر من جِحْرَةِ اليربوع ...." .

والصواب : جِحَرَة ، بكسر الجيم المعجمعة ، وفتح الحاء المهملة . (اللسان، والقاموس المحيط : رهط) .

٩٩) ٣/٤٦١ : "ألقى عليه أوراقه" .

والصواب : أرواقه ، براء فواو (القاموس المحيط : روق ، والصحاح ٤/١٤٨٦) .

١٠٠) ١١/٥٠٤ : "والروافد : رواكيب النخل " .

والصواب : والروادف ، بدال ففاء . (اللسان ، والقاموس المحيط ، ردف ، والصحاح ٤/١٣٦٤) .

الجزء الثالث :

١٠١) ١٢/٩ :

ومكانٌ زعلٍ ظِلْمانُهُ كالمخاض الجُربِ في اليوم الخصر

والصواب : ومكانٍ ، بتنوين الكسر في النون ، فالواو هنا هي واو رب ، كما يتبين من قراءة القصيدة ، وقد ورد هذا البيت في ديوان صاحبه طرفة بن العبد (٧٤) ، واللسان (خدر) هكذا :

وبلادٍ زعل ظلمانها كالمخاض الجرب في اليوم الخدر

١٠٢) ١٤/هـ٢ : "ذكر ابن دريد أن عين زعم : موضع بالشام" .

والصواب : زُغَر ، بالغين المعجمة ، والراء المهملة . (جمهرة اللغة لابن دريد ٣٢٢/٢ ، والقاموس المحيط واللسان ، زغر) .

١٠٣) ١٥/٢١ : "فحقيقة معناه أنه من حدة نظرهما حسداً يكادون ينحُّونك عن مكانك " ، والصواب : نظرهم ، فضمير الجمع هنا يعود على الذين كفروا ، الواردة في الآية الكريمة ، ولا وجه لاستعمال ضمير التثنية هذا .

١٠٤) ٧/٢٨ : " يقال زنّدت الناقة ، إذا خلّلت أشاعرها بأخلة صغار ... وذلك إذا اندحفت رحمها بعد الولادة " .

والصواب : اندحقت ، بالقاف ، (الصحاح ٤٨١/٢ ، واللسان والقاموس المحيط : زند ، وجمهرة اللغة ٢/ ٢٦٠) .

١٠٥) ١١/٣٢ كأن أيديَهنَّ تهوى بالزَّهَق .

هذا الشطر غير مستقيم الوزن (من الرجز) وصوابه : أيْدِيهنَّ ، بياء مكسورة ، (ديوان رؤبة ١٠٦ ، واللسان : زهق ، والصحاح ١٤٩٤/٤) .

١٠٦) ١٣/٣٨ : "..... يقولون : الزَّون : الصَّنم . ومرة يقولون : الزَّون بيت الأصنام ..." .

والصواب : "الزُّون" بضم الزاي المشددة لا فتحها . (اللسان والقاموس المحيط : زون ، والصحاح ٢١٣٢/٥) .

١٠٧) الملاحظة رقم (٢) الواردة في هامش ص (٣٩) مكانها الصحيح في الصفحة التالية ، أي ص (٤٠) . وهي تتعلق بمادة (زيج) الواردة في تلك الصفحة .

١٠٨) ٧/٤٢ : " إن الزَّيف الطُّنُف الذي يقي الحائط " .

والصواب : الطَّنَف ، بفتح كلٍّ من الطاء المهملة والنون . (القاموس المحيط واللسان : زيف ، والمجمل ٤٤٧/١) .

١٠٩) ٤٥/٢ :"ومنه ازبأرَّ الشعر ، إذا انتفش تقوى" .

علق المحقق ، في هامش الصفحة ، على قوله : "تقوى" ، بأنها وردت في الأصل هكذا ، وليست في المجمل . ولكننا نرجح أن يكون أصل الكلمة "وتفرق" لمناسبة المعنى والسياق .

١١٠) ١٢/٦١ :"فأما الثور" .

ذكر المحقق ، في الهامش ، أن النص قد ورد في الأصل هكذا . غير أن في وسعنا إتمام هذا السقط ، بالاعتماد على ما ورد في اللسان والقاموس المحيط ، في أثناء حديثهما عن المادة نفسها ، وهي مادة (سنن) ، وذلك على النحو التالي :"فأما الثور الوحشي فيسمى السنّ " .

١١١) ٩/٦٣ :

لا تسُبَّنَّني فلست بسِبِّي   إن سَبِّي من الرجـــال الكريم

والصواب : سِبِّي ، بكسر السين المهملة ، والمعنى هو : الذي يُسابُّني . (المجمل ٤٥٦/٢) ، واللسان ، سبب ، والمخصص لابن سيده ١٧٥/١٢٥) .

١١٢) ٧/١٠٠ : سوامدُ الليل خفافُ الأزوادْ .

ذكر أستاذنا المحقق ، في هامش الصفحة نفسها ، أن هذا البيت قد ورد في "المجمل" مضبوطاً بهذا الضبط . والصواب أن هذا البيت قد ورد في المجمل ٤٧٣/٢ ، وديوان صاحبه رؤبة (٢٩) هكذا :

سوامدَ الليل خفافَ الأزْواد ، أي بفتح كلٍّ من الدال المهملة في "سوامد ، والفاء في "خفاف" .

١١٣) ٧/١٠٦ :"قال الخليل : السِّنافُ للبعير مثل اللَّبب للدابة .
بعير مسناف ، وذلك إذا أُخِّر الرجل فجعل له سناف " .
والصواب الرَّحْل ، بالحاء المهملة . (المجمل : ٤٧٥/٢ ، والقاموس المحيط : سنف) .

١١٤) ١٥/١٠٨ : "يقال : سَهَرَ يسْهَرُ سهراً" .
والصواب : سَهِرَ ، بكسر الهاء ، وقد نصّ اللسان (سهر) على الكسر ، وجاء في القاموس المحيط (سهر) أيضا قوله : سَهِر كَفَرِحَ ، وانظر أيضا المعجم الوسيط : سهر .

١١٥) وجاء في ٧/١١٢ قوله : "يقال كيف أمسيتم ؟ فيقال : مستَوُون صالحون"
وصوابه :" ...؟ فيقال : مُسْئُون صالحون " ، وذلك بالهمز . (المجمل ٤٧٧/١واللسان : سوا) ، وقد جاءت هذه الكلمة في الصحاح ٢٣٨٦/٦ هكذا : مُسْوُون دونما همز .

١١٦) ١٤/١١٢ :

فــــإياكم وحــــيَّةَ بطنِ وادٍ هـمـــــوزَ النابِ لـكم بسيٍ

عجز البيت غير مستقيم الوزن (من الوافر) وصوابه :

همـوز النّاب ليس لكم بسيٍّ ، أي بإضـافـة كلمـة "ليس" إلى بنيـة العجـز ، (ديوان الحطيئة : ١٣٩ ، واللسان : سوا) .

١١٧) ١٢/١١٦ : " يقال : ساغ الشراب في الحلق سوغا ، وأساغَ اللهُ جلَّ جلالهُ " .

والصواب : وأساغه بإثبات الهاء في بنية الفعل .

١١٨) ٨/١١٨ :

كـالسُّحْل البـيض جـلا لونَهـا سَحُّ نجـــــاءِ الحَمَل الأسْوَلِ

صدر البيت غير مستقيم الوزن (من السريع) وصوابه :

كالسُّحُل البيض جَلا لونَها ، أي : بضم الحاء المهملة في كلمة "السُّحُل" . (ديوان الهذليين ٢/ ١٠ ، والمقاييس نفسه ٣/ ١٤٠ ، واللسان : سول) .

١١٩) ١٢٣ /١٤ :

مـزائدُ خـرقـاءِ اليـدين مُسـيفـةٍ أخَبَّ بـهنَّ المَخْلفـــان وأحـــفَدا

والصواب : المُخْلفان ، بضم الميم ، (ديوان الراعي : ٨٨ ، واللسان : سوف) .

١٢٠) ١٢٩/ ٣ :" ويقال هو الذي هو عبدٌ إلى سبعة آباء" .

يستقيم النص بقراءته على النحو التالي : ويقال هو الذي عُبِّد إلى سبعة آباء" . أي بحذف الضمير "هو" الواقع بعد الاسم الموصول "الذي" . (اللسان : عبد).

١٢١) ٣/١٤٨ : وجاء في ٣/١٤٨ قوله : "ويقولون سَدِرَ بصره يَسْدَر ، وذلك اذا اسمدّ وتحيَّر " .

والصواب : اسْمَدَرَّ ، بإثبات الراء المشددة في بنية الفعل ، (المجمل ٤٩١/٢ ، واللسان : سدر ، والمقاييس نفسه ١٥٨/٣) .

١٢٢) ٧/١٤٩ : "وأسدس البعير ، إذا ألقى السنَّ بعد الرُّباعية ..." .

والصواب : الرَّباعِيَة ، بفتح الراء المهملة المشددة . (القاموس المحيط : سدس) .

١٢٣) ١١/١٥٦ : "... يقولون : إن الغضب لا يأخذ فيقْلَق " .

والصواب : يأخُذُه ، بإثبات الهاء في بنية الفعل .

١٢٤) ٧/١٥٩ : وامتهد الغارب فِعْل الدُّمْلِ .

هذا الشطر غير مستقيم (من الرجز) وصوابه :

وامتهد الغارب فعل الدُّمَّلِ . أي : بفتح الميم المشددة ، (المقاييس نفسه ٣٠٣/٢ ، ٢٨٠/٥ ، واللسان : دمل) .

١٢٥) ٧/١٧٠ : "يقول : جنباه عريضان ، فما يأخذان الظّعانَ كلَّه" .

والصواب : فهما ، بإثبات الهاء في البنية ، والمقصود بضمير التثنية " هما" ، الجنبان .

١٢٦) ٧/١٧٤ :

أمـا والذي حـجّت قـريشٌ قَطينةً شِلالاً ومــولى كلِّ باقٍ وهالك

جاءت كلمة قطينهُ ، في كلٍّ من اللسان وأساس البلاغة (شلل) ، بالهاء .

١٢٧) ١٨٣/هـ٣ :

عـرقت وجـوه مـجـاشـع وكـأنهـا عقل تدلع دون مدرى الشاصر

والصواب : عَقَلٌ ، بالفاء . (مجمل اللغة ٥٠١/٢/هـ٧) .

١٢٨) ٢١١/هـ١ :

فـأبنا لنا مـجـد العـلاء وذكـره وأبوا علينا فلهـا وشـمـاتهـا

والصواب : عليهم . (ديوان الهذليين ٥٠/٣ ، والصحاح ٢٥٥/١ ، ومجمل اللغة ٥١١/٢ هـ٤) .

١٢٩) ٤/٢٢٤ :

أكَلْنا الشوى حتى (إذا لم تَجِدْ شَوى) أشرنا إلى خيراتها بالأصابع

والصواب : نجد ، بالنون . (البيان والتبيين للجاحظ ٢٤٢/٣ ، والمخصص ١٦٦/١٥) .

ولكن رواية اللسان (شوا) ، والمخصص ٢٢٩/١٤ هي ندع ، لا نجد .

١٣٠) ٧/٢٣٠ : قوله : "والشَّوْل من الإبل : التي ارتفت ألبانُها " .

والصواب : ارتفعت ، بإثبات العين المهملة في بنية الفعل . (الصحاح ١٧٢٤/٥ ، واللسان ، وأساس البلاغة : شول) .

١٣١) ٢٣٨/هـ ١ :

ومـا لشـأفـة في غـيـر شيء إذا ولى صـديقك من طبـيت

والصواب : طبيب ، بالباء لا بالتاء . (اللسان : شأف) .

١٣٢) ٢٤٢/هـ١ :

ومنا إذا حـزبتك الأمـور ... عليك الملبلب والمشـبل

والصواب : الملبلب بلامين (المقاييس ١٩٩/٥، واللسان : شبل ولبب) .

١٣٣) ١٠/٢٤٧ :" وقال ابن دريد : ولا يقال وادٍ شجراء" .

ولكن الذي قاله ابن دريد في جمهرته ٢٧/٢ ، هو : "ولا يكادون يقولون وادٍ أشجر" . (انظر أيضا الصحاح ٦٩٣/٢ ، واللسان : شجر) .

١٣٤) ٤/٢٥٩ : "ويقال إنَّ المشارَزة كالمصاحبة والمنازعة" .

والصواب : كالمصاخبة ، بالخاء المعجمة . (المجمل : ٥٢٥/٢) .

١٣٥) ١٣/٢٧١ : "والطَّعن الشزْر : الذي ليس بسحيج الطريقة" .

والصواب : بسجيح ، بجيم معجمة ، وحاء مهملة . والمعنى : أنه ليس هيّنا .

١٣٦) ١٣/٢٩١ :

فلما تصافنَّا الإداوَة أجهشَتْ ... إليَّ غُصونُ العنبريِّ الجُراضِمِ

والصواب : غضون بالضاد المعجمة .(اللسان : صفن ، جرضم) .

١٣٧) ٣/٢٩٥ : "والقياس صحيح ، لأنه كأنه خالٍ بين عقله" .

لعلَّ الأدق أن يقول : لأنه كأنه خال من عقله أي باستبدال (مِنْ) بِبَيْن .

١٣٨) ١٢/٢٩٩ :

مثل النّعامة كانت وهي سالمةٌ أذْناءَ حتَّى زهاها الحيْنُ والجُبُنُ

والصواب ، كما جاء في اللسان (جنن) والصحاح ٥/٢٠٩٤ ، هو : الجنن ، بنونين متتاليتين ، كما أن رواية هذين المعجمين جاءت سائمةً ، بالهمزة وليس سالمةً باللام .

١٣٩) ٩/٣١٢ : قوله : وقال المرّار :

ولكن المحقق لم يورد لنا ما قاله المرّار ، ثم ذكر في هامش الصفحة أن الكلام قد ورد في الأصل مبتورا .

غير أننا وجدنا المرّار هذا في تاج العروس (صنع) ، حيث جاء فيه :

وقال المرّارُ يصف الإبل :

وجاءت وركبانها كالشّروب وسائقها مثل صنع الشّواء

قال يعني سود الألوان" . أ . هـ " .

١٤٠) ٨/٣٨٣ : "فيقال إن الضّيقة منزلٌ من منازل القمر " .

أحالنا الأستاذ المحقق ، في نهاية هذه الجملة إلى هامش الصفحة برقم (٤) ، غير أنه لم يورد لنا ، في الهامش شيئاً ، ولعله كان يريد توضيح

المقصود بمنزلة القمر . وقد ورد هذا التوضيح في اللسان (ضيق) .

١٤١) ٧/٣٨٩ : إذا علا سِطَةَ المضبَأَيْن .

هذا الشطر غير مستقيم الوزن (من المتقارب) وصوابه :

إذا ما علا سِطَة المضبأيْن ، أي بإضافة كلمة "ما" إلى الشطر .

وقد ورد هذا الشطر ، على هذا النحو الخاطىء ، في المجمل أيضاً ٢/٥٧٣ .

١٤٢) ١٦/٤١٨ :"ومنه طلسْت الكتابَ ، إذا محوته كأنّك قد ملّسته" :

أشار المحقق في هامش صفحة (٤١٩) إلى أن هذه الكلمة قد وردت في الأصل (طلسته) ولكنه حولها إلى ملسته . وفي رأينا أن الأدق المناسب للمعنى هو : طمسته ، بالطاءالمهملة والميم .(يراجع اللسان : طلس) .

١٤٣) ٧/٤٣٨ : " وكذلك قول من قال : إنّ التَّطبيس : التّطبين " .

والصواب : التطيين ، بياءين متتاليتين . وقد تكرر هذا الخطأ في هامش الصفحة نفسها . (المجمل ٢/٥٩٢ مادة "طبس" ، واللسان هامش مادة "طبس").

١٤٤) ١٤/٤٤٧ : "وقولهم : عين مطروفة ، من هذا ، وذلك أن يصيبها طَرَف شيءٍ ثوبٍ أو غيره فتغرورق معا » .

والصواب : دمعاً ، بإثبات الدال في بنية الكلمة .

١٤٥) ١/٤٥١ :

عــاذلَ قــد أُولِعْتِ بالتَّرْفــيشِ   إليَّ سرًا فــاطْرقي ومــيشي

والصـواب : بالترقـيش ، بالقاف .(اللسـان : طرق ، ورقش ، ومـيش ، والصحاح ٣/١٠٢٠) .

١٤٦) ١/٤٦٩ : "وظلَمْت فلاناً فاظَّلم وانظلم ...."

ذكر المحقق ، في الهامش ، أن هذه الكلمة قد وردت في الأصل "وأظلم" وفي رأينا أن الصـواب هو : واطّلم بالطاء المشـددة . ويشـرح ذلك قـوله في الصفحة نفسها : بأن هذه الكلمة ترد بالظاء والطاء ، وبالإضافة إلى ذلك ، فقد ذهب صاحب اللسان إلى أن "اطَّلَم" ، (في هذا المجال) ، هي أكثر اللغات .

الجـزء الرابـع :

١٤٧) ١٨/هـ٢ :

لا يعـــبـــد الله التلبب والـ   ـغـارات اذ قـال الخـمـيس نـعم

والصواب : لا يُبْعِد ، بالباء فالعين المهملة ، (المفضليات : ٢٤٠ ، واللسان : عمم) .

١٤٨) ٥/٢٢ :

وفـي الحيّ بيـــضـــاتُ داريّة   دَهـاس مـــــــعـنَّنَة المرتـدَى

وقد جاء صدر هذا البيت في أساس البلاغة (عنن) على النحو التالي :

وفـــيـــهن بيـــضـــاء دارية   ....

١٤٩) ١٠/٣٠ :

لو كنتَ مـــاءً عِداً جَمَمْتُ إذا   مـا أوْرِدَ القـوم لم يكُنْ وشَلا

وقد ورد هذا البيت ، في ديوان صاحبه الأعشى (٢٣٥) ، على النحو التالي :

لو كنتَ مـــاءً عِداً جَمَمتَ إذا   مـا وَرَدَ القـوم لم تكن وشـلا

١٥٠) ٧/٣١ : " قال ابن السكّيت : عِدادُ السلّيم : أن يُعَدَّ له سبعة أيام ، فإذا مضت رجَوْا له البُرْء ولم تمض سبعة ، فهو في عداد " .

غير أن الصواب المحقق للمعنى هو : وإذا لم تمض سبعة ..." أي بإضافة الأداة "إذا" إلى النص . ويعزّزُ هذا الذي نذهب إليه ما جاء في اللسان (عدد) :

"عداد السليم أن تعد له سبعة أيام ، فإن مضت رجوْا له البرء ، وما لم تمض قيل : هو في عداده " .

١٥١) وجاء في ١٥/٣٤ : بيت غير مستقيم وزن العجز (من المنسرح) وهو :

وركـبَتْ صـومَهـا وعُرْعُرَها   فلم أُصلْحْ لهـا ولم أكـدِ

دون أن يشير إلى ذلك أستاذنا المحقق .

١٥٢) ٦٠/هـ٢ :

وكأن عيبتها وفضل فتانها   فنان من كنفي ظلم نافر

والصواب هو : فننان ، بنونين متتاليتين فألف . (المفضليات : ١٢٩) .

١٥٣) ٣/٧٢ : " وقيل إن المصدِّقَ كان إذا أعطى صدقة إبله أعطى معها عُقُلَها وأَوْرِيَتَها" .

والصواب : وأرويتها ، براء مهملة فواو . (اللسان : عقل) .

١٥٤) ٦/٩٤ " قال الخليل : عُقَر الدار : محلَّة القوم بين الدار والحوض ..."

والصواب : عُقْر ، بسكون القاف . (مجمل اللغة ٢/٦٢١ ، والصحاح ٢/٧٥٥ ، والعين ١/١٧) .

١٥٥) ٨/١٠٦ :

يا زمل إني إن تكن لي حاديا أعكر عليك وإن ترغ لا نسبق

والصواب : تسبق ، بالتاء . (الحيوان ٣/٣٩١) .

١٥٦) ١٠٨/هـ١ :

يا راكباً إما عرضت فبلغن أيا غالب أن قد ثأرنا بغالب

والصواب : أبا غالب . (الأصمعيات : ١١١) .

١٥٧) ٧/١١٥ : "قالوا : والعُلِّيَّة : غرفة ، على بناء حُرِّيَّة ، وهي في التصريف فُعْلِيّة ، ويقال فُعلولة ."

والصواب : فُعُّولَة ، بعين مهملة مشددة بالضم . (اللسان : علا) .

١٥٨) ١١/١١٨١

تُهدي لنا كلما كانت عُلاوَتنا ريحَ الخُزامى فيها الندى والخَضل

عجز البيت غير مستقيم الوزن (من البسيط) ، وقد ذكر المحقق ، في هامش الصفحة نفسها ، أن هذا العجز قد ورد هكذا ولكن صوابه هو :

ريح الخزامى جرى فيها الندى الخضل ، أي : بإضافة الفعل "جرى" إلى بنية العجز . (ديوان القطامي : ٢٨ ، أساس البلاغة : علو) .

١٥٩) ١٦/١٢٨ :

إذا ما ذقت فاها قلتَ علِقٌ مُدَمَّسٌ أريد به قَيْلٌ فغودر في ساب

صدر البيت غير مستقيم الوزن (من الطويل) وصوابه :

إذا ذقت فاها قلت علق مدمس ، أي : بحذف كلمة "ما " من الصدر .

(اللسان : سأب ، ومجمل اللغة ٦٢٧/٢ ، والصحاح ١٥٣٠/٤).

١٦٠) ١٠/١٣٩ : "ويقولون أيضا : إنَّ عمودا البَطْن : الظهر والصُلب ..."
والصواب هو : إن عمُودي البطن ، بنصب كلمة "عمودي" المثناة ، لكونها اسم إنَّ ، وحقُّها النصب بالياء .

١٦١) ١١/١٤٤:

لما رأى عَمْقاً ورجَّع عُرضَه هدْراً كما هدر الفنيق المعصبُ

والصواب : عَرْضُه ، بفتح العين المهملة ، وضم الضاد المعجمة ، خلافاً

لما جاء في اللسان (عمق) بضمهما ، والمُصْعَبُ ، بصاد فعين مهملتين . (ديوان الهذليين ١/١٧٣) .

١٦٢) ٥/١٥٨ : يمطو السُّرى بعُنُقُ عَنَطْنَطِ .

والصواب : بعُنُقٍ ، بتنوين الكسر في القاف . (اللسان : عنط) .

١٦٣) ٤/١٦٠ : " أعنقت الكلب ... إذا جعلت في عنقه قلادةٍ أو وتراً " .

والصواب : قلادةً ، بتنوين الفتح في التاء المربوطة .

١٦٤) ١٠/١٦١ : " والأعنق ، رجل من العرب ... وسَمِّيهُ لطول عنقه "

والصـواب : وَسُمِّيَهُ ، بضم السين المهـملة . انظر السطر (١٣) من الصفحة نفسها .

١٦٥)١٣/١٦٧ : " فمن ذلك قولهم عَهِدَ الرجلَ يعْهَدُ عهْداً ، وهو من الوصيَّة " .

والصواب : الرَّجلُ بضم اللام ، فالكلمة فاعل ، وحقُّها الرفع .

١٦٦) ١٣/١٦٨ : "قولهم : المَلَسَى لا عُهدةَ ، يقوله المتبايعان ، أي تملَّسْنا عن إحكام فلم يبق في الأمر ما يحتاج الى تعهُّدٍ بإحكام " .

يقتضي سياق النص أن يقول : أي : تَملّسنا ، بحذف النون .

١٦٧) ٩/١٧٠ : "العِهــاد من الوســـميِّ وأوائل الأمطار يكون ذُخْراً في الأرض .. فان كانت لها أَوَلِيَةٌ وتبعات فهي الحياء" .

والصواب : أوْلِيَةٌ بسكون الواو ، أي رجوع . (اللسان : أول) .

١٦٨) ١٠/١٨٥ : "ومن الباب العُواء ، وهو خرقٌ أو شَقٌّ يكون في الثَّوْب" .

والصواب : العوار ، بالراء المهملة .

١٦٩) ٤/١٩٢: " وقال الخليل : في أمثالهم : "جاء فلان قيل عَيْرٍ وما جرى " .

والصـواب هو : قبل ، بالبـاء الموحـدة ، أي قبل لحظة العين . (اللسـان والأساس : عير ، والصحاح ٢/٧٦٣)

١٧٠) ٦/١٩٨ : "عيل : العين اللام والياء .."

والصواب : العين والياء واللام ..." .

١٧١) ٥/٢٠٦ : ويقـال للمشـركين : عَبَدة الطّاغـوت والأوثان ، وللمسلمين عُبَّادٌ يعبدون الله تعالى" .

والصواب : عِبادٌ ، بكسر العين ، وباء غير مشددة . (اللسان : عبد) .

١٧٢) ١٤/٢٣٧ : " وذكرعن الخليل أنَّ العَجَل : ما استـعجل به طعامٍ ، فقُدِّم قبل إدراك الغِذاء " .

والصواب : ... ما استعجل به من طعام .. ، أي بزيادة حرف الجر "من" إلى بنية النص . (كتاب العين ١/٢٢٨) .

١٧٣) ١/٢٤٥ : " باب العين والباء وما يثلثهما " .

والصواب : باب العين والدال وما يثلثهما .

١٧٤) ٨/٢٢١ :

وسبيئة مما تعتق بابلٌ كدمَ الذبيح سلبتها جريالها

والصواب : كدمٍ ، بكسر الميم ، فهي شبه جملة جار ومجرور ، وليست فعلاً. (اللسان : جرل ، عتق) .

١٧٥) ٢٧١/هـ١ : يا ليل أسقاك البريق الوامص .

والصواب : الوامض ، بالضاد المعجمة . (اللسان : عرض ، والصحاح ١٠٨٦/٣) .

١٧٦) ١٥/٢٨٧ : "الامتداد والتتابع في أشياء يتبع بعضها بمضاً" .

والصواب : بعضاً ، بالعين المهملة .

١٧٧) ٦/٢٩٧ :

واعروروت العُلُطَ العُرْضيَّ تركُضُه أمُّ الفوارس بالدِّئداد والرَّبَعَه

والصواب : واعرورت ، بحذف الواو الأخيرة من بنية الفعل ، والدِّئداء ، بالهمزة لا بالدال .(اللسان : دأدأ ، ربع ، علط) .

١٧٨) ٧/٢٩٩ : "فأما الخليل فروي هنه كلام بعضه ...."

والصواب : عنه ، بالعين المهملة .

١٧٩) ٧/٣٠٠ : "ومما يوضح هذا الحديث الذي جاء : "إنّ العربية ليست باباً واحداً ، لكنها لسان ناطق " .

والصواب ، فيما نرى ، هو : " إن العربية ليست بأب وَجَدٌ ، لكنها لسان ناطق " .

ويقترب هذا التصور مما ورد في الأصل الذي نص عليه المؤلف في الهامش ، وهو : " باب واحد" .

١٨٠) ١٤/٣٠٧ :

لا معازيلَ في الحروب ولكنْ كُشُفالاً يُرامونَ يومَ اهتضام

عجز البيت غير مستقيم الوزن ، من الخفيف ، دون إشارة من المحقق إلى ذلك .

١٨١) ١/٣١٨ : " وشُبِّهَ به عسيبُ النَّحلة ، وهو الجريدة المستقيمة " .

والصواب : النخلة ، بالخاء المعجمة . (القاموس المحيط : عسب) .

١٨٢) ٦/٣٢١ : قالوا : ومنها اشتق اسم العاشق لذبوله " .

والصواب : لذبوله ، بالهاء (اللسان : عشق) .

١٨٣) ١٥/٣٢٢ : " يقال عَشَى يَعْشي عَشىً " .

والصواب : هو عَشِيَ يَعشَى عَشىً ، بكسر الشين المعجمة في الماضي ، وفتحها في المضارع . (اللسان : عشا) .

١٨٤) ١/٣٢٣ :

أأن رأت رجــلاً أضــرَّ به   ريبُ الزمـان ودهرٌ خـائنٌ خـبلُ

في صدر البيت نقص أخل بوزنه (من البسيط) وصوابه ، كما جاء في ديوان صاحبه الأعشى (٥٥) هو :

أأن رأت رجلاً أعشى أضرَّ به ، أي : بإضافة كلمة "أعشى" إلى الصدر .

١٨٥) ١١/٣٢٧ :

يَعْتَــصِبُ التــاج بين مَفــرِقهِ   على جـبينٍ كـأنه الذَّهَبُ

المشهور ، في رواية صدر البيت ، هو : "فوق مفرقه" لا" بين مفرقه" . (اللسان : عصب ، عقد) .

١٨٦) ٦/٣٤٦ : قال تعالى : "ولا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن " ، أي تحيسوهن .

والصواب : تحبسوهن ، بالباء .

١٨٧) ٩/٣٥٢ :

نَصَبَتْ له ظهري على متن عرمس   رواع الفواد حرة الوجه عيطل

صدر البيت غير مستقيم الوزن (من الطويل) وصوابه يتم بقولنا :

نَصبْتُ .. ، بسكون الباء ، وضم التاء ، وقد جاء هذا البيت ، في ديوان صاحبه ذي الرُّمَّة ١٤٧٥/٣ ، بقوله : "رفَعْتُ" لا " نصبْتُ " .

١٨٨) ١٦/٣٧٩ :

خوْد بُغثُّ الحديثُ ما صمَمَتْ   وهو بفيها ذو لذة طَرِفُ

وصوابه : يَغِثُّ بالياء ، وصمتَتْ ، بحذف إحدى الميمين من الفعل . وقد جاءت رواية ديوان صاحب البيت ، قيس بن الخطيم (١٠٩) لصدره ، هكذا : ولا يَغِثُّ الحديثُ ما نطقت .

١٨٩) ٩/٣٨٤ : أُولى الوَعاوِع كالغُطاط المقْبِلِ .

ضبط قوله : كالغَطاط ، بفتح الغين المعجمة ، في كل من ديوان الهذليين ٩١/٢ ، واللسان (وعع) . ولكن اللسان نفسه (غطط) والصحاح ١١٤٧/٣ ضبطاها بضمّ الغين أيضا !! والغَطاط ، بفتح الغين المعجمة ، طير من

القطا غبر الظهور والبطون والأبدان ، سود بطون الأجنحة ، طوال الأرجل والأعناق ....(ديوان الهذليين ٢/٢٥) .

١٩٠) ٣/٣٩٦ : " ويقال : أغمِضْ لي فيما بعتني ، كأنك تزيدُ الزيادة منه لرداءته ..." .

والصواب : تريد ، بالراء المهملة .(القاموس المحيط : غمض) .

١٩١) ٩/٤٢٠ :

مــالكَ لا تذكــر أمَّ عــمــرو   إلاّ لعــيـنْيك غَروبٌ تجـــري

والصواب : غُروب ، بضم الغين المعجمة . (اللسان : غرب ، والصحاح ١/١٩٣) .

١٩٢) ١٢/٤٤٢ : "يقال تفقّأت السَّحابةُ عن مائها ، إذا أرسلته ..." .

والصواب : تفقَّأت ، بفاء فقاف . (الصحاح ١/٦٣) .

١٩٣) ٤٥٣ - ٤٥٤ /١٥-١ : فند ..أصل صحيح يدل على ثِقَلٍ وشدة ، ويقال بعضه على بعض " .

علق المحقق على الجملة الأخيرة بقوله : كذا وردت هذه العبارة . وفي رأينا أنَّ صحتها تتحقق بقولنا : وإثقال بعضه على بعض .

١٩٤) ٤/٤٦٧ : " ويمكن أن يكون القائل من هذا .... " .

والصواب : الفائل ، بالفاء . (الصحاح ٥/١٧٩٤) .

١٩٥) ٩/٤٨٦ :

فأتانا يسعى تُفَرُّشَ أمِّ الـ بيض شَدّاً وقد تعالى النهارُ

والصواب : تَفَرُّشَ ، بفتح التاء . (الصحاح٣/ ١٠١٥) .

١٩٦) ١٤/٤٩٣ : "يقال : فرَقْتُه فَرَقاً " .

والصواب : فَرْقاً ، بسكون الراء المهملة . (القاموس المحيط والأساس : فرق) .

١٩٧) ٢/٥١٥ : " يقال خَفٌّ مُفَرْطَم " .

والصواب : خُفٌّ، بضم الخاء المعجمة . (القاموس المحيط واللسان : فرطم) .

الجزء الخامس

١٩٨) ١١/٢٩ : " ومن ذلك قولهم : ما يعانيني هذا ، أي ما يوافقني " .

والصواب : يقانيني ، بالقاف . (الصحاح ٦/٢٤٦٨) ، وقد ورد هذا الفعل في اللسان (قنا) . نقلاً عن ابن السكِّيت ، بقوله : ما يقانيني ، وما يقاميني، بالنون والميم ، (انظر القاموس المحيط ، أيضا : قنا) .

١٩٩) ٧/٣٩ : " وقُوَّارةُ القميص معروفة" .

والصواب : قُوَارة ، بواو غير مشددة . (الصحاح ٧٩٩/٢ ، والقاموس المحيط : قور) .

٢٠٠) ١٠/٤١ : قول الشاعر :

.... كـــأنهـــا عصا قسٍّ قُوسٍ لينها واعتدالُها

ذكر المحقق ، في الهامش ، أن هذا البيت قد ورد في " المجمل" على هذا النحو ، فضلاً عن رواية الجواليقي في المعرّب لعجزه فقط . غير أننا عثرنا على البيت وافياً في ديوان صاحبه ذي الرمة ٥٢٦/١ ، وفي تاج العروس ، وفي المجمل ٧٣٧/٢ أيضا ، على النحو التالي :

على أمر منقدٍّ العفاء كأنها عصا قسٍّ قُوسٍ لينُها واعتدالُها

٢٠١) ١٠/٤٤ :

وقد أغْتدي والطيرُ في وَكُناتها بمنجـردٍ قـيـد الأوابد هيكل

والصـواب : وُكُناتها ، بضم الكاف . (ديوان امرىء القيس : ١٩ ، وشرح القصائد السبع الطوال : ٨٢) .

٢٠٢) ٥٤/هـ ١ : كليوث بين غارب وعصل .

والصواب : غابٍ ، بحذف الراء المهملة من الكلمة . (ديوان لبيد : ١٩٠، واللسان : عصل) .

٢٠٣) ١/٦٣ : " ومن الباب الأقدر من الخليل ..." .

والصواب : الخيل ، بحذف اللام الأولى ، (المجمل ٧٤٥/٢) .

٢٠٤) ١٢/٧٩ :

شَنِئَت العَقْرَ عَقْرَ بني شُلَيلٍ إذا هبَّت لقارئها الرِّياحُ

صدر البيت غير مستقيم الوزن (من الوافر) ، ويتم تصحيحه بقولنا :

شَنِئْتُ ......، بسكون الهمزة ، وضم التاء . وقد روي هذا الفعل في اللسان (قرأ) بقوله : كَرِهْتُ . (ديوان الهذليين ٨٣/٣) . كما أن رواية الديوان "لقارئها" جاءت هكذا : لقاريها ، بالياء .

٢٠٥) ٨/١٠٩ : " فأما قولهم : قَعيدَك الله ، وَقَعْدَكَ الله ، في معنى القسم ..." .

ذكر المحقق ، في هامش الصفحة ، أن الأصل قد اشتمل بعد قوله :"في معنى القسم" على بياض .

غير أن بوسعنا إكمال هذا النص ، بالاستئناس بما ورد في تاج العروس (قعد) ، بعبارة : "بمعنى حفيظك الله" .

٢٠٦) ١٢٦/هـ١ : غنيت فم أرددكم عند بغية .

والصواب : فلم ، بإثبات اللام في بنية الكلمة . (اللسان : حوج ، وكدر والمجمل ٧٦٧/٢) .

٢٠٧) ١٢/١٣٣ :

كـــــــــأنّ غرَّ مَتْنة إذْ نجنُبُه ســــيْرُ صناعٍ في أديمٍ تكلُبُه

والصواب : متْنِه ، بالهاء . (الاشتقاق لابن دريد : ١٤ ، والمجمل ٢/٧٦٩) .

٢٠٨) ١٠/١٣٤ : "......لكنهم يقولون : إلى بشيء " .

علق المحقق ، في هامش الصفحة ، على هذه الجملة بقوله : كذا وردت.

وفي رأينا أن نقصاً قد طرأ على هذا النص، وأن قراءته ممكنة على النحو التالي:

لكنهم يقولون : انكلث إليَّ بشيء ، بمعنى تقدَّم .

٢٠٩) ٩/١٤٠ وقال عديّ :

ثم ذكر المحقق ، في الهامش ، أنه لم يعثر على شاهده بعْدُ .

ولكننا وجـدنا هذا الشـاهد في كلٍّ من تـاج العـروس ، والمجـمل ٢/٧٧٢ "كنت" ، وهو :

فـاكـتنت لا تكُ عـبـداً طائرا واحـــذر الأقـتـــال منا والثُّؤَر

٢١٠) ١١/١٧٣ : "أي إنها تُباري ظِلَّها كأنَّها تُساير "

والصواب : تسايره ، بإثبات الهاء في بنية الفعل .

٢١١) ١٠/١٨٩ : " يقال أكفأتُ القوسَ ، إذا أملْتَ رأسها ولم تَنْصِبها حين ترمي عنها " .

والصواب : تتصبها ، بإثبات الباء في بنية الفعل . (الصحاح ١/٦٨ ، واللسان : كفأ) .

٢١٢) ٢١١/١١١هـ٢ :

ملمع لاعة الفؤاد إلى جحش فلاه عنها فبئس الفال

والصواب : الفالي ، بإثبات الياء في بنية الكلمة . (اللسان : لوع ، والصحاح ٣/١٢٨٢) .

٢١٣) ٢٢٩/١٤ : خبطاً بأخفاف ثقال البْز .

والصواب : اللَّبْز ، بإثبات اللام في بنية الكلمة . (ديوان رؤبة : ٦٤ ، وهامش اللسان : لبز) .

٢١٤) ٢٣٨/١٠ : " لحك ... أصل يدل على مُلاءَمة .

ذكر المحقق ، في هامش الصفحة ، أن هذه الكلمة قد جاءت في الأصل:"ملامة" ، ثم اجتهد فجعلها "ملاءمة" بإثبات الهمزة في بنية الكلمة . ونحن نرى أن من الممكن أن يكون الأصل هكذا : ملامسة ، بإثبات السين في بنية الكلمة ، ويرشّح هذا الذي نذهب إليه ، ما جاء في اللسان (لحك) والصحاح ٤/١٦٠٦ :" واللحك : مداخلة الشيء في الشيء والتزاقه به .

٢١٥) ٩/٢٤٤ : " قال الهذليّ : " .

ولكن المحقق لم يورد لنا ما الذي قاله الهذليّ . وبالرجوع إلى ديوان الهذليين ٢/٢٢٨ ، والمجمل ٢/٨٠٦ ، وجدنا أن الشاهد المناسب لمادة (لذم)،هو :

وألذمها من معشر يبغضونها نوافل تأتيـــهـــا به وغنوم

٢١٦) ٥/٢٥٣ : " وقد كتيت الكلبة اللّعوة : الحريصة " .

ذكر المحقق ، في الهامش ، أن هذه الكلمة وردت في الأصل على هذا النحو . وفي رأينا أن هناك تصحيفاً قد طرأ على الفعل ، وأن أصله هو : كنيت ، بالنون والياء والتاء .

٢١٧) ١٠/٣٠٠ :

لها مَحِصٌ غيرُ جافي القوى إذا مُطْيَ حـــنّ بِـــوَرَكْ حُذَالِ

والصواب : بِوَرْكٍ ، بتنوين الكسر في الكاف ، فيستقيم بذلك وزن عجز البيت (من المتقارب) . (ديوان الهذليين ٢/١٨٥ ، مع اختلاف في الرواية ، واللسان : ورك) .

٢١٨) ٣/٣١٥ : " يقال امرؤٌ وامرأن ، وقوم امرىءٍ " .

وفي رأينا أن صـــواب النص هو : " .. وقـــومٌ جـــمع امـــرىءٍ " ، أي : بإضافة كلمة "جمع" إلى النص .

٢١٩) ١٤/٣١٨ :

كـأنّ ابن مُزنتـهـا جـانجـاً فَسـيط لدى الأفق من خِنصـرِ

والصواب : جانحاً ، بالحاء المهملة . (الصحاح ٢/١١٥٠ ، واللسان : فسط) .

٢٢٠) ٤/٣٢٩ : " الميم والصاد والدال أصل صحيح فيه كلتان غير متقايستين " .

والصواب : كلمتان ، بإثبات الميم في بنية الكلمة .

٢٢١) ٣٣٠/هـ ٣ :

والأرض صوى بساطاً ثم قدرها تحت السماء سواء مثل ما ثقلا

والصواب : سوّى ، بالسين المهملة . (اللسان : مصر) .

٢٢٢) ٥/٣٣٥ : " وقول النَّمْر: "

ولكن اسم الشاعر ، الذي أورد له ابن فارس الشاهد ، في هذا الموضع، هو النَّمِر بن تَوْلَب ، بكسر الميم .

٢٢٣) ٩/٣٦٥ : ويقال للحَذْف بالعصا والحذف بالحصى نهم ..." .

والصواب : والخـذْف ، بالخاء المهملة . (اللسان : نهم ، المجمل ١/٢٨١، والقاموس المحيط : حذف ، وخذف) .

٢٢٤) ٢/٣٧٦ : " يقال : نَأَتُ الرجل نئيتًا ..." .

والصواب : نَـأَتَ ، بفتح التاء .

٢٢٥) ١٢/٤٠٥: " نخس" النون والخاء والسين كلمة تدل على بَزْل شيء بشيء حاد" .

وفي رأينا أن الصواب هو : "غرز" ، فيكون النص : .. كلمةٌ تدلُّ على غرْزِ شيءٍ بشيءٍ حادٍّ " .

وقد استعمل المؤلف هذه الكلمة بهذا المعنى ، الذي اقترحناه ، في مواقع مختلفة منها ما جاء في مادة "نسغ" ٤١٩/٥ ، ومادة "نكز" ٤٧٦/٥ .

٢٢٦) ٤/٤١٠ : " وندَسْتُ الشيءَ عن الطريق : نحَّيْتُه ، وإلا وقد ضربته" .

وقد ذكر المحقق ، أن الجملة الأخيرة قد جاءت في الأصل على هذا النحـــو . وفي رأينا أن النص الأصلي يمكن أن يكون هكذا : "نحَّيْتُه ، والأربد ضربته " . والأربدُ هو نوع من الحيّات .

٢٢٧) ١١/٤٢٧ : " والنّشْقة : حَجَرٌ " .

والصواب : والنُّشْفة ، بالفاء . (اللسان : نشف ، والصحاح ١٤٣٢/٤) .

٢٢٨) ١/٤٣٣ : " أنْصَلْتُ الرُّمحَ : نزعةُ نصلَه " .

والصواب : نَزَعْتُ ، بالتاء المبسوطة .

٢٢٩) ٥/٤٥٣ :

يَحْمِلْنَ أوعـيـةَ المُدام كـأنما   يحـمِلْنهـا بأكـارع النُّغْران

والصواب النِّغْران ، بكسر النون المشددة . (اللسان والقاموس المحيط والأساس : نغر) .

٢٣٠) ١/٤١٨ : " ونازه النفس : ظَلِفُها عن المدانس " .

والصـواب ظَلْفُهـا ، بسكون اللام ، (الصحـاح ١٣٩٨/٤ ، واللسـان والمعجم الوسيط : ظلف) .

٢٣١) ١٦/٤٥٧ : " والنَّفيجة : الشَّطبية من النبع تتخذ قوساً " .

والصواب : الشطيبة ، بياء فباء . المجمل ٨٧٨/٢ ، والصحاح ٣٤٥/١) .

الجزء السادس :

٢٣٢) ٩/٧ : " والجِبان هدٌّ بالكسر" .

والصواب : والجَبان ، بفتح الجيم المعجمة ، فالكسر لكلمة " هِدٌّ " وليس لكلمة "جَبان" .

٢٣٣) ١٤/١٦ :

فلم تستطع ميٌّ مَهاواتَنا السُّرى   ولا ليلَ عيسٍ في البُرين خواضع

والصواب : مُهاواتنا ، بضم الميم . (اللسان : هوا) .

٢٣٤) ٥٢/١٣ :

بأهازيجَ من أغـــانيِّهـــا الجُـــ ـــشِّ وإنبـاعِهـا لزَّفـيـرَ الطُّحـيـرا

والصـواب : وإتباعها الزَّفيرَ ، بالتاء ، لا بالنون ، وإثبات همـزة الوصـل في بداية كلمة الزفير .

٢٣٥) ٦٤/٣هـ : كأن ابنة السهي يوم لقيتها .

والصـواب : السـهمي ، بإثبات الميم في بنيـة الكلمـة . (ديوان الهـذليين ٥٩/١ ، اللسان : همج) .

٢٣٦) ٦٦/هـ ٢ :

اذا لقـيـتك عن شـحـط تكاشـرني وأن تغـيـيت كنت الهـامـز اللمـزه

والصواب : وإن ، بكسر الهمزة ، وتغيبت ، بياء فباء . (اللسان : همز) .

٢٣٧) ٨٣/٦ :

ترى الناس ما سرنا يسيرون خَلْفنا وإن نحن أويئنا إلى الناس وقَّفُوا

والصـواب : أوْبأْنا ، بالبـاء ورواية اللسـان (وبأ) هـي : وبَّانا ، بحـذف الهمزة ، وتشديد الباء.(الصحاح ٧٩/١) .

٢٣٨) ٨٦/٣ : " وثب : الواو والثاء والباء ، يدل في لغة العرب على الظَّفْر" .

والصواب : الطَّفْر ، بالطاء المهملة ، (القاموس المحيط : وثب) .

٢٣٩) ٨/١٠٩ : " ووسقت العينُ الماءَ : حملَتْه." .

ولكننا نرجح أن يكون الأصل : العيس ، بالسين المهملة وليس النون ، ويرشِّحُ ذلك معنى النص ، وماورد من نصوص في اللسان : وسق ، والصحاح ١٥٥٦/٤ .

٢٤٠) ٧/١١٩ : " واستوضحتُ الشيء ، إذا وضعت يدك على عينيك تنظر وهل تراه ".

والصواب : هل ، بحذف الواو .

٢٤١) ٢٠/١٢١ : " .... وهو أن تثبت شيئًا بوطئك حتى يتصلّب " .

والصواب : بوطئك ، بالهمزة .

٢٤٢) ١٢/١٣٥ :" ويقال على التشبيه : حمار مُوقَّفُ ، إذا كان بأرساغه بياض كأنه وَقَفَ " .

والصواب : وقْفٌ بسكون القاف . والوقف هو السوار من العاج ، ولونه أبيض . (اللسان : والقاموس المحيط : وقف) .

وبعدُ ، فإن هذه التنبيهات والتصحيحات ، التي قمنا بها في الصفحات السابقة ، جاءت ، في معظمها ، انتقائية ، وإنها لم تتناول ، في الأعمِّ الأغلب ، بعض حالات الطمس ، والتصحيف ، والتحريف ، وعدم الدقة في ضبط بعض

البنى اللغوية ، وهي أمور يمكن ، بشيءٍ من العناية والتدقيق ، ألاّ تغيبَ عن فِطْنةِ القارىء وحصافته .

والله نسألُ أن يكون عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يجعل منه إضافة صالحة لتراثنا العظيم ، الذي نأملُ به حفظ لغتنا العربية ، لغة القرآن الكريم .

هوامش البحث

١) معجم الأدباء لياقوت الحموي ٨٣/٤، والأعلام للزركشي ١٩٣/١ .

٢) مقاييس اللغة لابن فارس ٢٥/١-٢٧ ، ومجمل اللغة لابن فارس أيضا ٢٢/١-٢٩ .

٣) مقاييس اللغة ٤١/١ .

٤) المرجع السابق نفسه .

٥) المرجع السابق ٢٣/١ .

٦) المرجع السابق ٣٩٥/٢ .

٧) انظر مادة "شع" ١٦٧/٣ ، مادة "رسم" ٣٩٢/٢ ، ومادة "جد" ٤٠٦/١ ، ومادة "أرب" ٨٩/١ ، ومادة "أمر" ١٣٧/١ .

٨) المرجع السابق ٢٧٥/٢ . وانظر أيضا مادة "رقم" ٢٩٠/٢ ، ومادة "كمن" ١٣٦/٥ .

٩) المرجع السابق ٤٦٠/١-٤٦١ .

١٠) المرجع السابق مادة "بند" ٣٠٦/١ ، ومادة "أرط" ٨١/١ ، ومادة "أقن" ١٢٢/١ ، ومادة "أقر" ١٢١/١ ، ومادة "به" ١٩٣/١ ، ومادة "حيث" ١٢٢/٢ ، ومادة " بيء" ١٩٤/١ ، ومادة "أمع" ١٣٩/١، ومادة "أذ" ١٢/١ ، ومادة "جبذ" ٥٠١/١ ، ومادة "جبن" ٥٠٣/١ ، ومادة "تلم" ٣٥٣/١ ، ومادة "خث" ١٥٨/٢ ، ومادة "بيص" ٣٢٦/١ .

١١) المرجع السابق ٢/٣٢٨-٣٢٩ .

١٢) المرجع السابق ١/٣٢٩ .

١٣) المرجع السابق ٢/٢٥٠ .

١٤) المرجع السابق ٥/١١٧ .

١٥) المرجع السابق ١/٣٣٢ ، وانظر أيضاً مادة "دمشق" ٢/٣٣٨ ، ومادة "احرنجم" ، ٢/١٤٤ ، ومادة "علطميس ٤/٣٧٢ .

١٦) المرجع السابق ٣/٤٥٨ .

١٧) المرجع السابق ٢/٢٥١ .

١٨) يقصد بالتصحيف تغيير في نقط الحروف المتماثلة في الشكل ، كالباء والتاء والثاء ، والجيم والحاء والخاء ، والدال والذال ، وما كان على غرارها ، أما التحريف فيقصد به تغيير في شكل الحروف المتشابهة في الرسم كالدال والراء ، والدال واللام ،والنون والزاي ، وما كان على شاكلتها .

ومن الدارسين من يوحِّدُ ، في الدلالة ، بين هذين المصطلحين ، فيجعل التصحيف مرادفاً للتحريف . (انظر فصول في فقه العربية ، للدكتور رمضان عبد التواب ، ص ٨٨-٨٩) .

مصادر البحث ومراجعه

١) أساس البلاغة – أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري . تحقيق عبد الرحيم محمود . بيروت : دار المعرفة ، ١٩٧٩م .

٢) الاشتقاق – أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد . تحقيق عبد السلام هارون . القاهرة : مكتبة الخانجي .

٣) الأصمعيات – أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك . ط٣ . تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون ، القاهرة : دار المعارف ، ١٩٦٧ .

٤) البيان والتبيين – أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ . ط٢ . تحقيق عبد السلام هارون .بيروت : دار الجيل ودار الفكر (د.ت) .

٥) تاج العروس – محمد مرتضى الزبيدي . ط١ . القاهرة : المطبعة الخيرية ، ١٣٠٦هـ مصر .

٦) تاج اللغة وصحاح العربية – ط٣ . تحقيق أحمد عبد الغفور عطار . بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٨٤ .

٧) التكملة والذيل والصلة – الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرين . القاهرة : مطبعة دار الكتب ، ١٩٧٩ م.

٨) جمهرة اللغة – أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد . تحقيق محمد السورتي وفريتس كرنكو. حيدر آباد الدكن ، ١٣٤٤هـ .

٩) الحيوان – أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ . ط٢ . تحقيق عبد السلام هارون . بيروت : المجمع العلمي العربي الإسلامي ، ١٩٦٩ م .

١٠) ديوان ابن مقبل - تحقيق عزة حسن . دمشق : مديرية إحياء التراث القديم، ١٩٦٣م .

١١) ديوان الأعشى الكبير - تحقيق م . محمد حسين . القاهرة : مكتبة الآداب بالجماميز .

١٢) ديوان أوس بن حجر - تحقيق محمد يوسف نجم . ط٢ . بيروت : دار صادر ، ١٩٦٧م .

١٣) ديوان الحطيئة - من رواية ابن حبيب عن ابن الأعرابي وأبي عمرو الشيباني. بيروت : المكتبة الثقافية .

١٤) ديوان ذي الرمة - غيلان بن عقبة العدوي . ط١ . تحقيق د . عبد القدوس أبو صالح . بيروت : مؤسسة الإيمان ، ١٩٨٢ م .

١٥) ديوان الراعي النميري - تحقيق راينهرت فاييرت . بيروت : فرانتس شتاينر بفيسبادن ، ١٩٨٠م .

١٦) ديوان طرفة بن العبد - تحقيق كرم البستاني . بيروت : مكتبة صادر ، ١٩٥٣م .

١٧) ديوان القطامي - ط١ . تحقيق د . إبراهيم السامرائي ود .أحمد مطلوب ، بيروت : دار الثقافة ، ١٩٦٠م .

١٨) ديوان قيس بن الخطيم - ط١ . تحقيق د . ناصر الدين الأسد . بيروت : دار صادر ١٩٦٧م .

١٩) ديوان النابغة الذبياني - تحقيق أبو الفضل إبراهيم . القاهرة : دار المعارف ، ١٩٧٧م .

٢٠) ديوان الهذليين – القاهرة : الدار القومية للطباعة والنشر ، ١٩٦٥ .
٢١) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات – ط٤ . تحقيق عبد السلام محمد هارون القاهرة : دار المعارف ، ١٩٨٠ م .
٢٢) فصول في فقه العربية – ط٢– د . رمضان عبد التواب . القاهرة : مكتبة الخانجي ، ١٩٨٠م .
٢٣) كتاب الأضداد – محمد بن القاسم الأنباري . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . الكويت : مطبعة حكومة الكويت ، ١٩٦٠م .
٢٤) كتاب العين – الخليل بن أحمد . تحقيق د . عبد الله درويش . بغداد : مطبعة العاني ، ١٩٦٧م .
٢٥) لسان العرب – أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور . تحقيق عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي . القاهرة : دار المعارف ، ١٩٨١م .
٢٦) مجمل اللغة – ط٢ . أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا . تحقيق زهير عبد المحسن سلطان . بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٦م .
٢٧) مجموع أشعار العرب – وهو مشتمل على ديوان رؤبة بن العجاج . ط١ . تحقيق وليم بن الورد البروسي . بيروت : دار الآفاق الجديدة ، ١٩٧٩م.
٢٨) المخصص – أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده . القاهرة : المطبعة الأميرية ١٣١٦–١٣٢١هـ ، طبعة مصورة بدار الفكر ، بيروت .
٢٩) معجم الأدباء – ياقوت الحموي ، إصدار دار الفكر ، ١٩٨٠م .

٣٠) المعجم الوسيط – ط٢ . إبراهيم أنيس وعبد الحليم منتصر وعطية الصوالحي ومحمد خلف الله أحمد ، بيروت ؛ دار إحياء التراث العربي ، ١٩٧٣م .

٣١) المفضليات – المفضل بن محمد بن يعلي الضبي . ط٧ . تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون. القاهرة : دار المعارف ، ١٩٨٢م .

يحيى بن طالب الحنفي

حياته وشعره

الدكتور علي إرشيد المحاسنة

جامعة مؤتة

اسمه ونسبه :

هو يحيى بن طالب الحنفي[١] ، من شعراء اليمامة المُقلِّين ، ولا يذكر أبو الفرج الأصفهاني شيئاً ذا بال فيما يتصل بنسبه ، وأشار ياقوت الحموي إلى أنه من بني الذهل بن الدول بن حنيفة[٢] . وبنو الذهل هؤلاء هم إخوة مرّة وعبدالله وثعلبة أبناء الدُّول بن حنيفة بن لجيم بن صَعْب البَكْرِيِّين[٣] . ويذكر ياقوت أن يحيى كان مولى لقريش[٤] .

مولده ووفاته :

لم يذكر أحد من القدماء شيئاً عن ولادته ، غير أن أبا الفرج الأصفهاني ذكر أن يحيى من شعراء الدولة العباسية[٥] ، وتابعه أبو عبيد البكري[٦] ، وأيَّدهما في ذلك الدكتور عبدالمعين الملوحي[٧] . وذكر صاحب الحماسة البصرية أنه من مخضرمي الدولتين[٨] . وهناك رواية في غير كتاب[٩] ، تذكر أن يحيى الحنفي توفي في خلافة الرشيد ، ونحن نعلم أن الرشيد ولي الخلافة سنة مائة وسبعين هجرية (١٧٠هـ) ، وأن وفاته كانت سنة مائة وثلاث وتسعين هجرية (١٩٣هـ)[١٠] .

أما عن عمر الشاعر وهو في بغداد ، فهناك إشارةٌ من الشاعر إلى أن عمره كان ستين سنة ، ففي القصيدة الرائية يقول :

أَلاَ هَلْ لشيخ وابن ستين حِجَّةً بكى طرباً نحو اليمامة من عُذر

وهذه القصيدة قالها يحيى قبل قصيدته التي غنَّى بها إسحق الموصلي ، ونالت إعجابَ الرشيد والتي يقول فيها :

ألاَ هَلْ إلـى شَمِّ الخُزامـى ونـظـرةٍ إلى قـرقـرى قـبلَ المَاتِ سـبـيلُ
فـأشـربَ من مـاء الحُجَيـلاء شَرْبَةً يُدَاوَى بهـا قـبل الممـات عليلُ
فَيَا أثَلاَتِ القـاعِ من بَطْنِ تُوضِحٍ حـنـيـنـي إلـى أفْيَائِكُنَّ طـويـلُ

وسأل الرشيد بعد ذلك عن يحيى ، فأرسل إليه فوجدوه قد مات قبل ذلك بشهر[11] . وعلى هذا سواء افترضنا أن هذه الحادثة قد تمت في بداية خلافة الرشيد أو في أواسطها أو في نهايتها[12] ، فإن طفولةَ يحيى كانت في نهاية أيام الأُمَويِّين ، وإن معظم حياته كانت في زمن العَبَّاسيِّين . فهو على هذا منْ مُخَضْرَمِي الدَّولتيْن الأمويَّة والعباسيَّة ، كما أنَّني أُوافق الزركلي أنَّ وفاتَه كانت حوالي مائةٍ وثمانين هجريَّة(١٨٠هـ)[13] . وإن كنتُ لا أملكُ الدليلَ على القطع بسنةٍ معينةٍ .

أخلاقه :

يُذكر عن يحيى الحنفي أنه كان "فصيحاً ، شاعراً غزلاً ، فارساً "[14] . يُذكر -أيضاً- في رواية عن رجل من بني حنيفة أن يحيى كان "جواداً شاعراً جميلاً حمّالاً لأثقال قومه ومغارمهم ، سمحاً ، يقري الأضياف ، ما تشاء أن ترى في فتى خصلة جميلة إلا رأيتها فيه"[15] . كما يذكر أيضاً فيما يتصل بكرمه

وسخائه وتقواه ، فقد كان "شيخاً ديّناً يُقرئ أهل اليمامة ... وكان عظيم التجارة، وكان سخياً"[١٦] .

يتضح من الأقوال السابقة أن يحيى كان جواداً سخياً كريماً ، يساعده في ذلك أنه كان من أهل اليسار والغنى ، وكان مُغيثاً الفقراء والمحتاجين وذوي الحاجة . حتى لقد جرّ عليه كرمه وسخاؤه أن عاش بعيداً عن موطنه في اليمامة ، التي أحبها ، وأحب مرابعها وتغنى بها كثيراً . يذكر ياقوت الحموي ذلك بقوله : "وكان سخياً فأصاب الناس جَدْبٌ ، فجلا أهل البادية فنزلوا قرقرى – وبها كان نزل يحيى بن طالب – فَفَرَّقَ يحيى بن طالب فيهم الغَلاَّت ، وكان معروفاً بالسَّخاء، فباع عاملُ السلطان أملاكَهُ ، وعَزَّهُ الدَّيْنُ فهرب إلى العراق ، وقد كان كتب ضَيْعَةً من ضِيَاعِهِ لقومٍ قراراً لهم لئَلاَّ يبيعَها السلطان فيما يبيع ، فكابره القومُ عليها ، فخرج من اليمامة ، هارباً يريد خراسان..."[١٧] .

لقد جرّ عليه كرمه وسخاؤه الآلام والعذاب ، واضطره أن يعاني قسوة الغربة ، وأن يعيش مغترباً بعيداً عن موطنه الذي طالما تغنى به كثيراً في شعره ، فعاش – في أواخر أيامه – غريباً ، ومات غريباً . وكان أكثر ما يُؤلمه من الناس عدم اعترافهم بالجميل ، فيضطر أن يرفعَ صوتَهُ شاكيًا صنيع الناس ، قائلاً :

يزهدني في كل شيء فعلته إلى الناس ما جَرَّبْتُ من قلة الشكر

ثمة شيءٌ آخر تشتمل عليه الرواية هو موقف والي اليمامة من يحيى ، وهو موقف لا يمكن أن يُفهم إلا من خلال فهم موقف الولاة من الرعيَّة في ذلك العهد ،

وهو موقف يتسم بالجَوْر والعَسَف والظلم ، وهو موقف يتعدى يحيى إلى غيره من الرعية وهذا ما يفهم من الرواية نفسها فقد ورد فيها : « لئلا يبيعها السلطان فيما يبيع » معنى ذلك أن هذه المواقف لم تكن ضد يحيى بصفة شخصية بل كانت تشمل موقف الولاة من الأفراد والقبائل بعامة .

وقد يفسر موقف الوالي من قبيل الحسد والغيرة ، فقد كان سخاء يحيى وكرمه يُثِيرُ كَوَامِنَ الحسد والحقد عند هذا الوالي وقد يكون موقف الوالي أيضاً نابعًا من خوفه من أن يجمع يحيى حوله الأنصار والمؤيدين . ويبدو لي أن هذا السبب ضعيف ، سيما أن يحيى لم يعرف عنه أنه من أصحاب التطلعات من خلال أخباره التي وصلت إلينا .

شاعريته :

لم أعثر على إشارات كثيرة في الدلالة على مكانة يحيى الشعرية ، إلا شذراتٍ بسيطة ، وقد أفرد أبو الفرج الأصفهاني ترجمةً مُختصرةً ليحيى ، ذكر فيها أنّه شاعرٌ مُقِلٌّ(١٨) . ونعثر على إشارة أخرى تذكر أن يحيى الحنفي وتُوَيْتًا اليمامي من طبقة واحدة ، يقول في ترجمة تويت : « وتويت أحد الشعراء اليماميين ، من طبقة يحيى بن طالب وبني أبي حفصة »(١٩) .

ولعل سبب عدم شهرة يحيى هو عدم وفادته على الخلفاء وأكابر القوم للمديح وطلب المال ، يؤيد ذلك عدم وجود المديح والأغراض التقليدية الأخرى كالهجاء والفخر في شعره(٢٠) . ويبدو لي أن الذوق العام السائد في عصر يحيى

وما قبله كان يفضل هذه الأنماط الشعرية التي فُرضت عصرئذٍ . ويورد أبو الفرج الأصفهاني في غير موضع من كتاب الأغاني أقوالاً ذاتَ دلالةٍ على أن نمطاً شعريًا معينًا قد فرض ، وكان يلائم الذوق السائد ، وهذا النمط كان يمثله الشعراء الفحول الكبار ، يقول أبو الفرج في ترجمة حُريث بن عنَّاب الطائي : «شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية ، وليس بمذكور في الشعراء ، لأنه كان بدوياً مُقِلاً ، غير مُتَصَدٍّ للناس في مدحٍ أو هجاء ، ولا يَعْدُو شعرُهُ أمر ما يخصه»[٢١] . يؤكد هذا ما يذكره عن تويت اليمامي - وهو من طبقة يحيى كما أسْلَفْتُ - أنه : « لم يفد إلى خليفة ، ولا وجدتُ له مديحاً في الأكابر والرؤساء ، فأخْمَلَ ذلك ذكره »[٢٢] .

وما ينطبق على هذين الشاعرين ، ينطبق على يحيى الحنفي ، ذلك أنني لم أجد له في شعره - الذي وصل إلينا - بيتًا واحداً في المديح ، كما أن يحيى كان غنيّاً موسراً ، صاحبَ بساتين وضياعٍ في اليمامة ، وكان عظيمَ التجارة ، فأغناه ذلك عن التكسُّبِ بشعره كما أن أخلاقه الحميدةَ وصفاتِه الحسنَةَ منعته من الخوض في غرض كالهجاء .

ولعل سائلاً يسأل ، لماذا لم يقل المديح ، بعد أن عزّهُ الدين ، واضطُرَّ إلى الاغتراب هارباً عن موطنه ؟ في ظني أن يحيى لم يصل إلى حدّ الفقر والعوز ، ليَجُرَّه ذلك إلى مديح الرؤساء وعليةِ القوم تكسُّباً . وقد يكون من الأسباب أن يحيى قال شعراً في المديح ، لكنه لم يصل إلينا ؛ دليل ذلك ما يذكره أبو الفرج عنه أنه كان شاعراً غزلاً فارساً ومع ذلك لم نقع على شعر له يتحدث فيه عن فروسيته .

شعره :

أما أغراض شعره - في حدود ما استطعت جمعه منه - فأكثر مقطوعاته الشعرية هي في الحنين إلى مواطنه في اليمامة التي عاش فيها حياته ، فهو يتشوق إلى العرض في اليمامة وإلى قرقرى وغيرها من مدن اليمامة ، ونلمح في هذا الشعر الصدق والعفوية ، كما نلمح رقةً وعذوبةً ، وهي سماتٌ بارزةٌ من سمات شعر الحنين بعامة .

وعندما يكون يحيى بعيداً عن وطنه ، فإن قلبه يكون مسكوناً بالحزن والألم والأسى ، كما أن رياح الجنوب تُثِير لَوَاعِجَ الحنين عنده ، فيتمنى الإقامة الطيبة في عِرض اليمامة ، ويكره العيشَ الرغيدَ بعيداً عن الديار والأحباب والمرابع التي عاش في أحضانها[٢٣] . وبقي مشدوداً إلى دياره في اليمامة ، حتى بعد أن جَفَاهُ أهلُها وتَنكَّروا لَهُ، وقَلَبُوا له ظهرَ المِجَنِّ ، فالحنينُ إلى الوطن لا يرتبط بفقر ، فقد قيل : « ليس الناس بشيء في أقسامهم أقنعُ منهم بأوطانهم »[٢٤] . ويذكر الجاحظ السبب الذي جعله يجمع أخبار العرب في الحنين والشوق إلى التراب والوطن ، ويقول : « فاوضتُ بعض من انتقل من الملوك في ذكر الديار والنزاع إلى الأوطان ، فسمعته يذكر أنه اغترب من بلده إلى آخر أمهد من وطنه ، وأعمر من مكانه ، وأخْصَبَ من جَنَابه ، ولم يزلْ عظيمَ الشأنِ، جليلَ السُّلطان ، تدين له من عشائر العرب ساداتها وفتيانها ... فكان إذا ذكر التربة والوطن حنّ إليه حنينَ الإبل إلى أعْطانِها »[٢٥] .

عند هذا نعجب من قول أبي عُبيد البكري في تعقيبه على بيت يحيى :

أحقاً عباد الله أن لستُ ناظراً   إلى قرقرى يوماً وأعلامها الغُبر

يقول البكري[٢٦] : " هكذا صحة إنشاده : (الخُضْر لا الغُبر) ، كما أنشده أبو علي[٢٧] ، وكيف يحن إلى أوطان يصفها بالجدب والاغبرار" . أقول : إن الحنين إلى الوطن لا يرتبط بخضرة الديار أو غبرتها ، بل إن الحنين إلى الأوطان هوى داخلي يعتلج في نفوس الناس ، ففي حنين الإنسان إلى وطنه ، وشوقه إلى مدارج صباه ومراتع طفولته الأولى ، نُزُوعٌ إلى تربته الأولى التي تقلَّب على ثراها ، وشوقٌ إلى أقربائه وأخلائِهِ الذين تربى معهم . وفي نص الجاحظ الذي أوردناه دليل على ما نقول .

ويتشوق يحيى الحنفي إلى ديار وطنه في اليمامة ، فكلما مرّ مسافرٌ ، فكأن قلبَه في جناحي طائر يريد النهوضَ من مكانٍ ما قاصداً عُشَّه ، وهي صورة خيالية بارعة تدل على مدى تعلق يحيى بدياره وشوقه إلى أوطانه وهو بعيد عنها في العراق . ويتشوق يحيى إلى اليمامة وحَجْرِها وعِرْضِها ، ويُضمر دَخيلَ الشوق ولواعجَ الحنين إليها ، فلا يستطيع منع نفسه من الدموع ، فتنساح على خدوده كحبات المطر ، ويتمنى من قلبه العودة إلى دياره[٢٨] . ومن أجل حب الوطن هام برائحة الخُزَامَى ، وأخذ يُنَاجِي شجراتِ الأثل ، يطلب الهدوء والطمأنينة ، ويتمنى المقيل الطيب تحت أفيائها[٢٩] .

ولكن الأمنيةَ بعيدةٌ ، فالديون كانت تثقل كاهله ، وتشكل ضاغطاً نفسياً يمنعه من العودة إلى الربوع ونجد في شعر يحيى حديثاً عن كرمه وسخائه ، فهو ينزل في الأماكن العالية الظاهرة ، والتي تبين لكل طارق ليل أو ابن سبيل بلغ منه الجوع والعطش مبلغاً كبيراً[٣٠] .

يقول يحيى :

فما أنا كالقول الذي قلتُ إن زَوَى مـحلي عن مـالي حذارَ النوائبِ
بمنزلـةٍ بـين الـطريـقـين قَابَلَتْ بوادي كُحَـيل كُلَّ مـاشٍ وراكبِ
حَلَلْتُ على رأس اليـفـاعِ ولم أكُنْ كَمَنْ لاذَ من خـوفِ القِرى بالحـواجبِ
فـلا تسـألِ الضـيـفـان مَنْ هُمْ وأدْنِهِم هُمُ الناسُ من مـعـروفٍ وجـهٍ وجـانبِ

نظرة فنية :

إنَّ نظرة إلى شعر يحيى الحنفي يظهر لنا من خلالها سهولة ألفاظه ورقتها، وهو لا يجنح إلى الغموض والإغراب فيها ، وقد يكون تعليل هذا : أنَّ جُلَّ شعر يحيى -الذي وصل إلينا- في الحنين إلى الأوطان ، ويمتاز شعر الحنين في الأعم الأغلب بالسهولة والرقة والوضوح ، يُضاف إلى هذا أنَّ نشأة يحيى كانت في اليمامة ، واليمامة بيئة حضرية عرفت الاستقرار منذ أزمان بعيدة . ولذا اصطبغت ألفاظه بالصبغة الحضرية ، فابتعد عن الإغراب والغموض .

ويستعمل يحيى الصور البلاغية كالكناية والتشبيه ، فإذا أراد أن يُكَنِّيَ عن سخائه وكرمه ، يقول :

حَلَلْتُ عـلـى رأس الـيَفَاعِ ولـم أكـن كـمن لاذ من خـوف القـرى بالحـواجب

فهو يحل الأماكن العالية المرتفعة التي تبين للضيفان ، كنايةً عن الكرم . وهي صورةٌ من الصور المعهودة عند العرب في التعبير عن شيم الكرم والسماحة،

يقولُ ابنُ هَرْمة[٣١] :

أغْشَى الطريقَ بِقُبَّتي ورِوَاقِها　　وأحُلُّ في نَشَزَ الرُّبا فأُقيمُ
إن امرأً جعل الطريقَ لبيته　　طُنُباً وأنْكَرَ حقَّهُ لَلَئيمُ

ويقول الفرزدق[٣٢] :

رأوا ضوء نار باليفاع تألفت　　يُؤَدِّي إليها كُلُّ أشْعَثَ لاغبِ
إلى نار ضرّابِ العراقيب لم يَزَلْ　　له من غِراريْ سيفه خيرُ حالبِ

وإذا أراد التعبير عن شوقه وحنينه إلى قرقرى وأعلامها ، فإن قلبه يكاد يرتفع من مكانه ، كالطائر الذي يهم بالطيران ، في صورة بلاغية رائعة عمادها التشبيه ، يقول :

كأنَّ فؤادي كلَّما مرَّ راكب　　جَنَاحَا غُرابٍ رام نهضاً إلى وكْرِ

وإذا أراد تصوير مدى حزنه وكثرة بكائه ودموعه المنسابة شوقاً وحنيناً ، فإن دموعه المنسابة كأنها الجداول ، يقول :

إذا ارتحلت نحو اليمامة رفقة　　دعاك الهوى واهتاج قلبُكَ للذكر
أقول لموسى والدموع كأنها　　جداولُ ماءٍ في مساربها تجري

وفضول الرقم المتدالية على ظهور الظعائن كأنها قطوفٌ من ثمار النخل

يقول :

كــأن فــضـــول الرقـم حين جــعلـنهــا   غــسـدياً علـى أدم الجـــمــــال عُنُوقُ

وإذا أراد تشبيه الظعائن وهي مصعدة ، وقد تراءت له مقدمتها ، فيشبهها بمقدمة السفينة التي تمخر عباب البحر . في تشبيه رائق جميل ، يخلط النظر بالحركة، يقول :

طـوالـعُ الخَلِّ مـن تبـــــراك مُصْعِدَة   كـــــمـــــا تَتَابَعَ قَيْدَامُ مـن السُّفُنِ

أما مادة الصورة عنده ، فبعضها مستمد من البيئة البدوية ، وبعضها الآخر مستمد من البيئة الحضرية . وقد عاش البيئتين وخبرهما وعرفهما معرفة جيدة .

وهناك ملاحظة أخرى يلحظها المرء وهو يطالع شعر يحيى ، وهي أنه مُولع بذكر الأماكن ، فقد ذكر اليمامةَ ، وقرقرى ، وحَجْراً ، وجَوّ اليمامة ، والعِرْضَ ، والحجيلاء ، ووادِيَ كُحيل ، والبُرَّةَ العليا –وهي منزله– ، والأنقاءَ ، وأثلاثِ القاع ، وشَعَبْعَبَ ، والحوضَ ، والعَطَنَ . وهذه المناطق جميعُها في اليمامة ، وقد كرّر بعضها مثل «أثلاث القاع» في توضح أربعَ مرأتٍ في قصيدة واحدة . وتكرار الأماكن عند يحيى قضية طبيعية ، فشعر الحنين هو اللون الغالب على بقية الأغراض . ويقصد يحيى من خلالها إشاعةَ الحنين ومُضمرِ الشوق الدَّخيل لليمامة وقُراها وأَعْلامِها وينابيعها ، ويشعر باللذة والنشوة والراحة النفسية وهو

يُرَدِّدُ هذه الأماكن التي عشقها وأخلص في حبها وبتكرارها يمنح نفسه بعض العزاء والتسلية .

أمَّا الأوزان المستعملة في شعر يحيى فهي بحر الطويل فهناك قصيدةٌ على بحر البسيط ، وباقي القصائد والمقطوعات على بحر الطويل ، فبحر الطويل هو البحر السائد . ولا غرابة في ذلك ، فبحر الطويل هو أكثر البحور شيوعاً في الاستعمال ، وهو بحر كَثُرَ النظم فيه منذ العصر الجاهلي و : « وليس بين بحور الشعر ما يضارع البحر الطويل في نسبة شيوعه ، فقد جاء ما يقرب من ثُلُثِ الشعر العربي القديم من هذا الوزن »[٣٣] .

ولكن المسألة هي : هل هناك علاقةٌ بين أوزان الشعر وموضوعاته ؟ وهل يفرض الموضوع الشعري وزناً معيناً ؟ يبدو أنه لا يوجد ارتباط بينهما ، والربط بين البحر وعاطفة معينة فيه بعض التعَسُّف لكن الصحيح هو الربط بين البحر ودرجة العاطفة ، كما يرى الدكتور محمد النُّويهي[٣٤] .

أمَّا بالنسبة إلى شيوع بحر الطويل في شعر يحيى ، فلا غَرَابةَ في ذلك ؛ لأنه اللونُ الذي يناسب شعرَ الحنين والتَشَوُّقِ والالتيَاع ، ولأن بحر الطويل يَتَّسِمُ بكثرة المقاطع الطويلة ، والتي تتسع لأنّات الشاعر وتَأَوُّهَاتِه ، وتَتَلاَءَمُ مع أحزانه وأشجانه . لذلك نجد أنفسنا أحياناً مضطرين لمدّ الصوت في بعض المواقع ، كما نحتاج إلى مدّ النفس ، وهذا يستغرق وقتاً أكثر مما تستغرق الأوزان القصيرة والمجزوءة .

ولنأخذ هذ المثال من شعر يحيى ، يقول :

أيا أثلات القـــاع من بطن توضحٍ ‌ ‌ ‌ حـــنـــيــنـــي إلـــى أفْيَائِكُنَّ طَوِيـــلُ

لنرى كثرةَ المقاطع الطويلة ، والمدَّات التي نحتاج في نطقها إلى مدّ النفس طويلاً لتناسب عاطفة الشوق والحنين والالتياع ، والتي تتسم بالهدوء المَمْزُوج بالحُرقة والأسى .

وهنا يقول الدكتور النويهي : « فبحر الطويل بإيقاعه البطيء الهادئ يُلائم العاطفَة المعتدلةَ المُمْتَزِجةَ بقدرٍ من التفكير والتملّي ، سواء أكانت حزناً هادئاً لا صُراخَ فيه أم كانت سُروراً هادئاً لا صخبَ فيه[٣٥] » .

منهج التحقيق :

سرتُ في ترتيب شعر يحيى الحنفي وفق خطواتٍ مُعَيَّنَةٍ هي :

١ - اثْبَتُّ المقطوعة الشعرية مَضْبُوطَةَ الشكل ، مع ترقيم أبيات القصيدة .

٢ - أعطيتُ كلَّ مقطوعةٍ رقماً ، وبعد هذا الرقم أوضحتُ بحرها .

٣ - رتَّبْت أبْياَتَ المقطوعة أو القصيدة[٣٦] حسب ما رأيت مُراعياً تسلسل المعاني والأفكار فيها ، وفي التخريج أوردتُ الأبيات حسب ترتيب ورودها في المصادر المختلفة .

٤ - رتبت مظان التخريج ، بادئًا بالمصادر التي اشتملت على القصيدة كلِّها أو معظمِها ، ثم ذكرتُ المصادرَ التي اشتملت على أبياتٍ معدودةٍ منها ، دون مراعاة التسلسل التاريخي ، وقد قدمتُ المصادرَ التي نَسَبَتْ الأبياتَ صراحةً على غيرها .

٥ – أعطيتُ الأبيات داخل المقطوعة أو القصيدة أرقاماً ، وضمنَ رقم كلٍّ بيت تتم الإشارة إلى :

أ – الاختلاف في الروايات بين المصادر .

ب – تفسير الألفاظ اللُّغَوِيَّة الغريبة .

ج – التعريف بالأماكن الجغرافية في شعره -وهي كثيرة- وقد اعتمدت على المعاجم الجُغرافية القديمة والمحدثة ، معتمداً في الأكثر على تحديدات الجغرافيين السعوديين المعاصرين، لأنهم من أهل البلاد ، وهم أدرى بشعابها .

[شعـــره]

(١) الطـويــل

١ . يهيجُ عَلَيَّ الشوقَ مَنْ كان مُصعداً ويــرتـــاعُ قــلـــبي أنْ تَهُبَّ جَنُوبُ
٢ . فـيــا ربّ سَلِّ الهمَّ عنِّي فـإنَّني مع الهمّ مـــحــزونُ الفُؤادِ غـــريبُ
٣ . ولستُ أرى عيشاً يطيبُ مع النوى ولـكـنَّه بـالـعِرْضِ كـــــــانَ يَطِيبُ

★ **التخريج :**

الأبيات في معجم البلدان : ١٠٢/٤ (العرض) .

★ **الشروح :**

٣ – العِرْض : وادٍ كبيرٌ من أودية اليمامة ، وهو ما يعرف بـ "وادي حنيفة" ، وهو يجري أو ينحدر من الشمال إلى الجنوب على غير أودية اليمامة التي تنحدر من الشرق إلى الغرب ، وينحدر هذا الوادي عن شبه هَضَبةٍ مُنْداحَةٍ هي القلب (العارض) ، وذروته تتسامى فيها ذُرَا (طُوَيق) وقِمَمِه ، وتنطلقُ من خلالها روافدُ وادي حنيفة ، وأُصوله في مساحة يبلغ طولُها مائةً وخمسين كَيْلاً في عرض خمسين كَيْلاً في المتوسط ، ويبدأ من متعلقات هذا الوادي في صفحة جبل (السَّهْبَاء) و(التُّوضِحِيَّة) من الخرج جنوب شرق الرياض . ومن قراه : الخَرْجُ ،

والحـــائرُ ، والرياضُ ، وعَرَمـــةُ ، والدِّرْعِيَّةُ ، والعَوْدَةُ ، والمَلْقَى ، والعِلْب ، وأبو الكِبَاش ، والعَمَّارِيَّةُ ، والجُبيلَةُ ، والعُيَيْنَةُ .

انظر : معجم اليمامة ، للأستاذ عبدالله بن محمد بن خميس ، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ط٢ ، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م : ٢٤٨/١ وما بعدها .

معجم البلدان ، لياقوت الحموي ، دار صادر، بيروت - لبنان ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ، (العرض) : ١٠٢/٤ .

(٢) الطويل

١ . فما أنا كالقول الذي قلتُ إنْ زَوَى مَحَلِّيَ عَنْ مَالِي حِذارَ النوائبِ

٢ . بمنزلةٍ بين الطَّريقَيْنِ قَابلَتْ بِوَادِي كُحَيْلٍ كلَّ ماشٍ وراكبِ

٣ . حللتُ على رأس اليَفَاعِ ولم أكُنْ كَمَنْ لاذَ من خَوْفِ القِرى بالحَوَاجِبِ

٤ . فلا تسألِ الضيفانَ مَنْ هُمْ وأدنِهم هُمُ الناسُ من مَعْرُوفِ وَجْهٍ وَجانبِ

٥ . خليليّ عُوجا بَارَكَ اللهُ فيكما على البُرَّةِ العُليا صُدُورَ الركائبِ

٦ . وقولوا إذا ما الضيفُ حَلَّ بِنَجْوَةٍ ألاَ في سبيل اللهِ يحيى بن طالبِ

★ التخريج :

الأبيات جميعها في الأغاني (طبعة دار الشعب) : ٩٥٦٢/٢٨ .

البيتان (٥ ، ٦) في معجم البلدان : ٣٢٦/٤ .

★ اختلاف الروايات :

١ – في الأغاني : ما أنا ، واستقامة وزن البيت العروضي يقتضي وجود حرف كالفاء كما اثْبَتُّ .

٦ – في معجم البلدان : رواية صدر البيت : وقولا اذا ما نَوَّهَ القومُ للقِرى.

★ الشروح :

٢ – كُحَيل : نَخْلٌ بناحية فران – أعتقد أنها قُرَّان وليس فران ، وقران من

مـدن اليـمـامـة دون قـرقـرى . وهنـاك كـان منزل يـحـيى بن طـالب .
الأغـاني: ٩٥٦٣/٢٧ . ولم تُذْكر كُحيلٌ في مـعـجم اليمـامـة للأسـتـاذ
عبدالله بن خميس .

٥ - البُرَّةُ العليا : قرية بقرقرى في أرض اليمامـة . وبالبُرَّةِ العُليا منزل
يحيى بن طالب مـعـجم البلدان : ٤٠٦/١ . وفي قـول ابن بليـهـد : إن
البرتين اللتين ذكرهما يحيى بن طالب باقيتان بهذا الاسم إلى اليوم .
معجم اليمامة ١٥٨/١.

(٢) الطويل

١ . أقول لأصحابي ونحن بقُومسٍ ونحن على أثباجِ ساهمةٍ جُرْدِ

٢ . بَعُدنا وبيتِ الله عن أرض قَرْقَرَى وعن قاعِ مَوْحوُشٍ وزِدْناً على البُعْدِ

★ التخريج :

– البيتان في الأغاني : ٩٥٦١/٢٨ .

– البيتان في معجم البلدان : (قومس) : ٤١٥/٤ .

– البيت الثاني في معجم البلدان : (القاع) : ٢٩٨/٤ .

– البيت الثاني في معجم ما استعجم : ١٠٦٥/٢ منسوب إلى مالك بن الريب .

– البيت الثاني في أشعار اللصوص وأخبارهم (القسم الثاني) : ٢٦٦ . نُسبَ البيتُ إلى مالك بن الريب . ونحن لا نُرَجِّحُ نسبةَ البيت إلى مالك لأسبابٍ : الأول : أن مالكاً لم يكن من سكان قرقرى في اليمامة . والثاني : أن أكثر المصادر نسبت البيتين إلى يحيى، لارتباط الأماكن والأحداث بيحيى الحنفي.

★ اختلاف الروايات :

١ – رواية عجز البيت في الأغاني : نراوح أكتاف المحذفة الجرد .

٢ – في الأغاني : وعهد الله . وفيها الألي نهوى وزدنا على البعد .

* **الشـروح :**

١ – قومس : كُورةٌ كبيرةٌ واسعةٌ تشتمل على مدنٍ وقُرى ومَزَارِعَ ، وهيَ في ذيل جبال طبرستان ، وهي بين الريّ ونيسابور . معجم البلدان : ٤١٤/٤ .

٢ – قَرْقَرَى : منطقة بعينها في اليمامة ، تقع فيها بلدة ضَرَما والمُزَحميَّات والبُرَّة والعُوَيْند ، ويحدها من الشرق جبل العارض (طُوَيق) ، ومن الغرب رمل سيل قرقرى في مضيق واحد هو أعلى وادي لِحا ، ومن الجنوب الغربي لسان رمل ينطلق من الوَرِكَة ليُهَايِئ لفم وادي الأوسط وجبال الصُقُورِيَّة وما سامَتَها شرقاً وغرباً . أما حُدُودها من الشمال في رأي عبدالله بن خميس : فهي من طُرِيف الحَبْل وظهر أُعَيْوج ومنحدرات (الغُرابة) الجنوبية . وما سال من صَفْرَاءِ الشمس مما يُحاذي طُرَيف الجبل شرقاً وغرباً داخلٌ في حدودها الشمالية .
انظر تفصيلاً : معجم اليمامة : ٢٧٤/٢ – ٢٨٠ .

٢ – قاع موحوش : في قول ياقوت موضع في اليمامة . معجم البلدان ، ٢٩٨/٤ . ويقول الأستاذ عبدالله بن خميس : لا يوجد الآن قاع يحمل اسم موحوش ولا بطن توضح من أعلى قرقرى بلاد يحيى بن طالب . فَكُلُّ هذه الأسماء اندرستْ ولم يبقَ لها ذكرٌ . معجم اليمامة : ٢٦٤/٢.

(٤) الطويل

١ . أحقاً عبادَ الله أن لستُ ناظراً   إلى قَرْقَرى يوماً وأعلامِها الغُبْرِ

٢ . كأن فؤادي كُلّما مَرَّ رَاكِبٌ   جَنَاحَا غُرابٍ رامَ نهضاً إلى وكْرِ

٣ . إذا ارتحلتْ نحو اليمامة رِفْقَةٌ   دَعَاكَ الهَوَى واهتاجَ قلبُكَ للذِّكْرِ

٤ . أقول لموسى والدموعُ كَأنَّها   جَدَاولُ ماءٍ في مساربها تجري

٥ . ألاَ هَلْ لِشَيْخٍ وابن ستين حِجَّةً   بكى طرباً نحو اليمامة من عُذرِ

٦ . فقال لقد يُشفي البكاءُ من الجوى   ولا شيءَ أجْدَى مِن عزاءٍ ومِنْ صَبْرِ

٧ . فواحزني مما أُجِنُّ من الهوى   ومن مُضْمَر الشوقِ الدَّخيلِ الى حَجْرِ

٨ . تعزَّيتُ عنها كارهاً وتركتها   وكان فِرَاقِيْهَا أَمَرَّ من الصَّبْرِ

٩ . فيا راكبَ الوَجْناء أُبْتَ مسلماً   ولا زِلْتَ مِنْ رَيْبِ الحوادث في ستر

١٠ . إذا ما أتَيْتَ العرضَ فاهتفْ بِجَوِّه   سُقِيتَ على شَحط النَّوى سُبُلَ القَطْرِ

١١ . فإنك من وادٍ إليَّ مُحَبَّب   وإن كنت لا تزدار إلا على عفر

١٢ . لعل الذي يقضي الأمُورَ بِعِلْمِه   سَيَصْرِفُنِي يوماً إلَيْه على قَدْرِ

١٣ . فَتَفْتُرَ عينٌ ما تَمَلُّ من البكا   ويَصْحُوَ قلبٌ ما يُنهنهُ بالزَّجر

١٤ . يقولون إن الهجر يُشفي مِنَ الجَوَى   وَمَا زِدْتُ إلا ضعفَ مَا بي على الهَجْرِ

١٥ . لَشُرْبُكَ بالأنقاء رَنْقاً وصافياً   أعَفُّ وأعفى من رُكُوبِكَ في البحر

١٦ . إذا أنتَ لم تَنْظُرْ لنفسك خالياً   أحَاطَتْ بك الأحزانُ من حيثُ لا تدري

١٧ . مُدَايَنةُ السلطان بابُ مَذَلَّةٍ   وأشبهُ شيءٍ بالقَنَاعَةِ والفَقْرِ

١٨ . يُزَهِّدُني في كلِّ خيرٍ فَعَلْتُه   إلى الناس ما جَرَّبتُ من قِلَّةِ الشُّكْرِ

★ التخريج :

– الأبيات : ١–٥ ، ١٨ ، ٧ ، ١٢ ، ١٣ في الأمالي : ١٢٣/١ .

- الأبيـات : ١ ، ٣-٥ ، ٢ ، ١٨ ، ٧ ، ٨ ، ١٧ ، ١٦ في سـمط اللآلي : ١٤٨/١ ، ١٤٩ .

- الأبيـات : ١ ، ٢ ، ٤ ، ٥ ، ١٨ ، ٣ ، ١٧-١١ في مـعـجم البلدان : ٤٢٦/٤ ، ٣٢٧ .

- الأبيـات : ١ ، ٣ ، ٢ ، ٧ ، ٨ ، ٤ ، ٥ في التنبيه على أمـالي القـالي : ٤٦/٣ .

- الأبيات : ١ ، ٣-٥ ، ٢ ، ١٨ ، ٧ ، ٨ في زهر الأكم في الأمثال والحكم: ١٠١/٣ ، ١٠٢ .

- الأبيات : ١-٣ ، ٩-١١ ، ٧-٨ في شرح الشواهد الكبرى (على هامش الخزانة) ، (طبعة بولاق) : ٣٠٥/١ .

- الأبيات : ١-٣ ، ٩-١١ ، ٦ في الحماسة البصرية (بتحقيق مختارالدين أحمد) : ١٣٦/٢ ، وفي الحـماسة البـصرية (بتـحقيق الدكتور عـادل سليمان جمال) : ٥٨١/٢ .

- الأبيات : ٣ ، ٢ ، ١٤ ، ١ ، ٨ ، ٧ في التذكرة السعدية : ٣٣٧ .

- الأبيات : ٢ ، ٣ ، ١٦ ، ١٧ في الأغاني : ٩٥٦٠/٢٨ .

- البيـتـان : ٣ ، ١٥ في رسـائل أبي العـلاء المعـري (بتـحـقـيق الدكـتـور خليفة):٥٧ .

- الأبيـات : ٤-٦ ، ٨ ، ٢ ، ١ في الحـمـاسـة الشـجـرية ، غيـرُ مَعْزُوَّةٍ ، ونسبها المُحَقِّق إلى يحيى الحنفي .

- الأبيات : ١-٣ ، ٩-١١ ، في الأمالي : ١١٧/١ منسوبةٌ في حكاية إلى رجل غيرِ مُعَيَّنٍ من بني عامر بن صعصعة .

- البيتان : ٣ ، ١٤ في ديوان المعاني : ١٨٧/٢ .

- البيتان : ١٠ ، ١١ في التلويح في شرح الفصيح : ٣٧ دون نسبة .

- البيتان : ١٥ ، ١٦ في الأغاني : ٦٥٥٩/٢٨ .

- البيت (١٨) : في مجموعة المعاني (بتحقيق د.عبدالمعين الملوحي) : ٢٤٤.

- البيت (١٦) : في التذكرة الحَمْدُونيَّة : ٢٤١ .

- البيتان : ١٨ ، ١٦ - مع اختلاف في الرواية - في الفاضل : ٩٧ ، منسوبان لبعض الظرفاء .

- البيت الثاني مع بيتٍ آخر غير موجود في الأبيات السابقة في التشبيهات لابن أبي عَوْن منسوبان للمجنون .

- البيت : (١٨) في تعليق من أمالي ابن دريد : ١٦٥ منسوب إلى علي بن عبدالله بن عباس . وفي ظني ان عليًا تَمَثَّلَ به وليس له .

- البيت : (٨) في الفرق بين الحروف الخمسة : ٥٩٩ غيرُ مَعْزُوٍّ .

- البيت : (٨) في شفاء الغليل في إيضاح التسهيل : ١٩٦/١ غيرُ مَعْزُوٍّ .

- البيت : (١٨) في عيون الأخبار : ١٦٢/٣ منسوبٌ إلى بعض الشعراء .

*** اختلاف الروايات :**

١ - قال أبو عُبيد البكري في سمط اللآلي : هكذا صحة إنشاده : الخُضر

لا الغُبر . وكيف يَحِنُّ إلى أوطان يصفها بالجدب والاغبرار .

أقول : إن هذا المنطق غريبٌ من البكري ، وروايتها الصحيحة : الغبر، ذلك أن حنين الإنسان إلى موطنه ومرابع صباه لا يرتبط بخضرتها أو غبرتها . وهناك غيرُ شاهدٍ على نفور الشعراء من حياتهم في الحضارة وحنينهم إلى البادية ، على الرغم من أن الحياة في الحاضرة تكون أيْسَرَ عادةً .

٢ – في الأغاني : كلما عنّ ذكرها .

٧ – في سمط اللآلي : فواحزنا مما لقيت من الهوى . وفي التذكرة السعدية : فيا حزنا .

٨ – في التذكرة السعدية : رواية البيت هكذا :

تَنَحَّيْتُ عنها تاركاً وتركتها   وهجرانُها عندي أمرُّ من الصَّبْر

وفي الحماسة الشجرية : تَصَبَّرْتُ عنها كارهًا فهجرتها . وفي شفاء الغليل : تَعَزَّيْتُ عنها كارهًا للقائها . والرواية غير صحيحة ، لأنَّ الشاعرَ يَحِنّ إليها ولا يكره لقاءها .

١٠ – في معجم البلدان : فاهتف بأهله .

١١ – في سمط اللآلي ، والحماسة البَصْرِيَّة ، وشرح شواهد المُغني ، مُرَحَّبٌ بدل مُحَبَّب .

١٣ – في التنبيه : فترقا عينٌ .

١٤ – في ديوان المعاني : الهوى بدل الجوى .

١٥ – في رسائل أبي العلاء المَعَرِّي : أَكَفُّ بدل أعفّ .

١٦ – في التذكرة الحمدونية ، رواية البيت هكذا :

إذا أنت لم تُفْكِرْ لنفسك خالياً   أحاط بكَ المكروهُ من حيثُ لا تدري

وفي الفاضل : إذا أنت لم تنظر لنفسك حَظَّها . والأشياء بدل الأحزان . وفي التذكرة السعدية : أحاط بك المكروه .

١٨ – في الفاضل ومعجم البلدان : وَزَهَّدَني وفي تعليق من أمالي ابنِ دريد، وسِمْط اللآلي ومجموعة المعاني في كل خيرٍ فعلته : بدل صنعته.

⋆ الشروح :

١ – قرقرى : انظر الهامش الثاني في شروح القطعة الثالثة .

٢ – اليمامة : حدودها الطبيعية : "جبلها المحدود جنوباً بالربع الخالي من تحت نجران ، وشمالاً بالثويرات شمالي الزلفي وما صاقب الثويرات شرقاً ، فالدهناء، وأما حدودها غرباً فهضبة نجد أو ما يسمى بالدرع العربي ، أي أن السرَّ والعِرْضَ والوَشْمَ والرَّيْبَ ووادي الدَّواسرِ داخلةٌ في حُدُودِ اليمامة . انظر : المجاز بين اليمامة والحجاز : ١٢/١ ، وانظر تحديداً آخر في معجم اليمامة : ١٦/١ .

٧ – حَجْر : سُرَّةُ اليمامة ، وهي منزلُ السُّلطان والجماعة ، ومنبرُها أحدُ المنابر الأولية : مكة ، والمدينة واليمن ، ودمشق ، واليمامة ، والبحرين، والكوفة ، وجُلُّ أهلها من بني عبيد الحنفيين . بلاد العرب : ٣٥٧ . وانظر تفصيلاً أيضاً : معجم اليمامة : ١/٢٩٢–٣٠٥ .

وقد وهم العيني إذ قال : "قوله : إلى حِجْر بكسر الحاء المهملة وسكون الجيم وهو حجر الكعبة شرفها الله تعالى ، ولكنه ذكره وأراد به الكعبة التي كانت وطنه" . انظر : شرح الشواهد الكبرى : ٣٠٧/١.

أقول : بل أراد بها حَجْراً – بفتح الحاء المهملة وسكون الجيم – وهو حَجْرُ اليمامة ، وسُرَّتُها ومنزلُ السلطان فيها ، ومنبرُها أحد المنابر الأولية كما أسلفنا . هذا من جهة ومن جهةٍ أخرى فَمَكَّةُ التي بها الكعبة ليست من منازل يحيى بن طالب الحنفي .

١٠ – العِرْض : انظر الهامش الثالث في شروح القطعة الأولى .

(٥) الطويل

١ . لقد طَرَقَتْ أُمُّ الخشيفِ وإنها ... إذا صرع القومَ الكرى لَطَرُوقُ

٢ . فيا كبداً يُحمي عليها وإنَّها ... مخافة هَيْضات النوى لخَفُوقُ

٣ . أقام فريق من أناس يَوَدُّهُم ... بذات الغضا قلبي وبان فريق

٤ . لحاجةِ محزون يظلُّ وقلبُه ... رهينٌ ببضَّات الحِجال صديقُ

٥ . تَحَمَّلْنَ إن هَبَّتْ لَهُنَّ عَشيَّةً ... جَنُوبٌ وإن لاحت لهن بروقُ

٦ . كَأنَّ فُضُولَ الرَّقْم حين جَعَلْنَهَا ... غُدَيّاً على أُدْمِ الجِمال عُذُوقُ

٧ . وفيهن من بُخْتِ النِّسَاءِ رِبَحْلَةٌ ... تَكَادُ على غُرِّ السحابِ تَرُوقُ

٨ . هِجانٌ فأمَّا الرِّعْصُ من أُخْرَيَاتِها ... فوعْثٌ وأمَّا خصرُها فَدقِيقُ

---

* **التخريج :**

وردت الأبياتُ جميعُها في الأمالي : ١/١١٧، ١١٨ ، وفي زهر الأكم في الأمثال والحكم : ١/٨٧ ، منسوبة إلى رجلٍ بناحية بلاد بني عامر ، في حكايةٍ . وقد وردت هذه الأبيات الثمانية مع ستة أبيات أخرى وردت في القصيدة الرابعة في الحكاية نفسها والأبيات من القصيدة الرابعة هي : ١-٣ ، ٩-١١ ، وهذه الأبيات الأخيرة صحيحة النسبة ليحيى ، مما نُرَجِّح أن الأبيات في هذه القطعة ليحيى أيضاً .

* **اختلاف الروايات :**

٤ - في الأمالي : بحاجة محزون . وفي زهر الأكم : ببيضات بدل ببضات.

* الشـروح :

٢ – هيـضـات : مـفـردها هَيْضَةٌ ، وهي مُعَاوَدَةُ الهَمِّ والحُزن والمرض بعد المرض . انظر لسان العرب (هيض) : ٢٤٩/٧٠ .

٤ – بضَّاتٌ : امرأةٌ بَاضَّةٌ وبَضَّةٌ وبَضِيضَةٌ : كثيرةُ اللحم تارَّةٌ في نصاعة، وقيل : هي الرقيقةُ الجلدِ الناعمةُ إن كانت بيضاء أو أَدْمَاء . والبَضَّةُ: المرأةُ الناعمةُ . لسان العرب (بضض) : ١١٨/٧ .

٦ – الرَّقم : الخَزُّ المُوَشَّى . والأُدْمُ : الأَدَمَةُ في الإبل : البياض الشديد . لسان العرب (رقم) : ٢٤٩/١٢ ، لسان العرب (أدم) : ١٢/١٢ .

٧ – البخت : الإبل الخراسانية طويلة الأعناق ، والمقصود هنا النساء الطويلات الأعناق وهي صفة محمودة فيهن . لسان العرب (بخت) : ٩/٢ . ربحلة : امرأة ربحلة : ضـخـمـةٌ لَحِيمـةٌ جَيِّدَةُ الخَلْق . لسان العرب (ربحل) : ٢٦٥/١١ .

٨ – هجان : المرأة الهجينة وكذلك الناقة : ما يَغْلِبُ عليها البياضُ والصفاءُ. الوعث : لِينُ الخُصُور . وامرأة وعثة : كثيرةُ اللحم ، وامرأة وعثة الأرداف ، لِيِّنتُها : انظر لسان العرب : هجن ، وعث : ٤٣١/١٣ ، ١٢/٢ على التوالي.

(٦) الطويل

١ . أيا أثلاتِ القاع من بطن تُوضحٍ   حنيني الى أفيائكُنَّ طويلُ

٢ . ويا أثلاتَ القاعِ قلبي مُوَكَّلٌ   بِكُنَّ وَجدوى غيرِكُنَّ قليلُ

٣ . ويا أثَلاتِ القاع قد ملّ صحبتي   مسيري فهل في ظلكن مقيلُ

٤ . ويا أثَلاتِ القاعِ ظاهرُ ما بَدَا   بجسمي على ما في الفؤاد دَليلُ

٥ . ألاَ هَلْ إلى شَمِّ الخُزَامى ونظرةٍ   الى قَرْقَرَى قبل الممات سبيلُ

٦ . فأشربَ من ماء الحُجَيْلاءِ شربةً   يُداوى بها قبل المماتِ عَلِيلُ

٧ . أُحَدِّثُ عنكِ النفسَ أنْ لستُ راجعاً   إليكِ فَحُزْني في الفؤاد دَخِيلُ

٨ . أريدُ انحداراً نحوها فَيَصُدُّني   إذا رُمْتُهُ دينٌ عليَّ ثَقِيلُ

---

* **التخريج :**

- الأبيات : ١–٨ ، ما عدا الرابع ، في الأمالي : ١/١٢٣ .
- الأبيات : ١–٨ ، في مصارع العشاق : ١/٢٩٤ .
- الأبيات : ١–٨ ، ما عدا الرابع ، في زهر الأكم : ٣/١٠٢ .
- الأبيات جميعها – ما عدا الرابع – في معجم البلدان – في موضعين : (توضح) : ٢/٥٩ ، (قرقرى) : ٤/٣٢٧ .
- الأبيات : ١ ، ٣ ، ٢ ، ٥ ، ٧ ، ٨ ، في الحماسة البصرية : ٢/٢٠٣، ٢٠٤ .
- الأبيات : ٥ ، ١ ، ٨ ، ٣ ، ٧ ، في الفرج بعد الشدة للتنوخي : ٢/٣٤٦.
- الأبيات : ٥ ، ١–٣ ، في الأغاني : ٢٨/٩٥٥٥ .

- الأبيات : ١ ، ٣ ، ٥ ، ٨ ، في الحماسة الشجرية : ٥٦٧/٢ .

- الأبيات : ٥-٧ في معجم البلدان : (الحجيلاء) : ٢٢٦/٢ .

- البيت الثامن في الأغاني : ٩٥٥٧/٢٨ .

- البيت السادس في معجم ما استعجم : ٤٢٨/١ .

- البيت الأول في معجم البلدان : (القاع) : ٢٩٨/٤ .

- الأبيات جميعها نسبت خطأ لمجنون ليلى ، انظر ديوانه للوالبي بتحقيق جلال الدين الحلبي وشرحه : ٤٢ ، ٤٣ ، ديوان المجنون بتحقيق الأستاذ عبدالستار أحمد فراج : ١٧٣ .

- الأبيات : ٥ ، ٦، ٢ ، ٣ ، ٨ ، ٧ ، في الحنين إلى الأوطان للجاحظ : ٣١-٣٢ دون نسبةٍ .

- الأبيات : ٥ ، ٦ ، ٢ ، ٣ ، ٨ ، ٧ ، في رسائل الجاحظ : ٢/٢ ، ٤ دون نسبةٍ .

- الأبيات : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٨ ، ٧ ، في الحنين إلى الأوطان لمحمد بن سهل المرزبان : ٤٢ دون نسبةٍ .

- الأبيات : ٥ ، ١ ، ٣ ، ٢ ، ٨ ، الزهرة : ٣٦٠/١ ، منسوبةٌ لبعض الأعراب .

★ اختلاف الروايات :

١ - في الحماسة البصرية : من بطن وجرة . وفي الحماسة البصرية ،

والأمالي الشجرية ، والأزمنة والأمكنة : أظلالكن بدل أفيائكن . وفي معجم البلدان : أطلالِكُنّ بدل أفيائِكُنّ .

٢ - في الزهرة : قلبي معلق . وفي رسائل الجاحظ والأمالي والحنين إلى الأوطان لمحمد بن سهل المرزبان والحماسة البصرية والزهرة ومصارع العشاق : وجدوى خيركن .

٣ - في الزهرة : سُراي بدل مسيري . وفي الأغاني : وقومي بدل مسيري.

٥ - في الحماسة البصرية : ألا هل إلى نشر الخزامى ، وفي الأغاني في موضع آخر ٩٥٥٥/٢٨ : ألا هل إلى ريح الخُزَامى .

٧ - في معجم البلدان : فَهَمِّي بدل فحُزْنِي .

٨ - في الأغاني : أريد رجوعاً . وفي الفرج بعد الشدَّة : أريد نُهُوضاً وفي الأمالي الشجرية : أريد انصرافاً . وفي الأمالي ومصارع العُشَّاق : أُرِيدُ هبوطاً . وفي الأغاني وفي الفرج بعد الشدَّة : نحوكم . وفي الحنين إلى الأوطان للجاحظ والحنين إلى الأوطان لمحمد بن سهل المرزبان : ويمنعني .

⋆ الشروح :

١ - توضح :

اختلف العلماء في تحديدها ، فالهمداني يذكرها من مواضع الوحشيّ المضروب بها المثل . صفة جزيرة العرب : ٢٦٨ . وفي مكان آخر من المصدر نفسه : صفحة ٢٧٠ : من المياه القديمة بين رمل

الشِّيْحَة وشَرْجٍ بِذَاتِ الطَّلْح . وفي مكان آخر قال الهمداني : « والبلاد كُلُّها رَبَعِيَّةٌ ، وهي بين بطن قُفٍّ العارض وبين رمل الوَرِكَة الى أقصى الوشوم ، فهي من عُوَيْنِدِ بَنِي خُدَيْج فالرِّغام فَرَمْلَةِ الحَصاد ، فَمَنْفُوح فالبردان فثَرْمِدَاء فذاتِ غِسْلٍ فالشَّقْرَاء ، وأُشَيْقِر ، فراجعًا قصد الفروع فإلى مَرْأَة فإلى بطنِ الأَزْرِقَةِ فإلى تُوضح ..» صفة جزيرة العرب : ٢٨٤ . ويتضح أنَّ جَمْهَرَةَ الأماكن التي ذكرها الهمداني هي من مناطق اليمامة ، وفي صفة جزيرة العرب : ص٣١٠ يذكر الهمداني توضح مرة أخرى يقول : « وقرقرى من اليمامة ، والهَزْمَة ، وفيها اليوم بنو شهاب بن ظالم بن نمير ، الدَّخول ناحية الهزمة وقرقرى » .

أما الأستاذ ابن خميس فيقول : « فتوضح قرقرى أو توضح اليمامة هي التي نصَّ عليها الهمداني ، والتي عناها يحيى بن طالب الحنفي ، هي غير تُوضح التي ذكرها امرؤ القيس ، وهذا لا ينفي وُجُودَها سابقاً ، فقد تكونُ انْدَرَسَتْ .

معجم اليمامة : ٢١٠/١ .

٦ – الحُجَيْلاء :

اسمُ بئرٍ باليمامة . معجم البلدان : ٢٢٦/٢ . ويُحَدِّدُها الأستاذ عبدالله بن خميس بقوله : « وبعد اجتياز وادي الحَيْسِيَّةِ وغُدَدَة بقليلٍ نكون حَاذَيْنا منطقة الحُجَيْلاءِ عن يميننا ، وتبعد عن الطريق – طريق الرياض – الوشم حوالى أربعة أميال . معجم اليمامة : ٣٠٦/١ .

(٧) الطويل

١ . يا صاحبَيَّ فَدَتْ نفسي نُفُوسَكُما ... عُوجَا علىَّ صُدُورَ الأبغلِ الشُّنُنِ

٢ . ثم ارفعا الطرفَ هل تبدو لنا ظُعُنٌ ... بِقَرْقَرَى يا عناءَ النفس من ظعنِ

٣ . أحْبِبْ بِهِنَّ لَوَ أنَّ الدارَ جامعةٌ ... وبالبلادِ التي يَسْكُنَّ من وطنِ

٤ . طوالعَ الخَلِّ من تِبْراكَ مُصْعِدَةً ... كما تتابع قَيْدامٌ من السفنِ

٥ . يا ليت شعري والإنسانُ ذو أملٍ ... والعينُ تذرفُ أحياناً من الحَزَنِ

٦ . هلْ أجعلنَّ يَدِي للخَدِّ مِرْفَقَةً ... على شَعَبْعَبَ بين الحَوْضِ والعَطَنِ

٧ . أم هل أقُولَنْ لفتْيَانٍ على قُلُصٍ ... وهم بِتِبْرَاكَ قَضُّوا نَوْمَةَ الوَسَنِ

*** التخريج :**

– الأبيات : ١ ، ٢ ، ٦ ، ٥ ، ٧ ، في معجم ما استعجم : ٨٧٨/٢ .

– الأبيات : ١ ، ٢ ، ٥ ، ٦ ، في الأغاني : ٩٥٥٧/٢٨ .

– الأبيات : ١ ، ٢ ، ٥ ، ٦ ، في المنازل والديار : ٢٢٨ .

– الأبيات : ١-٦ ، في معجم البلدان (شعبعب) : ٢٤٨/٣ منسوبة للصِمَّةِ القُشَيْرِيّ . انظر شعر الصمة القشيري ضمن كتاب «مع الشعراء مختارات ومطالعات» للأستاذ حمد الجاسر : ١٢٢ ، ١١٣ ، الصمة القشيري (أخباره وشعره) ، مجلة العرب ، السنة الثانية ، الجزء الأول : ١٣٨٧هـ : ١٧٥ .

– البيتان : ٥ ، ٦ ، في تاج العروس : (شعب) منسوبان للصمة القشيري.

- البيتان : ٥ ، ٧ ، في معجم ما استعجم : ٨٠٠/٢ منسوبان لعُوَيج الطائي .
- البيتان : ٥ ، ٦ ، في بلاد العرب ٢٤٢ دون نسبة .
- البيت السادس ، في مجمل اللغة لابن فارس (شعب) : ١٦٢/٣ دون نسبة .

★ اختلاف الروايات :

١ - في معجم البلدان : أطَالَ اللهُ رُشْدَكُما . وفي معجم ما استعجم : الششن. وفي الأغاني : السنن .

٢ - في الأغاني ، رواية صدر البيت : ثم ارفعا الطرف ننظر صبح خامسة . وهي كذلك في المنازل والديار . وفي معجم ما استعجم : ثم ارفع الطرف - في مخاطبة المفرد - ننظر هل نرى ظعناً . وفي معجم البلدان ومعجم ما استعجم : بحائل بدل بقرقرى . وفي الأغاني: يا عناء النفس بالوطن .

٥ - في تاج العروس ، ومعجم ما استعجم : والأقدار غالبة .

★ الشروح :

١ - الشُّنُنُ : الشَّنُونُ : المَهْزُولُ من الدَّوَاب ، وقيل : الذي ليس بمهزولٍ ولا سمينٍ . وقيل السمين . لسان العرب (شنن) : ٢٤٢/١٣ . يقول النابغةُ الذُّبْيَانِيُّ في وصف أتَانٍ :

رَبَاعٌ قد أضرَّ بها رَبَاعٌ   بِذَاتِ الجَزْعِ مِشْحَاجٌ شَنُونُ

ديوان النابغة الذبياني ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف بمصر، ط٢ ، (دون تاريخ) : ص٢٢٠ .

٤ – القَيْدَامُ : القَيْدَامُ والقَيْدُومُ من كُلِّ شيء : أَوَّلُهُ أو مُقَدَّمُهُ وصَدْرُه .
لسان العرب (قدم) : ٤٦٧/١٢ .

٥ – تبْرَاكُ : من مناطق اليمامة لا يزال يحمل اسمه حتى الآن . وهو منهل في حضن نُفُود الغزير أو نفود قُنَيْفِذَة الذي هو رمل الوَرِكة قديماً . هذا المنهل يمره طريق ضَرَمى ، القُوَيْعيَة يرده البادية صيفًا وتدفنه الرمال شتاءً فيُعاد نَكْشُهُ ، وهو قريب المَجْذَبِ وآبارُهُ كثيرةٌ ، وهو تابعٌ إدارياً للقُوَيعيَة .
معجم اليمامة : ١٩٨/١ .

٦ – شَعَبْعَب : لا يوجد الآن له اسم ، وهو يقع غرب رمل الوركة – نفوذ قُنَيْفِذَة الآن – وشرق الهَلْبَاء – حَدْبَاء قذْلة الآن – مما يحاذي تبراك لا يبعد عنه – فهناك مناهل في حضن رمل قنيفذة غربًا أسماؤها مستحدثة – فيجوز أن يكونَ أحدَها والله أعلم .
معجم اليمامة : ٥٥/٣ ، وانظر : بلاد العرب : ٣٤١ – ٣٤٣ ، معجم البلدان : ٣٤٨/٣ ، معجم ما استعجم : ٨٠٠/٣ .

الهوامش

(١) لا صحة لما يذكره ابن الشجري حول اسمه وأنه يحيى بن أبي طالب . انظر: الحماسة الشجرية ، لهبة الله بن علي بن حمزة ، تحقيق الدكتور عبدالمعين الملوحي ، وأسماء الحمصي ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، ١٩٧٠:٢/٥٦٧ .

(٢) معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، دار صادر ، بيروت – لبنان ، ١٩٨٤ : مادة (قرقرى) : ٤/٣٢٦ .

(٣) جمهرة أنساب العرب ، لابن حزم ، إشراف لجنة من العلماء وضبطهم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٣ : ٣١٩ . ومن بني ذهل هؤلاء : نافع ابن الأزرق الحنفي رأس الفرقة الخارجية التي شغبت على البيت الأموي وعارضته .

(٤) معجم البلدان : (قرقرى) : ٤/٣٢٦ .

(٥) الأغاني أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، طبعة دار الشعب، القاهرة ، ط١ ، ١٩٦٩ : ٢٨/٩٥٥٦ .

(٦) سمط اللآلي : ١/٣٤٩ .

(٧) انظر : الحماسة الشجرية : ٢/٥٦٥ (الهامش) .

(٨) الحماسة البصرية ، للبصري ، علي بن أبي الفرج بن الحسن ، تحقيق الأستاذ مختار الدين أحمد ، عالم الكتب ، بيروت ، ط٣ ، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م : ٢/١٣٦ .

(٩) انظر : الأغاني : ٩٥٥٩/٢٨ ، الأمالي لأبي علي القالي : دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان : ١٢٤/١ ، مصارع العشاق ، لأبي محمد جعفر بن أحمد السراج ، دار بيروت ، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت - لبنان ، ١٣٧٨هـ - ١٩٥٨م : ٢٩٤/١ ، معجم البلدان : ٣٢٧/٤ ، زهر الأكم في الأمثال والحكم ، للحسن اليوسي ، تحقيق الدكتور محمد حجي والدكتور محمد الأخضر ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، ط١ ، ١٩٨١ : ١٠٢/٣ .

(١٠) تاريخ الخلفاء ، للسيوطي ، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ، المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة ، ط١ ١٩٥٢م : ٢٨٣ ، ٢٩٦ على التوالي ، تاريخ الخلفاء ، لمحمد بن يزيد ، تحقيق : محمد مطيع الحافظ ، مؤسسة الرسالة ، ط١، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م : ص٣٨ .

(١١) انظر الرواية في الأغاني (طبعة دار الشعب) ٩٥٥٩/٢٨ ، الأمالي : ١٢٣/١-١٢٤، المنازل والديار ، أسامة بن منقذ ، تحقيق مصطفى حجازي المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة ، ١٩٦٨م : ٢٢٨-٢٢٩ ، معجم البلدان : رسم (قرقرى) ٣٢٧/٤ ، وينفرد التنوخي في رواية يذكر فيها أن يحيى عاد إلى موطنه مُوسِراً وقد قضي دينه عنه على غير سعي منه في ذلك .

انظر الفرج بعد الشدّة ، التنوخي ، أبو علي المحسن بن أبي القاسم ، مكتبة الخانجي ، القاهرة مكتبة المثنى - بغداد ، ط١ ، ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥م : ٣٤٦/٢.

(١٢) مع أننا نرى أنها لم تحدث في بداية خلافة الرشيد أو في نهايتها . وإنما بين هاتين .

(١٣) انظر الأعـلام ، للزركلي ، دار العلم للمـلايين ، بيـروت ، ط٦ ، ١٩٨٤ : ١٥١/٨ .

(١٤) الأغاني : ٩٥٥٦/٢٨ .

(١٥) المصدر نفسه : ٩٥٦٢/٢٨ .

(١٦) معجم البلدان : (قرقرى) : ٣٢٦/٤ .

(١٧) معجم البلدان : (قرقرى) : ٣٢٦/٤ .

(١٨) الأغاني (طبعة دار الشعب) : ٩٥٥٦/٢٨ ، وانظر : سمط اللآلي ، أبو عبيد البكري (طبعة دار الكتب المصرية) ، بتحقيق الأستاذ عبدالعزيز الميمني القاهرة، ١٩٣٦ : ٣٤٩/١ .

(١٩) الأغاني : ٩٣٢٦/٢٧ .

(٢٠) هذا في حدود شعره الذي وصل إلينا ، واستطعت جمعه من كتب التراث .

(٢١) الأغاني : ٥٢٦٣/١٤ .

(٢٢) الأغاني : ٩٣٢٦/٢٧ .

(٢٣) انظر القطعة الأولى .

(٢٤) الأزمنة والأمكنة ، للمرزوقي ، مطبعة مجلس دائرة المعارف ، حيدر أباد ، الهند ١٣٢٢هـ : ٥/١ .

(٢٥) رسائل الجاحظ . لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق الأستاذ عبدالسلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٩٦٤م : ٣٨٣/٢ - ٣٨٤ .

(٢٦) سمط اللآلي : ٣٤٩/١ .

(٢٧) يعني به أبا علي القالي صاحب الأمالي .

(٢٨) انظر القطعة الرابعة .

(٢٩) انظر القطعة السادسة .

(٣٠) انظر القطعة الثانية .

(٣١) حماسة أبي تمام ، شرح التبريزي : ٦٦/٤ .

(٣٢) مجموعة المعاني : ٩١ ، ديوان الفرزدق ، تحقيق علي فاعور ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٩٨٧ : ٣٠ ، والبيت الأول غيرُ موجود ، والثاني فيه اختلافُ رواية .

(٣٣) موسيقا الشعر العربي ، الدكتور إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة الطبعة الخامسة ١٩٨١م : ٥٩ .

(٣٤) الشعر الجاهلي (منهج في دراسته وتقويمه) ، الدكتور محمد النويهي ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة (دون تاريخ) : ٦٢/١ .

(٣٥) الشعر الجاهلي (النويهي) : ٦١/١ .

(٣٦) يظهر هذا في القصيدة رقم (٤) ، وذلك لكثرة تردد أبياتها في المصادر المختلفة، أما باقي المقطوعات فلا كبير خلاف في روايتها .

فهرست المصادر والمراجع

١ - الأزمنة والأمكنة ، المرزوقي ، مطبعة مجلس دائرة المعارف ، حيدر أباد ، الهند ، ١٣٣٢هـ .

٢ - أشعار اللصوص وأخبارهم ، جمع الدكتور عبدالمعين الملوحي وتحقيقه ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، دمشق ، ط١ ، ١٩٨٨م .

٣ - الأعلام ، الزركلي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط٦ ، ١٩٨٤م .

٤ - الأغاني ، أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق الأستاذ إبراهيم الأبياري ، مكتبة دار الشعب ، ١٩٦٩م .

٥ - الأغاني ، أبو علي القالي ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان .

٦ - بلاد العرب ، الحسن بن عبدالله الأصفهاني المعروف بـ (لغدة) ، تحقيق الأستاذ حمد الجاسر والدكتور صالح أحمد العلي ، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض ، ١٩٨٦م .

٧ - تاريخ الخلفاء ، السيوطي ، تحقيق الأستاذ محمد محيي الدين عبدالحميد ، المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٥٢م .

٨ - تاريخ الخلفاء ، محمد بن يزيد ، تحقيق الأستاذ محمد مطيع الحافظ ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ١٩٧٩م .

٩ - التذكرة الحمدونية ، ابن حمدون ، محمد بن الحسن بن علي ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، معهد الإنماء العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٣م .

١٠ - التذكرة السعدية في الأشعار العربية ، محمد بن عبدالرحمن العبيدي ، تحقيق الدكتور عبدالله الجبوري ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ، تونس ، ١٩٨١م .

١١ - تعليق من أمالي ابن دريد ، ابن دريد ، تحقيق السيد مصطفى السنوسي ، الكويت ، ط١ ، ١٩٨٤م .

١٢ - التلويح في شرح الفصيح - فصيح ثعلب - أبو سهل محمد بن علي بن محمد الهروي ، نشر الأستاذ محمد عبدالمنعم خفاجي وتعليقه ، مكتبة التوحيد بالجماميز، القاهرة ، ط١ ، ١٩٤٩م .

١٣ - التنبيه على أمالي القالي ، أبو عبيد البكري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

١٤ - جمهرة أنساب العرب ، ابن حزم الأندلسي ، تحقيق الأستاذ عبدالسلام هارون ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٣م .

١٥ - أ - الحماسة البصرية ، الحسن البصري علي بن أبي الفرج ، تحقيق مختارالدين أحمد ، عالم الكتب ، بيروت - لبنان ، ط٣ ، ١٩٨٣م .

ب - الحماسة البصرية (الجزء الثاني) ، تحقيق الدكتور عادل جمال سليمان ، مطبوعات المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، لجنة إحياء التراث الإسلامي، ط١ ، ١٩٧٨م .

١٦ - الحماسة الشجرية ، هبةُ الله بن علي بن حمزة العلوي ، تحقيق الدكتور عبدالمعين الملوحي ، وأسماء الحمصي ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، ١٩٧٠م .

١٧ – الحنين إلى الأوطان ، محمد بن سهل الكرخي البغدادي ، تحقيق الدكتور جليل العطية ، عالم الكتب ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٧م .

١٨ – ديوان الفرزدق ، تحقيق علي فاعور ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٩٨٧م .

١٩ – ديوان مجنون ليلى ، جمع أبي بكر الوالبي ، تحقيق الأستاذ جمال الدين الحلبي وشرحه ، مصطفى البابلي الحلبي وأولاده بمصر ، ١٩٣٩م .

٢٠ – ديوان مجنون ليلى ، تحقيق الأستاذ عبدالستار أحمد فراج ، مكتبة مصر بالفجالة .

٢١ – ديوان المعاني ، أبو هلال العسكري ، مكتبة القدسي ، القاهرة .

٢٢ – رسائل الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر ، تحقيق الأستاذ عبدالسلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٦٤م .

٢٣ – زهر الأكم في الأمثال والحكم ، الحسن اليوسي ، تحقيق الدكتور محمد حجي ، والدكتور محمد الأخضر ، دارالثقافة ، الدار البيضاء ، ط١ ، ١٩٨١م .

٢٤ – سمط اللآلي ، أبو عبيد البكري ، تحقيق الأستاذ عبدالعزيز الميمني ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٣٦م .

٢٥ – شرح الشواهد الكبرى (على هامش خزانة الأدب ، طبعة بولاق) ، العيني .

٢٦ – الشعر الجاهلي (منهج في دراسته وتقويمه) الدكتور محمد النويهي ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، دون تاريخ .

٢٧ – شفاء الغليل في إيضاح التسهيل ، أبو عبيدالله محمد بن عيسى السليلي ، تحقيق الدكتور الشريف عبدالله علي الحسيني البركاتي ، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة ، ط١ ، ١٩٨٦م .

٢٨ – صفة جزيرة العرب ، الهمداني ، أبو محمد بن أحمد بن يعقوب ، تحقيق الأستاذ علي الأكوع الحوالي ، إشراف الأستاذ حمد الجاسر ، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض ، ١٩٧٧م .

٢٩ – عيون الأخبار ، ابن قتيبة الدينوري ، دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان .

٣٠ – الفاضل ، المبرد ، أبوالعباس محمد بن يزيد ، تحقيق الأستاذ عبدالعزيز الميمني، دار الكتب المصرية ، ١٩٥٦م .

٣١ – الفرج بعد الشدة ، التنوخي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مكتبة المثنى ، بغداد ، ط١ ، ١٩٥٥م .

٣٢ – الفرق بين الحروف الخمسة ، ابن السيد البطليوسي ، تحقيق الدكتور علي زوين، مطبعة العاني ، بغداد .

٣٣ – لسان العرب ، ابن منظور ، دار صادر ، بيروت – لبنان .

٣٤ – مُجْمَلُ اللغة ، ابن فارس ، أبو الحسين أحمد ، تحقيق الشيخ هادي حسن حمودي ، معهد المخطوطات العربية ، الكويت ، ط١ ، ١٩٨٥م .

٣٥ – مجموعة المعاني ، المؤلف مجهول ، تحقيق الدكتور عبدالمعين الملوحي ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، ط١ ، ١٩٨٨م .

٣٦ – مصارع العشاق ، أبو محمد جعفر بن أحمد السراج ، دار بيروت للطباعة والنشر ، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٥٨م .

٣٧ - معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، دار بيروت للطباعة والنشر ، دار صادر ، ١٩٨٤م .

٣٨ - معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، البكري ، تحقيق الأستاذ مصطفى السقا ، عالم الكتب ، بيروت .

٣٩ - معجم اليمامة ، عبدالله بن محمد بن خميس ، دار اليمامة ، الرياض ، ط٢ ، ١٩٨٠م .

٤٠ - المنازل والديار ، أسامة بن منقذ ، تحقيق الأستاذ مصطفى حجازي ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة ١٩٦٨م .

٤١ - موسيقا الشعر ، الدكتور إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط٥ ، ١٩٨١م .

إسهام الأسدي
في الكشف عن المفردات العربية
في اللغات البلقانية

د. محمد م . الأرناؤوط

جامعة اليرموك

يُعتبر وجود المفردات العربية في اللغات البلقانية من الجوانب المهمة المتعلقة بانتشار الإسلام في البلقان بعد الفتح العثماني لهذه المنطقة من أوروبة . فقد كانت اللغة العثمانية في حد ذاتها مشبعة بالمفردات العربية حين انتقلت إلى البلقان ، كما أن انتشار الإسلام هناك أدى فيما أدى إلى تقبل كثير من المفردات العربية التي تتعلق بالدين والحضارة الجديدة . وقد سبق أن تعرضنا إلى هذا الموضوع سواء فيما يتعلق بوجود هذه المفردات في لغة معينة[1] او باستعمال هذه المفردات في نتاج كاتب بعينه[2] . أما في هذا البحث فيقتضينا الواجب أن نشير إلى دور ريادي لكاتب موسوعي من حلب في الكشف عن المفردات العربية في اللغات البلقانية بشكل عام ، وذلك بمناسبة صدور "موسوعة حلب المقارنة " .

مثّل صدور "موسوعة حلب المقارنة" للمرحوم محمد خير الدين الأسدي (١٩٠٠-١٩٧١) بأجزائها السبعة ، التي تشمل حوالي ٣٥٠٠ صفحة من القطع الكبير خلال (١٩٨١ - ١٩٨٨)[3] حدثاًثقافياً مهماً في حلب وسورية بشكل عام نظراً للقيمة الكبيرة لهذا العمل الموسوعي المهم ونظراً للظروف الخاصة التي أحاطت بحياة المؤلف

ووفاته[4] .

ومع أن فكرة الموسوعة كانت في البداية أقرب إلى المعجم الذي يهدف إلى الكشف عن جذور اللهجة الحلبية وأصولها إلا أن ثقافة المؤلف الموسوعية حوّلت هذا العمل اللغوي إلى موسوعة أتنوغرافية شاملة إذ أصبحت تشمل أسلوب أهل حلب بما فيه من استعارات ومجازات وتوريات ، والأمثال والحكم والحكايات والنوادر والشتائم والحيل ، ومراسيم الأفراح والأتراح والمواويل والعادات والتقاليد والخرافات والاعتقادات لأهل حلب ، وأنواع الأطعمة والأشربة والحارات والأسواق والخانات في حلب ، والقبائل الضاربة في أرباضها ، ونبذ عن الأعلام فيها ... إلخ[5] .

وفيما يتعلق بالهدف الأصلي من هذا العمل الموسوعي ، أي الكشف عن جذور لهجة حلب وأصولها ، نجد أن المؤلف يحرص على التوقف عند كل مفردة من مفردات اللهجة الحلبية ليوضح أصلها العربي أو غير العربي (السرياني ، الفارسي ، التركي ، الكردي ، الإيطالي .. إلخ) ، وإذا كانت المفردة عربية فيحرص في هذه الحالة على تتبع انتقالها إلى اللغات الأخرى . ومن هذه اللغات الأخرى التي يركز عليها المؤلف باستمرار نجد اللغات البلقانية (اليونانية ، والألبانية ، والبلغارية ، والقرواطية والرومانية) .

وبفضل هذا الحرص المتواصل أمكن للأسدي في هذا العمل الموسوعي أن يكشف عن كثير من المفردات العربية التي انتقلت إلى اللغات البلقانية المذكورة . وبالاستناد إلى هذا يمكن القول إن الأسدي كان من الباحثين العرب الرواد الذين اهتموا بهذا الموضوع على هذا المستوى ، إذ إنه على حد معلوماتنا قد سبق

الآخرين في التوصل إلى هذه النتائج التي سجلها في موسوعته .

ومن الطبيعي هنا أن يتم التساؤل عن الدوافع التي أدت بالأسدي أن يهتم بهذا الشكل بتتبع المفردات العربية في اللغات البلقانية ، أو عن الوسائل والمصادر التي اعتمد عليها . وللأسف فإن الموسوعة ، كما سنرى ينقصها الذيل وثبت المصادر ولذلك تبدو لنا هنا بعض الدوافع والوسائل التي قد تكون أثرت منفردة أو مجتمعة في الأسدي لإنجاز هذا العمل الريادي .

١- روح الريادة :

إذا أخذنا بعين الاعتبار الدراسات والكتب الأخرى التي نشرها الأسدي ، أو التي لا تزال مخطوطة ، يبدو لنا أن أهم ميزة تجمع بين هذه الأعمال هي الريادة . ففي أول كتاب له "قواعد الكتابة العربية " (حلب ١٣٤١هـ) أراد ان يتوخى "سهولة العبارة من القواعد والتطبيقات وجمع الأحكام بطريقة عصرية"[٦] ، ويخصص الكتاب الثاني "يا ليل" (حلب ١٩٥٧) بكامله لتوخي أصل هذه العبارة الشائعة لدى العرب حتى يصل إلى تفسيره الخاص ، ويؤكد ريادته العلمية حين ينشر كتابه الثالث أيضاً حول اسم مدينته "حلب – الجانب اللغوي من الكلمة" (حلب ١٩٥١) . وفي الواقع أن هذه الريادة للأسدي لا تبدو في مجال البحث فقط بل في مجال الشعر أيضاً . فحتى حين كتب الشعر ونشر ديوانه الأول " أغاني القبة " (حلب١٩٥١) كان من الرواد لما أصبح يسمى لاحقاً "قصيدة النثر" [٧] .

وهكذا فإن هذه الروح الريادية تبدو بشكل أوضح في "موسوعة حلب" حيث سبق الباحث الآخرين في كثير من الأمور ، وليس في الكشف عن المفردات

العربية في اللغات البلقانية فقط [٨] .

٢- الأصل :

مع أن كاتب سيرته عبد الفتاح رواس قلعجي لا يشير من قريب أو من بعيد إلى أصل الأسدي نجد لدينا في "موسوعة حلب " بعض الإشارات المهمة التي تركها لنا الأسدي نفسه . ففي حديثه عن "أسدي" يذكر المؤلف ، أو يجدها مناسبة ملائمة لكي يذكر ، أن جده كان "إنكشارياً من أوروبا" [٩] . وفي موضع آخر حين يتحدث عن جده يذكر الأسدي بنوع من التندر : " وكأني بجدي الحلبي، إن صح أنني حلبي ، يخرج ... " [١٠] . وعلى الرغم من أن هذه الإشارات تشير بوضوح إلى أصل الأسرة إلا أنها لا تكشف بوضوح كاف عن موطن الأسرة الأصلي . وبعبارة أخرى قد يكون الموطن الأصلي للأسرة ألبانيا أو مكدونيا أو بلغاريا ، ولكن هناك ما يجعلنا نميل إلى ألبانيا نظراً لاهتمام الأسدي الكبير باللغة الألبانية . ففي تتبعه للمفردات العربية في اللغات البلقانية ، كما سترى لاحقاً ، نجد أن اهتمام الأسدي ينصب بشكل رئيسي على اللغة الألبانية وذلك على حساب اللغات البلقانية الأخرى .

٣- الوسط المكاني :

تتميز حلب نظراً لموقعها في تقاطع الطرق المهمة ، التي تربط بين شمال العراق والشام وتركيا والبلقان ، بوجود خليط من الأديان والشعوب فيها خلال العصر العثماني وبخاصة في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين . ففي حلب نجد أولاً المسلمين والمسيحيين واليهود ، في أحياء منفصلة ، ونجد من

الشعوب العرب والأتراك والألبان والشركس والسريان والأرمن والأكراد والغجر وغيرهم [11] . وإذا كانت معرفة الأسدي للغة التركية ومخالطته للأتراك في هذا الوسط من الأمور العادية فإنه مما يلفت النظر بالنسبة إلى موضوعنا احتكاك الأسدي بالألبان واللغة الألبانية ، فقد كانت حلب أيضاً محلاً لإقامة المهاجرين الألبان الذين يأتون من بلادهم ومكاناً لإرسال المنفيين الألبانيين من قبل السلطات العثمانية [12] . وحول هؤلاء نجد معطيات مهمة في موسوعة الأسدي إذ يحدثنا عن وصولهم إلى حلب وعن أزيائهم ومآكلهم وحتى عن أمثالهم [13] . وإذا أخذنا كل هذا بعين الاعتبار لا يعد من المستغرب تركيز الأسدي على اللغة الألبانية إذ إنها تأتي في المركز الأول حين يتعرض للمفردات العربية في اللغات البلقانية. وبعبارة أخرى تبدو معرفة الأسدي بالمفردات العربية في اللغة الألبانية أكثر بكثير من معرفته ببقية اللغات .

٤- المنهج العلمي :

كان الأسدي ، كما يقال ، يغادر حلب إلى مدينة أخرى سعياً وراء كلمة أو عبارة . وعلى الرغم من وضعه المادي الصعب فقد كان يصر على القيام بجولات علمية إلى مختلف البلدان ليسعى فيها إلى البحث عما يهمه من أمور علمية ، وإلى اللقاء مع العلماء والباحثين ، وإلى التردد على المكتبات القديمة والعامة . وهكذا نعرف الآن أنه قد قام بجولتين علميتين إلى تركيا ، الأولى في سنة ١٩٤٧ والثانية في سنة ١٩٤٨ ، حيث زار أهم المكتبات في قونية وبورصة وإستنبول وغيرها . وبالإضافة إلى هذا فقد قام الأسدي برحلة خاصة إلى بلاد البلقان زار فيها عن طريق تركيا بلغاريا ويوغسلافيا ورومانيا خلال ١٩٥٦ [14] .

وليس من المستبعد هنا أن تكون هذه الزيارة للبلقان والاحتكاك مع الشعوب البلقانية قد لفتت انتباه الأسدي إلى وجود المفردات العربية في اللغات البلقانية وإلى الاهتمام بهذا الموضوع لاحقا .

٥- الثقافة الواسعة :

تميز الأسدي منذ مطلع شبابه بنهم كبير للقراءة وجمع الكتب ، ولذلك فقد توصل في وقت مبكر إلى تكوين مكتبة غنية حتى إن طرزى خصها بالذكر في كتابه "خزائن المكتبة العربية في الخافقين "[(١٥)] . وقد ضُمّت هذا المكتبة لحاجة صاحبها ولأهميتها إلى دار الكتب الوطنية في حلب سنة ١٩٤٦[(١٦)] . إلا أن الأسدي سرعان ما بدأ في تكوين مكتبة أخرى بعد ١٩٤٦ ، وأصبحت هذه المكتبة " بما حوت من كتب متنوعة شاهدة لصاحبها بالثقافة الموسوعية "[(١٧)] . ولا شك أن مكتبة بهذه الأهمية كانت تساعد صاحبها على إنجاز العمل في هذه الموسوعة الكبيرة التي بدأها في مطلع الخمسينات . وهناك ما يشير بالفعل إلى أن الأسدي قد ترك لآخر الموسوعة قائمة طويلة بالمصادر العربية والأوروبية التي استفاد منها لإنجاز هذا العمل والتي تحتوي على ٣٠٠ مصدر[(١٨)] . وقد سجل الأسدي نفسه في المقدمة أنه قد ضم إلى عمله "ذيل فوات موسوعة حلب " وثبت المصادر في الآخر ،[(١٩)] إلا أنه لم يتم العثور لا على الذيل ولا على ثبت المصادر[(٢٠)] . وبعبارة أخرى فإن وجود هذا الثبت كان يمكن أن يساعد كثيراً في التعرف على طبيعة المصادر التي استفاد منها الأسدي ، وفي التحقق من الوسائل التي مكنته من الكشف عن المفردات العربية في اللغات البلقانية .

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الأسدي كان يتقن التركية بحكم النشأة ، بالإضافة إلى معرفته بعدة لغات أخرى . إن هذه المعلومة مهمة هنا لأن الأسدي يعتبر التركية صلة الوصل بين العربية واللغات البلقانية . وبعبارة أخرى إن الأسدي في موسوعته يبرز دائماً دور التركية في نقل أو انتقال المفردات العربية إلى اللغات البلقانية ، أي أن الأسدي لا يشير أو لا يعترف بإمكانية الانتقال المباشر لبعض هذه المفردات إلى اللغات البلقانية ، فمع انتشار الإسلام في البلقان انتشرت في بعض الأوساط اللغة العربية ، حيث أصبحت لغة من لغات العلماء والمثقفين[٢١] ولغة من اللغات التي تعلم في المدارس ، إلى ذلك الحد الذي لا ينفي إمكانية الاحتكاك أو التواصل المباشر بين العربية وبين اللغات البلقانية هناك[٢٢] .

أما فيما يتعلق باللغات البلقانية نفسها فنلاحظ أن الأسدي في موسوعته يقتصر على اليونانية والبلغارية والألبانية والقرواطية والرومانية فقط . ومما يلفت النظر هنا أن الأسدي يختار واحدة فقط من لغات يوغسلافيا ، أو من اللغات اليوغسلافية ، ألا وهي القرواطية . وفي الواقع أن هناك عدة لغات يوغسلافية أخرى كالصربية والمكدونية والسلوفينية لا بد أن تؤخذ بعين الاعتبار . ويبدو أن الأسدي يعتبر ، بالاستناد إلى مصادره المكتوبة أو الشفوية أن المسلمين في البوسنة هم من الكرواتيين ويتحدثون اللغة الصربية[٢٣] ، بينما هم يُعتبرون في يوغسلافيا شعباً مستقلاً عن الصربيين والكرواتيين وإن كانوا يتحدثون اللغة المشتركة (الصربوكرواتية)[٢٤] . وإذا اعتبرنا على كل حال أن الكرواتية لغة منفصلة ، كما اعتبرها الأسدي ، فإن الصربية بدورها تحتوي على عدد كبير من

المفردات العربية وكان الأجدر بالأسدي أن يشير إلى هذه اللغة وإلى اللغة المكدونية ، التي تختزن بدورها عدداً لا بأس به من المفردات العربية .

ومن حيث الترتيب بين هذه اللغات يُلاحظ أن الأسدي ذكر أكبر عدد من المفردات العربية في اللغة الألبانية ثم في البلغارية والقرواطية (الكرواتية) والرومانية واليونانية . إلا أن هذا لا يعني بالضرورة التسليم بما قدمه الأسدي إذ إنه أغفل الكثير من المفردات العربية في لغة بعينها أو في بقية اللغات البلقانية ، ففي كثير من الأحيان يحدث أن يشير الأسدي إلى مفردة عربية في الألبانية فقط، بينما تكون هي شائعة في الصربوكرواتية (اليوغسلافية) أيضاً ، أو أنه يشير إلى مفردة عربية أخرى في البلغارية فقط بينما تكون معروفة ومستعملة في الألبانية واليوغسلافية أيضاً . ولأجل هذا رأينا من المفيد أن نشير في الهوامش إلى هذا النقص الذي يرد أحيانا في تتبع الأسدي للمفردات العربية في اللغات البلقانية :

*** آلة :**

استمدت التركية "آلت" .

واستمدت القرواطية من التركية "آلت" فقالت alat[٢٥] .

*** إبريق :**

من العربية عن الفارسية وتخلى الفرس عن لفظه الفارسي (إبريز) . وجارى الأتراك الفرس وقالوا : إبريق . واستمدت البلغارية الإبريق من التركية فقالت ibrik[٢٦] .

*** إثبات :**

استمدت التركية "إثبات" .

استمدت الألبانية من التركية "إثبات" فقالت icpati[٢٧] .

*** إذن :**

استمدت التركية "إذن" .

واستمدت الألبانية الإذن من التركية فقالت : izen[٢٨] .

*** أذية :**

استمدت الالبانية:التركية "أذيت" .

واستمدتها الألبانية من التركية فقالت ezgiet[٢٩] .

*** إمام :**

استمدتها اليونانية من التركية فقالت : imamis .

والألبانية فقالت imam[٣٠] .

*** أمان :**

سرت كلمة "أمان" من التركية إلى الرومانية فقالت : aman ومثلها الألبانية فقالت : aman[٣١] .

*** أمانة :**

استمدت التركية "أمانت" .

واستمدتها الألبانية من التركية فقالت amanet[٣٢] .

*** إن شا الله :**

استمدت الألبانية "إن شا الله" الطلبية من اللغة التركية فقالت ishalla[٣٣] .

★ إنسان :

استمدتها الألبانية من التركية فقالت insani[34] .

★ مشترى :

استمدت التركية "مشترى" .

ومنها الرومانية الحديثة فقالت mouchteriyou .

ومنها اليونانية الحديثة moustaeris[35] .

★ استعفاء :

واستمدت الألبانية الاستعفاء فقالت istifa[36] .

★ أسير :

استمدتها الألبانية من التركية فقالت jesir[37] .

★ إقرار :

استمدت الألبانية من التركية "إقرار" فقالت ikrar[38] .

★ إكرام :

استمدت التركية "إكرام" .

واستمدتها من التركية الألبانية فقالت : iqram[39] .

★ بركة :

استمدت التركية والفارسية "بركت" .

وكذلك الألبانية فقالت bereqet[40] .

★ جامع :

استمدتها من التركية الألبانية فقالت : xhami[41] .

★ **جاهل :**

استمدت التركية "جاهل" و "جهلا" .

واستمدت الألبانية من التركية "جاهل" فقالت hkahil[٤٢] .

★ **جنة :**

استمدت الألبانية من التركية الجنة فقالت : xhenet[٤٣] .

★ **جهنم :**

استمدتها التركية وسائر الأمم الإسلامية .

واستمدتها الألبانية من التركية فقالت : xehenem[٤٤] .

★ **جواب :**

استمدتها التركية .

واستمدتها الألبانية من التركية فقالت : xhevap[٤٥] .

★ **حاشا :**

استمدتها التركية .

واستمدتها الألبانية من التركية فقالت : hasha[٤٦] .

★ **حب :**

استمدت التركية "حب " و"حبوب" .

واستمدتها الألبانية فقالت : hap[٤٧] .

★ **حبس :**

استمدت الألبانية كلمة الحبس من التركية فقالت : haps[٤٨] .

★ **حد :**

استمدت التركية "حد" و"حدود" .

واستمدت الألبانية الحدود من التركية فقالت : hudud[٤٩] .

★ **حرام :**

استمدت التركية والفارسية "حرام" .

واستمدتها الألبانية فقالت : haramبمعنى "العاهر" [٥٠] .

★ **حركة :**

استمدت التركية ": حركت" وكذا الفارسية .

واستمدتها الألبانية فقالت : Hereqet[٥١] .

★ **حساب :**

استمدتها التركية .

واستمدتها من التركية الألبانية فقالت : hesap[٥٢] .

★ **حسرة :**

استمدت التركية "حسرت"

واستمدتها الألبانية من التركية فقالت : hasret [٥٣] .

★ **حق :**

استمدت التركية "حق" بمعنى الثمن واستمدت القرواطية منها فقالت :
بمعنى أجر العامل ، ومثلها الألبانية فقالت : hak[٥٤] .

★ **حكومة :**

استمدت التركية "حكومة" و"حكومات" .

واستمدت "الحكومة" الألبانية من التركية فقالت : hyqymet[٥٥] .

★ **حكيم :**

أطلقوها على الطبيب مجاراة للاتراك .

واستمدت الألبانية من التركية فقالت : heqim [٥٦] .

★ **حلوى :**

استمدتها الألبانية من التركية فقالت : hallva [٥٧] .

★ **حمال :**

استمدت التركية "حمال" .

واستمدتها الألبانية من التركية فقالت : hamall [٥٨] .

★ **حمام :**

استمدت التركية "حمام" وكذا الفارسية .

واستمدت الألبانية من التركية فقالت : hamam [٥٩] .

★ **حيلة :**

استمدت التركية "حيلت" .

واستمدت الألبانية من التركية الحيلة فقالت hile [٦٠] .

★ **خادم :**

استمدت التركية "خادم علم شريف" و "خادم جامع" .

واستمدت الألبانية من التركية الخادم فقالت hadum [٦١] .

★ **خاطر :**

استمدت التركية "خاطر" و"خاطرة" .

واستمدتها من التركية فقالت : hater [٦٢] .

★ **خبر :**

استمدت التركية "خبر" و "أخبار" .

واستمدت القرواطية "خبر" من التركية فقالت : haber .

ومثلها الألبانية فقالت haber [٦٣] .

★ **خدم :**

استمدت التركية "خدمت" .

ومنها استمدت الألبانية فقالت : hyzmet [٦٤] .

★ **خردل :**

استمدت التركية اسمه من العربية فقالت "خردل" و"خردال" .

واستمدته الألبانية من التركية فقالت : hardall [٦٥] .

★ **خزنة :**

استمدت التركية "خزنة" .

واستمدتها الرومانية والقرواطية ايضا : hazna [٦٦] .

★ **خزينة :**

استمدت التركية "خزينة" .

واستمدتها الألبانية من التركية : hazen [٦٧] .

★ **خصم :**

استمدت التركية "خصم" و"خصوم" .

واستمدت الألبانية من التركية فقالت : hasm [٦٨] .

★ **خمن :**

استمدت التركية "تخمين" .

واستمدت الألبانية التخمين من التركية فقالت : tamin [٦٩] .

★ خير :

استمدت التركية "خير" و "خيرى" .

واستمدتها الألبانية فقالت : hair [٧٠] .

★ دنيا :

استمدتها التركية .

واستمدتها الألبانية فقالت : dymia [٧١] .

★ رجاء :

استمدت التركية "رجا" .

واستمدت الألبانية "رجا" من التركية فقالت :rixha بمعنى التوسل [٧٢] .

★ زمان :

استمدت التركية "زمان" و "أزمان" .

واستمدت اليونانية الحديثة الزمان من التركية فقالت: zamani .

ومثلها الألبانية فقالت : zaman [٧٣] .

★ ساعة :

استمدت التركية "ساعت" للزمن وأداته .

واستمدت القرواطية الساعة من التركية فقالت : sahat .

ومثلها الألبانية فقالت : sahat [٧٤] .

★ سبب :

استمدت التركية "سبب" و "أسباب" .

واستمدت الألبانية من التركية "سبب" فقالت : sebep [٧٥] .

★ **سلام :**

استمدت الأمم الإسلامية كلها السلام الشرعي فقالت : السلام عليكم

ومثلها الألبانية عن التركية فقالت : selamet [٧٦] .

★ **سلطان :**

استمدت التركية "سلطنت" ومثلها الفارسية .

واستمدت الألبانية من التركية فقالت : salltanet بمعنى الأبهة [٧٧] .

★ **سنة :**

استمدت التركية من العربية "سنة" و"سنين"و"سنوى" .

واستمدتها الألبانية من التركية فقالت : sende [٧٨] .

★ **شر :**

استمدتها الألبانية من التركية فقالت : sherrبمعنى الخبث والخداع [٧٩] .

★ **شرط :**

استمدت التركية "شرط" و"شروط" .

واستمدت الألبانية من التركية فقالت : shart [٨٠] .

★ **شكر :**

استمدت التركية "شكر" و"شكرا" و"شكري" .

واستمدت الألبانية من التركية "شكر" فقالت : shyqur [٨١] .

★ **شيطان :**

استمدت التركية والفارسية "شيطان" .

ومنها الألبانية فقالت : sheitan[٨٢]

★ **صباح :**

استمدت التركية "صباح" وسمّت ذكورها "صباح" .

واستمدت الألبانية من التركية فقالت : sabah[٨٣] .

★ **صبر :**

استمدت التركية "صبر " و"صابر" .

واستمدت الرومانية من التركية الصبر فقالت : saber

ومثلها الألبانية فقالت : saber[٨٤] .

★ **صبي :**

استمدت التركية "صبي" .

واستمدتها الألبانية من التركية فقالت : sabi[٨٥] .

★ **صدف :**

استمدت التركية "صدف" و"أصداف" .

ومنها الألبانية فقالت : sedef[٨٦] .

★ **صنعة :**

استمدت التركية "صنعت" و "صناعت" .

واستمدت الألبانية من التركية الصنعة فقالت : zanate[٨٧] .

★ **ضعيف :**

استمدت التركية "ضعيف" .

واستمدته الألبانية من التركية فقالت : zahif بمعنى المريض[٨٨] .

★ طاقة :

استمدتها التركية فقالت : "طاقت" .

واستمدتها الألبانية من التركية فقالت : takat[٨٩] .

★ طمع :

استمدت التركية "طمعكار" .

واستمدت الألبانية الطمع من التركية فقالت : tamah[٩٠] .

★ عادة :

استمدت التركية "عادة" و "عادات" .

ومنها الألبانية فقالت : adet[٩١] .

★ عذاب :

استمدت التركية "عذاب" .

واستمدت الألبانية العذاب من التركية فقالت : gazep[٩٢] .

★ عقرب :

استمدت التركية "عقرب" .

واستمدتها القرواطية من التركية فقالت : jakrep .

ومثلها الألبانية فقالت : hagrep[٩٣] .

★ تعليم :

استمدت التركية "تعليم و"تعليمات" .

واستمدت الألبانية "تعليم" من التركية فقالت : talim .

بمعنى تدريب الجند [٩٤] .

*** عمر :**

استمدت التركية "عمر" ومثلها الفارسية .

واستمدت الألبانية "عمر" من التركية فقالت : ymer [٩٥] .

*** عناد :**

استمدت التركية والفارسية "عناد" .

واستمدت القرواطية "عناد" من التركية فقالت : inad .

ومثلها الألبانية فقالت : inad [٩٦] .

*** غيرة :**

استمدت التركية "غيرت" .

واستمدت الألبانية "غيرت" من التركية فقالت gajret [٩٧] .

*** فقير :**

استمدت التركية "فقرا" واستعملتها صفة للمفرد .

واستمدتها الألبانية من التركية فقالت : fakir [٩٨] .

*** فلان :**

استمدتها التركية مفتوحة الفاء غالبا .

واستمدتها الألبانية من التركية فقالت : filan [٩٩] .

★ قبة :

استمدت التركية "قبة" و "قبة لي" .

واستمدتها الألبانية من التركية فقالت : kube[١٠٠] .

★ قاتل :

استمدت التركية "قتل" و "قاتل" .

واستمدت الألبانية "قاتل" من التركية فقالت : katil[١٠١] .

★ قربان :

استمدتها التركية .

واستمدت القرواطية القربان من التركية فقالت : kurban .

ومثلها الألبانية فقالت : kurban[١٠٢] .

★ قرعة :

استمدت التركية "قرعت" .

واستمدت الألبانية من التركية "قرعة" فقالت : kura[١٠٣] .

★ قساوة :

استمدت التركية "قساوت" و "قساوتلي" .

واستمدت الألبانية القساوة من التركية فقالت : kasavet[١٠٤] .

★ قصاب :

استمدت التركية "قصاب" و "قصا بخانة" .

واستمدت الرومانية من التركية القصاب فقالت : casap .

ومثلها الألبانية فقالت : kasap[١٠٥] .

★ قصد :

استمدت التركية "قصد" .

واستمدت الألبانية القصد من التركية فقالت : kast [١٠٦] .

★ قلب :

استمدت التركية والفارسية "قلب" .

واستمدت الألبانية القلب من التركية فقالت : kallp [١٠٧] .

★ قلم :

استمدت التركية والفارسية "قلم" و "أقلام" .

واستمدت الألبانية القلم من التركية فقالت : kalem [١٠٨] .

★ قهر :

استمدت التركية "قهر" بمعنى الغلبة .

واستمدت الألبانية القهر من التركية فقالت : kaher [١٠٩] .

★ قماش :

من العربية المولدة في العهد العباسي .

استمدتها التركية من العربية .

ومنها اليونانية الحديثة فقالت : Koumaci [١١٠] .

★ قوة :

استمدت التركية "قوت" و "قوتلي" .

واستمدتها الألبانية من التركية فقالت : kyvet [١١١] .

★ **قيمة :**

استمدت التركية "قيمت" .

واستمدت الألبانية القيمة من التركية فقالت : kymet[112] .

★ **كافر :**

استمدتها الأمم الإسلامية كلها .

حرفتها التركية زيادة عن اللفظ العربي فقالت "كاور" و"كاوو" .

استمدتها الرومانية من التركية فقالت : ghaur

ومثلها الألبانية فقالت : kaurr[113] .

★ **ما شاء الله :**

استمدت التركية "ماشا الله" .

واستمدتها الرومانية من التركية فقالت : machale[114] .

★ **محبة :**

استمدت التركية "محبت" .

واستمدتها الألبانية من التركية فقالت : muhabet[115] .

★ **محك :**

استمدت التركية المحك وقالت "مهنك" .

واستمدت الرومانية من التركية فقالت : mehenquiyou[116] .

★ **محلة :**

استمدت التركية "محلت" .

واستمدتها الرومانية من التركية فقالت : mahala .

ومنها القرواطية فقالت : mahal .

ومثلها البلغارية فقالت : makhala .

ومثلها الألبانية فقالت : mahalle .

ومثلها اليونانية فقالت : makhalas [١١٧] .

* **مخزن :**

استمدت التركية "مخزن" و"مخزنجي" .

ومن التركية استمدت اليونانية فقالت : maghazi [١١٨] .

* **مخصوص :**

استمدت التركية "مخصوص" .

واستمدتها اليونانية فقالت : makcous [١١٩] .

* **مرض :**

استمدت التركية "مرض" ، "أمراض" (بلفظ الضاد ظاء") .

واستمدت الرومانية من التركية المرض فقالت : meuraz [١٢٠] .

* **مرهم :**

في التركية "مرهم" و "ملهم" .

واستمدته الألبانية من التركية فقالت : mehlem [١٢١] .

* **مزاد :**

استمدتها التركية "مزاد" و "مزادلق" .

واستمدتها الرومانية من التركية فقالت : mezat [١٢٢] .

* **مسافر :**

استمدتها التركية واستعملتها بمعنى الضيف .

واستمدت الرومانية المسافر بمعنى الضيف من التركية وقالت : musafir [١٢٣] .

ومثلها اليونانية فقالت : moucafiris [١٢٤] .

★ مسخرة :

استمدت التركية "مسخرة" و"مسخرجي" .

واستمدت الرومانية من التركية "مسخرة" فقالت : mascara [١٢٥] .

★ مسكين :

وفي التركية "مسكين" .

واستمدتها الرومانية من التركية فقالت : meschin [١٢٦] .

★ مشعل :

استمدت التركية "مشعل" و"مشعلة" .

واستمدته الرومانية من التركية فقالت : masala .

ومثلها القرواطية فقالت : machala [١٢٧] .

★ مشمع :

استمدت التركية "مشمع" وحرفتها وقالت " موشامبه" .

واستمدت اليونانية المشمع من التركية فقالت : moucammas .

ومثلها الرومانية فقالت : mouchama .

ومثلها الألبانية فقالت : myshama [١٢٨] .

★ معرفة :

استمدت التركية " معرفت" و"معرفتلي" .

واستمدتها الرومانية من التركية فقالت : marafet .

ومثلها اليونانية فقالت : marafet بمعنى الواسطة والحيلة (١٢٩) .

*** مفتي :**

استمدت التركية "مفتي " و"مفتيلك" .

واستمدت الرومانية من التركية فقالت : mufti (١٣٠) .

*** مفلس :**

استمدت التركية "مفلس" و"مفسلان" .

واستمدتها الرومانية من التركية فقالت : moflus (١٣١) .

*** مقص :**

استمدته التركية وقالت " مقص" وسمت من يفصل الثياب "مقاصدار" .

واستمدت القرواطية من التركية فقالت : makaze (١٣٢) .

*** ملك :**

استمدت التركية من العربية رأساً "أملاك" .

واستمدت البلغارية الأملاك من التركية فقالت : emliak (١٣٣) .

*** ملكة :**

استمدت التركية "مملكت" و"ممالك" .

واستمدتها الألبانية بطريق التركية فقالت : mymleqet (١٣٤) .

*** ميدان :**

وفي التركية "ميدان" .

واستمدت الرومانية من التركية "ميدان" فقالت : maidan .

ومثلها القرواطية فقالت : mejdan .

ومثلها الألبانية فقالت : mejdan .

ومثلها البلغارية : megdan .

ومثلها اليونانية الحديثة meidani , meydani [(١٢٥)] .

★ ميزان :

استمدتها التركية .

واستمدتها البلغارية من التركية فقالت : vezni [(١٢٦)] .

★ نظر :

استمدت التركية "نظر" و "نظرا" .

واستمدت الرومانية "نظر" بطريق التركية فقالت : nazar [(١٢٧)] .

★ نفر :

استعملها الأيوبيون بمعنى الجندي الواحد .

ثم استمدها الأتراك منهم ، وفي هذا الاستعمال نكول عن جادة اللغة .

واستمدت الألبانية بطريق التركية "نفر" بمعنى الجندي فقالت : nefer [(١٢٨)] .

★ نفس :

وفي التركية "نفس" و"نفسلك" (النافذة ، المتنفس) .

واستمدت الرومانية من التركية "ضيق النفس" فقالت : tenefes [(١٢٩)] .

★ هلاك :

استمدتها التركية .

واستمدت الهلاك الألبانية فقالت : helaq [(١٤٠)] .

* **بت :**

في التركية "ألبتة" (دون ريب ، مبتوتاً في صحة الامر) .

واستمدتها الألبانية من التركية فقالت : helbet [١٤١] .

* **هواء :**

استمدت التركية "هوا" و "هوالمق" .

واستمدت الألبانية "هوا" فقالت : hava [١٤٢] .

* **والي :**

استمدتها التركية و "واليلك" : الولاية .

واستمدتها البلغارية فقالت : valiya [١٤٣] .

* **ورق :**

استمدت التركية "ورق" و"أوراق" .

واستمدت الورق البلغارية فقالت : varak [١٤٤] .

* **ورم :**

واستمدت البلغارية الورم فقالت : verem [١٤٥] .

* **وزير :**

استمدت التركية "وزير" و "وزرا" و "وزيرلك" .

واستمدتها اليونانية الحديثة فقالت : vezires [١٤٦] .

* **وسواس :**

استمدت التركية "وسوسة" .

واستمدتها الألبانية بطريق التركية فقالت : vesvese .

أي الشك والتهمة [١٤٧] .

★ **وصية :**

استمدت التركية "وصيت" و "وصيتنامه" .

واستمدت الوصية البلغارية فقالت : vaciya [١٤٨] .

★ **وطن :**

استمدتها التركية مع جمعها و "وطنداش" (المواطن) .

واستمدتها الألبانية بطريق التركية فقالت : vatan [١٤٩] .

★ **وعد :**

استمدت التركية "وعد" و "وعود" .

واستمدت الألبانية بطريق التركية الوعد فقالت : vade [١٥٠] .

★ **وقت :**

استمدتها التركية مع "أوقات" و"قتيله" و"وقتلي" إلخ .

واستمدتها الألبانية بطريق التركية فقالت : vakth [١٥١] .

★ **وقف :**

استمدتها التركية مع "أوقاف" و "وقفيت" و "وقفنامه" .

واستمدتها البلغارية فقالت : vakeuf [١٥٢] .

★ **وكيل :**

استمدتها التركية مع "وكلا" و "وكيلك" .

واستمدتها الرومانية بطريق التركية فقالت :veqil

ومثلها الألبانية فقالت : veqil [١٥٣] .

★ ولاية :

وفي التركية "ولايت" .

واستمدت التركية "ولاية" فقالت : vilayet [١٥٤] .

★ ولد :

استمدت التركية "أولاد" واستعملتها للمفرد .

واستمدتها القرواطية من التركية فقالت : evlat [١٥٥] .

★ يتيم :

وفي الألبانية :jetim [١٥٦] .

★ يعني :

استمدها الأتراك من العربية واستعملوها مضارعاً جامداً .

بشكل المفرد الغائب المذكر فقط بمعنى : أي .

واستمدت الألبانية "يعني" فقالت : jani [١٥٧] .

* الهوامش *

(١) المفردات العربية في اللغة الألبانية ، مجلة "المعرفة" ، عدد ١٧٨ ، دمشق ، ص ١٧٣ -١٨٣.

(٢) انظر فصل "مغزى المفردات العربية في رواية "حين ينضج العنب " في كتابنا: ملامح عربية في الأدب الألباني ، دمشق ، اتحاد الكتاب العرب ، ١٩٩٠ .

(٣) الأسدي م . خير الدين ، موسوعة حلب المقارنة ، ١-٧ ، أعدها للطباعة ووضع فهارسها محمد كمال ، جامعة حلب ١٩٨٠ - ١٩٨٨ .

(٤) ولد الأسدي في حي الجلوم بقلب حلب القديمة لأب مدرس في المدرسة العثمانية المعروفة آنذاك ، وقد نشأ كأبيه على الاهتمام باللغة وأصبح " من أوائل معلمي اللغة العربية " بعد إعلان الاستقلال (١٩١٨) . اشتغل حينئذ في عدة مدارس كـ "العربية " و"الشرقية و"الفاروقية " وألف حينئذ كتابه الأول "قواعد الكتابة العربية " (حلب ١٣٤١هـ) .

كان منذ بداية حياته ميالاً إلى التجديد والإبداع . ففي ١٩٢٢ كان أول من خلع الطربوش في حلب ، وفي ١٩٢٣ انفجرت في يده قطعة من البارود حين كان يدرب طلابه على تمثيل مسرحية "الاستقلال" فبترت ذراعه وأثرت هذه الحادثة عليه كثيراً . كان ينفق بسخاء على شراء الكتب والأبحاث التي يجريها على الرغم من راتبه المحدود فاثر هذا ، بالإضافة إلى اعتناقه لآراء النباتيين ، في ضعف صحته ومرضه حتى قرر سنة ١٩٤٥ أن يبيع مكتبته .

ونظراً لقيمة المكتبة فقد اتفق على ضمها لـ "دار الكتب الوطنية" في حلب مقابل أن تقدم المكتبة راتباً شهرياً (١٥٠ل.س) للأسدي ليسد بها حاجاته . في ذلك الحين كان الأسدي منهمكاً تماماً في جمع وكتابة "موسوعة حلب" ، إلا أن المكتبة فاجأته بقطع هذه المساعدة المتواضعة في ١٩٦٣ . وعلى الرغم من هذا تابع الأسدي علمه في ظروف صعبة أثرت على صحته باستمرار ، وفي أخريات حياته تجددت الاتصالات بينه وبين بلدية حلب لتشتري منه مكتبته الجديدة وموسوعته التي أشرف على إنجازها ولكن لم يتم التوصل إلى اتفاق بين الطرفين . ونظراً لأن الاسدي لم يتزوج فقد بقي وحيداً بعد وفاة أمه ووالده ففضل أن ينقل نفسه إلى "دار العجزة" ليستقبل الموت هناك . وقد اكتشفت إدارة الدار وفاة هذا النزيل في صباح ٢٩ كانون الأول ١٩٧١ فأرسلته للدفن دون أن تعلم أحداً . وهكذا دفن الأسدي وحيداً ذلك اليوم ولم يعرف أحد أين دفن ، لأن حفار القبور استقبله كإنسان مقطوع ودفنه فوراً دون أن يهتم بالمكان الذي وضعه فيه . وهكذا فقد رحل الأسدي عن الدنيا وفي نفسه غصة من المدينة التي أحبها بشكل لا يوصف حتى قال فيها : "أحببتها وعقتني وخلدتها فنفتني" . وبعد هذه الوفاة المأساوية اتخذت بعض الإجراءات لإعادة الاعتبار إلى الأسدي وكان من أهم هذه الإجراءات طبع الموسوعة . حول مزيد من التفاصيل انظر :

عبد الفتاح رواس قلعجي ، العلامة خير الدين الأسدي – حياته وآثاره، دمشق ، مطابع الإدارة السياسية في الجيش ، ١٩٨٠ .

بشير فنصة ، من نوادر ومناقب المعلم خير الدين الأسدي صاحب

الموسوعة الكبرى المقارنة ، مجلة "الموقف الأدبي" عدد ١٢٠ ، دمشق ١٩٨١، ص ٩٥ -١١٩ .

(٥) موسوعة حلب ، ج١ ، مقدمة المؤلف ، ص ي .

(٦) من مقدمة المؤلف .

(٧) قلعجي ، العلامة خير الدين الأسدي ،ص ٨٤ وفنصة ، من نوادر ومناقب المعلم خير الدين الأسدي ، ص ١١٦ - ١١٧ .

(٨) إن هذا النفس الريادي يبدو بوضوح أيضاً في المؤلفات الأخرى للأسدي التي لا تزال مخطوطة للأسف ، وبخاصة في كتابه " الله" و"كتاب الألف " و"أيس وليس" . للتوسع حول هذه الكتب وما فيها انظر قلعجي ، العلامة خير الدين الأسدي ، ص ١٢٧ -١٣٦ ، ١٤٢ -١٥٧ و ١٥٨-١٥٩ .

(٩) موسوعة حلب ، ج٥ ، ص١٠٩ .

(١٠) موسوعة حلب ، ج١ ، ص٢١٠ .

(١١) قلعجي ، العلامة خير الدين الأسدي ، ص ٧ . وتجدر الإشارة إلى أن المسيحيين في ذلك الوقت كانوا يشكلون وحدهم حوالي ثلث السكان . حول هذا وحول الترابط أو التداخل التركي - العربي في المدينة انظر محاضرة د . محمد التوتنجي والمناقشات التي دارت حولها في : الحياة الاجتماعية في الولايات العربية أثناء العهد العثماني ، ج٣ ، جمع وتقديم الأستاذ عبد الجليل التميمي ، منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية والتوثيق والمعلومات ، زغوان - تونس ١٩٨٨ ، ص٧٤ -٧٥ .

(١٢) في مطلع القرن العشرين نُفي إلى حلب رضا بك ، الذي يصفه مؤرخ حلب الطباخ بأنه " من عظماء الأرناؤوط " وقد نجح هذا حينئذ في استصدار فتوى من مشايخ حلب تؤيد الانتفاضة الألبانية مما أدى إلى اعتقال عدد من المشايخ وحدوث مضاعفات كبيرة في المدينة خلال ١٩٠٩ -١٩١٠ .

حول هذا هناك تفصيلات كثيرة في :

محمد راغب الطباخ ، أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ، ج٧ ، حلب ١٩٢٦ ، ص٥٧٥ -٥٧٦ .

وانظر ايضاً :

كامل الغزي ، نهر الذهب في تاريخ حلب ، ج٣ ، حلب ١٣٤٢ ، ص ٥٣١ .

(١٣) في الجزء الأول (ص١٠٩) يحدثنا عن هجرتهم إلى حلب وعما يميز أزياءهم (الزنار الأحمر والنعل ذو الجلد الواحد) وعما يشتهرون به من مآكل (المهلبية الأرناؤوطية في إستنبول واللبن الخاثر الذي يقطع بالسكين) ويذكر أنه في جهات حارم أصبحت الفليفلة الخضراء تسمى "أرناؤوطية " لأن الأرناؤوط كانوا يؤثرونها حينئذ كما أن الأرناؤوط كانوا يعدون الحكورية ضرباً من الأعشاب . وبالإضافة إلى هذا يذكر لنا مثلاً من أمثال الأرناؤوط:

قالوا للأرناؤوطي : بتشتغل لجنهم ؟

قال : الأجرة بكام ؟

وفي الجزء الرابع (ص٢٦٢) يعود للحديث عن الفليفلة المعروفة باسم "زنبور الست" التي أصبحت تدعى " الأرناؤوطية" لميل الأرناؤوط إليها .

وفي الجزء الخامس (ص٤٥) يذكر معلومة هامة تتعلق بانتشار "الشرابات الأرناؤوطيات" في حلب في مطلع القرن التاسع عشر إلى أن أصدر مطران حلب جرمانوس حوا منشوراً بإبطالها سنة ١٨٠٧ .

(١٤) قلعجي ، ص ٢٥ ، ص ٣٩ .

(١٥) بالاستناد إلى قلعجي ، ص ٣٣ .

(١٦) يتحدث قلعجي بالتفصيل ، ص ٢٣ ، عن قصة ضم المكتبة المذكورة في الظروف الصعبة التي كان يعيشها الأسدي .

(١٧) هذا الوصف لـ قلعجي ، ص ٣٣ ، الذي عرف المكتبة بنفسه .

(١٨) قلعجي ، ص ١٦٤ .

(١٩) موسوعة حلب ، ج١ ، ص ي من المقدمة .

(٢٠) المصدر السابق ، من ملاحظة للأستاذ محمد كمال الذي أعد الموسوعة للطبع .

(٢١) للتوسع حول هذا انظر عرضنا لكتاب "همة الهمام في نشر الإسلام" للكاتب الموسوعي شمس الدين سامي فراشري .. بمناسبة الذكرى المئوية لنشره ، مجلة " العربي" عدد ٣٢٥ ، الكويت ١٩٨٥ ، ص ١٢١ - ١٢٦ .

(٢٢) لقد أكد المستشرق اليوغسلافي المعروف د . توفيق مفتيتش على هذه النقطة في دراسته المهمة عن المفردات العربية في اللغة اليوغسلافية (الصربوكرواتية) التي نشرت في ١٩٦١ :

Teufik Muftic , O arabizmima u srpskohrvatskom jeziku , POF , X-XI, Sarajevo 1961 , s.5-6 .

وكنا بدورنا قد أكدنا على هذه النقطة في مقالتنا الأولى عن المفردات العربية في اللغة الألبانية ، التي أشرنا إليها سابقاً .

(٢٣) في الحين الذي كان فيه الأسدي يكتب هذه الأمور في الموسوعة صدر كتاب مهم عن يوغسلافيا للكاتب المصري عبد المنعم حسن ، حيث أراد المؤلف أن يزيل وهماً فيما يتعلق بالمسلمين في البوسنة إلا أنه أوقع القارىء في وهم آخر . ففي الفصل المتعلق بالبوسنة يضع المؤلف عنواناً جزئياً "ليسوا أتراكاً " ليوضح للقارىء أن المسلمين في البوسنة "ليسوا أتراكاً" كما يظن الكثيرون" ، إلا أنه يورط القارىء في وهم آخر حين يضيف : بل هم صربيون في دمائهم تنصروا يوماً ثم أسلموا" :

عبد المنعم حسن ، يوغسلافيا ، القاهرة ، مؤسسة المطبوعات الحديثة ، ١٩٦٠ ، ص٢٢ .

(٢٤) هذا ما أخذت به وأوضحته أخيراً بكل استفاضة الطبعة الجديدة (الثانية) من "موسوعة يوغسلافيا" ، ج٢ ، زغرب ١٩٨٣ ص ٢٢٧ ، وعلى كل حال فإن تعبير "اللغة الصربوكرواتية" في هذه الحالة يشمل عدة شعوب يوغسلافية (الصربيون ، الكرواتيون ، المسلمون ، muslimani والمونتمغريون) ولذلك فقد استعملنا في هذا النص تعبير " اللغة اليوغسلافية" من باب التعميم ، بينما في يوغسلافيا لا أحد يستعمل هذا التعبير ، ومن ناحية أخرى تجدر الإشارة إلى أنه في هذه الامور كانت المفردات العربية تعرف ضمن "المفردات التركية" مع أنه لدنيا في السنوات الأخيرة محاولات للتمييز بينهما :

abdulah Skaljic, Turcizmi u srpskohrvatskom jeziku, III izdanje , Sarajevo 1973.

٢٥- موسوعة حلب ج١ ، ص ٢٠ ، وهي من الألفاظ الشائعة في الألبانية أيضاً . alat

٢٦- موسوعة حلب ، ج١ ، ص ٣٢ ، وهي من الألفاظ الشائعة في الألبانية واليوغسلافية أيضاً.

٢٧- موسوعة حلب ، ج١ ، ص ٥٧ ، قد يكون هناك خطأ مطبعي والأصح is-pat وهي من الألفاظ الشائعة في اليوغسلافية أيضاً : ispat , ispatiti , ispatluk .

٢٨- موسوعة حلب ، ج١ ، ص ٩٥ ، وهي من المفردات الشائعة في اليوغسلافية أيضاً وتكتب بصيغة izun أو izum .

٢٩-موسوعة حلب ، ج١ ، ص ٩٦ ، يبدو هناك خطأ مطبعي والأصح ezijet وهي من المفردات المستعملة في اليوغسلافية أيضاً : ezijet ؛ ezijetiti.

٣٠-موسوعة حلب ، ج١ ، ص ٢٣٠ وهي من الكلمات الشائعة في اليوغسلافية والبلغارية أيضاً.

٣١- موسوعة حلب ، ج١ ، ص ٢٣٠ ، وهي من المفردات العربية الشائعة في اليوغسلافية والبلغارية أيضاً .

٣٢- موسوعة حلب ، ج١ ، ص ٢٣٠ وهي من المفردات الشائعة في اليوغسلافية والبلغارية ايضاً .

٣٣- موسوعة حلب ، ج١ ، ص ٢٤٠ وهي من المفردات الشائعة في اليوغسلافية والبلغارية.

٣٤- موسوعة حلب ، ج١ ، ص ٢٩٨ وهي من المفردات الشائعة في اليوغسلافية والبلغارية .

٣٥- موسوعة حلب ، ج١، ص ١٤٩ وهي من المفردات الشائعة في اليوغسلافية musterija والألبانية mushteri .

٣٦- موسوعة حلب ، ج١ ، ص ١٤٥ وهي من الكلمات النادرة التي لم نلحظها في بقية اللغات البلقانية .

٣٧- موسوعة حلب ، ج١ ، ص ١٤٦ وهي من المفردات الشائعة في اللغة اليوغسلافية أيضاً .

٣٨- موسوعة حلب ، ج١ ، ص ١٩١ وهي من المفردات الشائعة في اللغة اليوغسلافية أيضًا . ikrar .

٣٩-موسوعة حلب ، ج١ ، ص ١٩٧ وهي من المفردات المستعملة أيضاً في اللغة اليوغسلافية : icram و icramli .

٤٠- موسوعة حلب ، ج٢ ، ص ٩٨ وهي من المفردات المستعملة ايضًا في اللغة اليوغسلافية bereket و bereketli .

٤١- موسوعة حلب ، ج٣ ، ص ٢١ وهي من المفردات الجامع في بقية اللغات البلقانية .

٤٢ -موسوعة حلب ، ج٣ ، ص ٢٥ ويبدو هناك خطأ مطبعي والأصح xhahil وهي من المفردات المستعملة في اليوغسلافية أيضا : dzahil .

٤٣- موسوعة حلب ، ج٣ ، ص ٩٣ وهي من المفردات الشائعة في بقية اللغات البلقانية نظراً لمغزاها الديني لدى المسلمين .

٤٤- موسوعة حلب ، ج٣ ، ص ٩٧ وهي من المفردات العربية الشائعة في بقية اللغات البلقانية ، ويبدو هناك خطأ مطبعي إذ إن الصحيح: xhehenem.

٤٥- موسوعة حلب ، ج٣ ، ص ٩٨ وتستعمل في اليوغسلافية بصيغة الاسم dževap, والفعل dževapiti .

٤٦- موسوعة حلب ، ج٣ ، ص ١٤٩ وهي من المفردات النادرة في الاستعمال .

٤٧- موسوعة حلب ، ج٣ ، ص١٦٠ وهي من المفردات التي تستعمل أيضاً في اللغة اليوغسلافية hap .

٤٨- موسوعة حلب ، ج٣ ، ص١٦٣ وتستعمل أيضاً في اليوغسلافية بغير صيغة : haps, hapsana, hapsandzija, hapsar, hapsiti .

٤٩- موسوعة حلب ، ج٣، ص ١٧٦ والأصح أن تستعمل في صيغة hudut . وهي تستعمل في اليوغسلافية : hudut , hudud .

٥٠- موسوعة حلب ، ج٣ ، ص ١٨٤ والشائع أن تستعمل بمعناها العربي ، وهي تستعمل أيضاً في اليوغسلافية haram .

٥١- موسوعة حلب ، ج٣ ، ص١٩٢ وهي تستعمل أيضاً في اليوغسلافية بغير صيغة : haracet , harecet .

٥٢- موسوعة حلب ، ج٣ ، ص ١٩٩ وهي تستعمل في اليوغسلافية بغير صيغة : hesab , hesap , hesapiti .

٥٣- موسوعة حلب ، ج٣ ، ص ٢٠١ وغالباً ما تستعمل في الألبانية لوصف الابن الوحيد ، وهي تستعمل في اليوغسلافية بمعناها العربي : hasret .

٥٤- موسوعة حلب ، ج٣ ، ص٢٢٤ .

٥٥- موسوعة حلب ، ج٣ ، ص ٢٢٩ .

٥٦- موسوعة حلب ، ج٣ ، ص ٢٣٠ وتستعمل هذه في اللغة اليوغسلافية أيضًا بصيغة hekim أو hecim .

٥٧- موسوعة حلب ، ج٣ ، ص ٢٣٤ وتستعمل أيضًا في اليوغسلافية بصيغة halva أو alva للتعبير عن نوع معين من الحلوى الذي يعد من الطحين والسمن والسكر .

٥٨- موسوعة حلب ، ج٣ ، ص ٢٥٧ وتستعمل أيضاً في اليوغسلافية بصيغة hamal أو amal ، كما تستعمل hamalija بمعنى الأجرة المدفوعة للحمال .

٥٩- موسوعة حلب ، ج٣ ، ص ٢٥٤ وهي تستعمل في بقية اللغات البلقانية .

٦٠- موسوعة حلب ، ج٣ ، ص٢٨٢ وتستعمل أيضاً في اليوغسلافية بصيغة hila أو hilla.

٦١- موسوعة حلب ، ج٣ ، ص ٢٩١ وتستعمل أيضاً في اليوغسلافية بصيغة hadum أو hadumac.

٦٢- موسوعة حلب ، ج٣ ، ص ٢٩٥ وتستعمل في اليوغسلافية أيضاً في عدة صيغ : hatar , hator , hater , hatardzija .

٦٣- موسوعة حلب ، ج٣ ، ص ٣٠٥ .

٦٤- موسوعة حلب ، ج٣ ، ص ٣١٢ وهي تستعمل أيضاً في اليوغسلافية في صيغة hizmet أو izmet .

٦٥- موسوعة حلب ، ج٣ ، ص ٣١٩ ، وهي تستعمل أيضاً في اليوغسلافية

بصيغة hardal أو ardal

٦٦- موسوعة حلب ، ج٣ ، ص ٣١٩ وهي تستعمل أيضاً في الألبانية : hazna .

٦٧- موسوعة حلب ، ج٣ ، ص ٣٢٨ ولكن هذه الصيغة التي يسوقها الأسدى تعبر عن اسم الفاعل "خازن" بينما تستعمل في الألبانية المفردة المسبقة hazne بمعنى خزينة .

٦٨- موسوعة حلب ، ج٣ ، ص ٣٣٦ .

٦٩- موسوعة حلب ، ج٣ ، ص٣٥٩ وتستعمل في الألبانية في صيغة أخرى tahmin وتستعمل في اليوغسلافية بصيغة الاسم tahmin والفعل tahminiti .

٧٠- موسوعة حلب ، ج٣ ، ص ٣٧٣ وتستعمل أيضاً في اليوغسلافية في عدة صيغ : hajr ، hajir ، hair .

٧١- موسوعة حلب ، ج٤ ، ص٨٢ ويبدو أنه خطأ مطبعي لأنها ترد في الألبانية بصيغة dynja ، كما تستعمل أيضا في اليوغسلافية dunja .

٧٢- موسوعة حلب ، ج٤ ، ص١٤٤ ويستعمل في اليوغسلافية بصيغة الاسم العلم فقط Radžija .

٧٣- موسوعة حلب ، ج٤ ، ص ٢٥٥ وتستعمل في اليوغسلافية أيضاً : zaman .

٧٤- موسوعة حلب ، ج٤ ، ص ٢٩٥ وتستعمل في اليوغسلافية بصيغة أخرى : sat .

٧٥- موسوعة حلب ، ج٤ ، ص ٣٠٧ وتستعمل في اليوغسلافية أيضاً في عدة صيغ : sebep , sebeb, sevep , sevapli .

٧٦- موسوعة حلب ، ج٤ ، ص ٣٧٦ . ما أورده الأسدي فيه خطأ إذ إن هذه المفردة مأخوذة من "سلامة" بمعناها العربي ، ومن ناحية أخرى يعترف الأسدي بأن هذه التحية أخذتها الأمم الإسلامية وهي تستخدم لدى المسلمين في البلقان أيضاً : selam alejkum .

٧٧- موسوعة حلب ، ج٤ ، ص٣٨١ وهي تستعمل في اليوغسلافية ايضاً : -sal tanet كما تستعمل الصيغة الأصلية "سلطان" :sultan .

٧٨- موسوعة حلب ، ج٤ ، ص٤١٠ والأصح أن تكتب : sene .

٧٩- موسوعة حلب ، ج٥ ، ص٤٢ وهي تستعمل أيضاً في اليوغسلافية : ver .

٨٠- موسوعة حلب ، ج٥ ، ص ٥٠ وتستعمل في اليوغسلافية بصيغة المفرد : surt والجمع vartovi.

٨١- موسوعة حلب ، ج٥ ، ص٨٠ وتستعمل في اليوغسلافية أيضاً بصيغة sucur أو sukur .

٨٢- موسوعة حلب ، ج٤ ، ص١٢٣ والأصح أن تكتب shejtan وهي تستعمل أيضاً في بقية اللغات البلقانية .

٨٣- موسوعة حلب ، ج٥ ، ص١٤٢ وتستعمل في اليوغسلافية أيضاً : sabah بمعنى فترة الصباح أو صلاة الصبح وتحية الصباح : sabah hajrola .

٨٤- موسوعة حلب ، ج٥ ، ص ١٤٣ وتستعمل في اليوغسلافية بعدة صيغ : -sa briti, Sabur .

٨٥- موسوعة حلب ، ج٥ ، ص ١٤٦ وتستعمل في اليوغسلافية في الصيغة ذاتها : Sabi ، أو بصيغة sabiluk بمعنى "طفولة" أو "صبوة" .

٨٦- موسوعة حلب ، ج٥ ، ص ١٥٤ وتستعمل في اليوغسلافية أيضاً : sadef
. sadef ،

٨٧- موسوعة حلب ، ج٥ ، ص ١٨٢ وتستعمل في اليوغسلافية بصيغة الاسم zanat والنسبة : zanatlija .

٨٨- موسوعة حلب ، ج٥ ، ص ٢١٤ والأصح أن تكتب بصيغة zaif الشائعة وهي تستعمل في الواقع بمعنى "هزيل" ، كما تستعمل في اليوغسلافية أيضاً : zaif بهذا المعنى .

٨٩- موسوعة حلب ، ج٥ ، ص٢١٦ وهي تستعمل في اليوغسلافية أيضاً takat .

٩٠- موسوعة حلب ، ج٥ ، ص٢٨٩ ولكن لم تمر معنا أبداً بهذه الصيغة بل بالصيغة التركية المحرفة التي ذكرها الأسدي tahmicar .

٩١- موسوعة حلب ، ج٥ ، ص٣٢٣ وهي تستعمل أيضاً في اليوغسلافية : adet .

٩٢- موسوعة حلب ، ج٥ ، ص ٣٦٣ وتستعمل في اليوغسلافية بالصيغة ذاتها : gazep .

٩٣- موسوعة حلب ، ج٥ ، ص ٤٢١ والأصح أو الأكثر انتشاراً صيغة : akrep

٩٤- موسوعة حلب ، ج٥ ، ص ٤٣٦ والأصح صيغة الجمع ذاتها كما في التركية: talimat . بينما تستعمل في اليوغسلافية بصيغة المفرد : -tal um والفعل : talumiti .

٩٥- موسوعة حلب ، ج٥ ، ص٤٤٤ وهي تستعمل في اليوغسلافية أيضاً : umur .

٩٦- موسوعة حلب ، ج٥ ، ص ٤٥٢ والأصح أن تكتب بالتاء : inat .

٩٧- موسوعة حلب ، ج٥ ، ص ٥٢٣ وتستعمل في اليوغسلافية كما في الألبانية بمعنى النخوة والمساعدة .

٩٨- موسوعة حلب ، ج٦ ، ص ٨٥ وتستعمل في اليوغسلافية أيضاً : fakir .

٩٩- موسوعة حلب ، ج٦ ، ص ٩٠ ، وتستعمل في اليوغسلافية أيضاً : filan.

١٠٠- موسوعة حلب ، ج٦ ، ص ١٥١ وتستعمل في اليوغسلافية أيضاً بصيغة kuba او kube .

١٠١- موسوعة حلب ، ج٦ ، ص ١٥٥ وتستعمل في اليوغسلافية أيضاً : katil .

١٠٢- موسوعة حلب ، ج٦ ، ص ١٧١ وتستعمل عادة للدلالة أيضاً على عيد الأضحى : kurban bajram .

١٠٣- موسوعة حلب ، ج٦ ، ص ١٨٠ وهي لم تمر معنا بهذا المعنى بل نجدها بهذه الصيغة في اليوغسلافية : kura بمعنى "كرة" .

١٠٤- موسوعة حلب ، ج٦ ، ص ١٩٥ وهي تستعمل أيضاً في اليوغسلافية : kasavet .

١٠٥- موسوعة حلب ، ج٦ ، ص ٢٠٥ - ٢٠٦ وهي تستعمل أيضاً في اليوغسلافية : kasap.

١٠٦- موسوعة حلب ، ج٦ ، ص ٢٠٩ وهي تستعمل في اليوغسلافية بالصيغة ذاتها : kast أو بصيغة "قصدا" kasten .

١٠٧- موسوعة حلب ، ج٦ ، ص ٢٣٦ وهي لم تمر معنا بهذه الصيغة أبداً ويبدو أن الأسدي خلط بينها وبين "قالب" kallup .

١٠٨- موسوعة حلب ، ج٦ ، ص ٢٤٤ وهي تستعمل أيضاً في اليوغسلافية -ka

. lem

١٠٩- موسوعة حلب ، ج٦ ، ص ٢٦٧ وهي تستعمل في اليوغسلافية بصيغة kaar أو kahar وبصيغة kaharli بمعنى "مقهور" أو "حزين" .

١١٠- موسوعة حلب ، ج٦ ، ص ٢٤٨ وهي تستعمل أيضاً في الألبانية واليوغسلافية : kumash أو kumas .

١١١- موسوعة حلب ، ج٦ ، ص ٢٧٩ وهي تستعمل أيضاً في اليوغسلافية : kuvet .

١١٢- موسوعة حلب ، ج٦ ، ص ٢٨٥ وهي تستعمل في اليوغسلافية أيضاً : kimet .

١١٣- موسوعة حلب ، ج٦ ، ص ٢٩٨ صحيح أن كلمة kaur وليس kaurr تستعمل في الألبانية ، كذلك في الرومانية وحتى في اليوغسلافية kaur . إلا أن الكلمة الشائعة أكثر في الألبانية هي qafir وكذلك في اليوغسلافية، مما يدل هنا أن هذه المفردة العربية لم تنتقل إلى هاتين اللغتين بالصيغة التركية المحورة بل بالصيغة العربية .

١١٤- موسوعة حلب ، ج٧ ، ص ١٥ وهي تستعمل أيضاً في الألبانية واليوغسلافية : mavals ، mashala .

١١٥- موسوعة حلب ، ج٧ ، ص ٤٣ وتستعمل في اليوغسلافية بصيغة : mu-habet أو mehabet مع الإشارة إلى أن المقصود منها "حديث المحبة" كما في الألبانية .

١١٦-موسوعة حلب ، ج٧ ، ص ٥١ والمقصود هنا الحجر الذي يحك به الذهب

عادة لاختبار عياره .

١١٧-موسوعة حلب ، ج٧ ، ص ٥٣ وهذه من المسائل النادرة التي تتبع فيها الأسدي هذه المفردة العربية في كل اللغات البلقانية .

١١٨- موسوعة حلب ، ج٧ ، ص ٨٥ وهي تستعمل أيضاً في اليوغسلافية بصيغة magaza كما تستعمل الصيغة الأخرى الشائعة كما في الألبانية : magazin .

١١٩- موسوعة حلب ، ج٧ ، ص ٥٨ وهي تستعمل أيضا في الألبانية واليوغسلافية : mahsus وخاصة mahsus selam أي "سلام مخصوص" كما في العربية .

١٢٠- موسوعة حلب ، ج٧ ، ص ٨١ .

١٢١- موسوعة حلب ، ج٧ ، ص ٨٧ وهي تستعمل أيضاً في اليوغسلافية : melhem .

١٢٢- موسوعة حلب ، ج٧ ، ص ٩٠ ، وهي تستعمل أيضاً في اليوغسلافية : mezat .

١٢٣/١٢٤ - موسوعة حلب ، ج٧ ، ص ٩٦ وهي تستعمل بالمعنى ذاته في الألبانية mysafir .

بينما تستعمل "مسافر" musafir و"مسافرة" musaferet في اليوغسلافية بالمعنى العربية الشائع.

١٢٥- موسوعة حلب ، ج٧ ، ص ١٠٣ وهي تستعمل أيضاً في الألبانية

واليوغسلافية .

١٢٦- موسوعة حلب ، ج ٧ ، ص ١٠٣ وهي تستعمل أيضاً في الألبانية واليوغسلافية.

١٢٧- موسوعة حلب ، ج٧ ، ص ١٢١ ويبدو هناك خطأ مطبعي لأنه حرف ch لا يستعمل في اليوغسلافية (القرواطية) وهي تكتب هكذا : masala .

١٢٨- موسوعة حلب ، ج٧ ، ص ١٢٤ وقد أخذ الأسدي هنا بصيغة نادرة في الألبانية والصيغة الشائعة أكثر mushama وهي تستخدم في اليوغسلافية أيضاً : muvema .

١٢٩- موسوعة حلب ، ج٧ ، ص ١٥١ وهي تستعمل بهذا المعنى أيضاً في الألبانية واليوغسلافية .

١٣٠- موسوعة حلب ، ج٧ ، ص ١٦٧ وهي تستعمل في كل اللغات البلقانية نظراً لمضمونها الديني ، وليس في الرومانية فقط .

١٣١- موسوعة حلب ، ج٧ ، ص ١٦٩ .

١٣٢- موسوعة حلب ، ج٧ ، ص ١٧٤ وتستعمل في "القرواطية" (اليوغسلافية) makase .

١٣٣- موسوعة حلب ، ج٧ ، ص ١٩٨ .

١٣٤- موسوعة حلب ، ج٧ ، ص ٢٠٤ والصيغة الشائعة في الألبانية هي memleqet وتستعمل أيضا في اليوغسلافية بغير صيغة ، memleket , memlece , memleke .

١٣٥- موسوعة حلب ، ج٧ ، ص ٢٣٨ .

١٣٦- موسوعة حلب ، ج٧ ، ص ٢٢٩ وهي تستعمل في الألبانية vezn وفي اليوغسلافية vezan بمعنى وزن البيت الشعري أو وزن القصيدة .

١٣٧- موسوعة حلب ، ج٧ ، ص ٢٩٨ وتستعمل أيضاً في اليوغسلافية : nazar .

١٣٨- موسوعة حلب ، ج٧ ، ص ٣٠٥ وتستعمل أيضاً في اليوغسلافية بالمعنى ذاته : nefer .

١٣٩- موسوعة حلب ، ج٧ ، ص ٣٠٦ وتستعمل "نفس" nefes في الألبانية واليوغسلافية أيضاً .

١٤٠- موسوعة حلب ، ج٧ ، ص ٣٦٤ وهي تستعمل أيضاً في اليوغسلافية helak .

١٤١- موسوعة حلب ، ج٧ ، ص ٣٦٤ وتستعمل أيضاً في اليوغسلافية : helbet . helbete .

١٤٢- موسوعة حلب ، ج٧ ، ص ٣٧٣ وهي تستعمل أيضاً في اليوغسلافية : hava .

١٤٣- موسوعة حلب ، ج٧ ، ص ٣٩٠ وهي تستعمل في بقية اللغات نظراً لمعناها الإداري التاريخي في المنطقة ، ففي الألبانية نجد "والي " vali و "ولاية" vilajet وكذلك في اليوغسلافية : valija و vilajet.

١٤٤- موسوعة حلب ، ج٧ ، ص ٤٠٦ .

١٤٥- موسوعة حلب ، ج٧ ، ص٤٠٩ وتستعمل في الألبانية verem وفي اليوغسلافية في عدة صيغ : veremli , veremiti , verem .

١٤٦- موسوعة حلب ، ج٧ ، ص ٤١٠ وهي تستعمل في بقية اللغات البلقانية

أيضاً .

١٤٧- موسوعة حلب ، ج٧ ، ص ٤١٢ وهي تستعمل بالمعنى ذاته في اليوغسلافية أيضاً : vesvesa, vesvesli .

١٤٨- موسوعة حلب ، ج٧ ، ص ٤١٦ وهي تستعمل أيضاً في الألبانية : vesije وفي اليوغسلافية : vasijet .

١٤٩- موسوعة حلب ، ج٧ ، ص ٤١٧ وهي تستعمل أيضاً في البلغارية واليوغسلافية .

١٥٠- موسوعة حلب ، ج٧ ، ص ٤١٩ وهي تستعمل أيضاً في اليوغسلافية vada .

١٥١- موسوعة حلب ، ج٧ ، ص ٤٢٢ ، ويبدو هناك خطأ مطبعي إذ إن الصحيح: vakt وهي تستعمل أيضاً في اليوغسلافية في الصيغ التي أشار إليها الأسدي : vakat, vaktija , vaktile .

١٥٢- موسوعة حلب ، ج٧ ، ص ٤٢٤ وهي تستعمل في بقية اللغات البلقانية نظراً لانتشار الوقف ودوره الكبير في الحياة الدينية والثقافية والاجتماعية .

١٥٣- موسوعة حلب ، ج٧ ، ص ٤٢٧ وهي تستعمل في اليوغسلافية أيضاً : vekil , vekalet .

١٥٤- موسوعة حلب ، ج٧ ، ص ٤٢٨ وقد ورد سابقاً شيء من هذا حين الحديث عن "والي" وكان يفترض أن يدمجهما الأسدي في موضع واحد . وتجدر الإشارة أن القسم الأخير من هذا الجزء (من مادة ممروض ص ٢٠٣) قد تركه الأسدي دون تبييض بهوامش وتعليقات وإضافات ، أي أنه لم يأخذ

شكله النهائي الذي يحتمل بعض التغيير .

١٥٥- موسوعة حلب ، ج٧ ، ص ٤٢٩ وهي تستعمل في الألبانية بالصيغة ذاتها: evlat .

١٥٦- موسوعة حلب ، ج٧ ، ص ٤٤٦وهي تستعمل في اليوغسلافية أيضاً : jetim .

١٥٧- موسوعة حلب ، ج٧ ، ص٤٥٠ .

* المراجع *

أ- في اللغة العربية :

- الأرناؤوط ، محمد م ، ملامح عربية إسلامية في الأدب الألباني ، دمشق، اتحاد الكتاب العرب ، ١٩٩٠ .

- الأسدي ، م . خير الدين ، موسوعة حلب المقارنة ، ج ١-٧ ، أعدها للطباعة ووضع فهارسها محمد كمال ، حلب ، جامعة حلب ، ١٩٨٠-١٩٨٨ .

- التميمي ، د . عبد الجليل ، الحياة الاجتماعية في الولايات العربية أثناء العهد العثماني ، ج١ -٣ ، زغوان – تونس ، مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية ، ١٩٩٨ .

- حسن ، عبد المنعم ، يوغسلافيا ، القاهرة ، مؤسسة المطبوعات الحديثة، ١٩٦٠ .

- الطباخ ، محمد راغب ، أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ، ج ١-٧ ، حلب ١٩٢٣ – ١٩٢٦ .

- الغزي ، نهر الذهب في تاريخ حلب ، ج١-٣ ، حلب ، المطبعة المارونية ، ١٣٤٢ .

فنصة ، بشير ، من نوادر ومناقب المعلم خير الدين الأسدي صاحب الموسوعة الكبرى المقارنة ، مجلة "الموقف الأدبي" ،عدد ١٢٠ ، دمشق ١٩٨١ ، ص٩٥-١١٩

- قلعجي ، عبد الفتاح رواس ، العلامة خير الدين الأسدي – حياته وآثاره ، دمشق ، مطابع الإدارة السياسية في الجيش ، ١٩٨٠ .

– موفاكو ، د . محمد ، اللغة العربية في اللغة الألبانية ، مجلة "المعرفة" عدد ١٧٨ ، دمشق ١٩٧٦ ، ص ١٧٣ -١٨٣ .

– موفاكو ، د . محمد ، همة الهمام في نشر الإسلام ، مجلة "العربي" عدد ٣٢٥ ، الكويت ١٩٨٥ ، ص ١٢١ -١٢٦ .

ب- في اللغات البلقانية :

- Gabej , Eqrem , Studime etimologjike ne fushe te shqipes , Studime gjuhesore I-II , Prishtine 1976 .
- Demiraj , Shaban , Historia e gjuhes se shkruar shqipe , Prishtine 1970 .
- Enciklopedija Jugoslavije , II izdanje , Vol. II , Zagreb 1983.
- Muftic , Teufik , O arabizmima u srpskohrvatskom jeziku , POF X-XI , Sarajevo 1961 , s . 5-29.
- skaljic , Abdulah , Turcizmi u srpskohrvatskomjeziku , sarajevo 1973 .

ثانياً : مع الكتب

مرشد القارىء
إلى تحقيق معالم المقارىء

لأبي الأصبغ السُّماتي

المتوفى سنة ٥٦١ هـ

تحقيق

الدكتور حاتم صالح الضامن

كلية الآداب - جامعة بغداد

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد ، فهذه رسالة لطيفة تتضمن جملة من المسائل والأصول المتعلقة بالقرآن الكريم ، وقراءاته ، وأوجه أدائه .

وهي رسالة صغيرة في حجمها ، كبيرة في معانيها ، مهمة في بابها .

ورغبة في إطلاع العلماء عليها ، وتعميماً لنفعها ، وإحياء لتراثنا الإسلامي المجيد ، رأيت تحقيقها ونشرها ، راجياً من الله العون والتوفيق إنه سميع مجيب، فالحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله .

المؤلف :

أبو الأصبغ وأبو حُميد عبد العزيز بن علي بن محمد بن سلمة بن عبد العزيز السُّماتيّ الإشبيلي المُقرىء المعروف بابن الطحّان الأندلسي . وُلد في إشبيلية سنة ٤٩٨هـ ، وابتدأ بدراسة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف على شيوخ عصره . ثمّ تصدّى للإقراء ، وانتقل طلباً للعلم إلى فاس ومراكش ، وحجّ ، وقدم بغداد ، وصار إلى واسط فقرأ عليه القراءات بها جماعة سنة تسع وخمسين ، وزار مصر والشام ، واستقرّ به المقام في حلب إلى أنْ توفي فيها بسنة ٥٦١ هـ على رواية الذهبيّ الذي انفرد بها ، أما بقية المصادر فقد أجمعت على أنه توفي بعد سنة ٥٦٠هـ ، أو بعد سنة ٥٥٩هـ(*) .

ولم يشر أحد ممن درس ابن الطحّان إلى رواية الذهبي .

شيوخه :

- أحمد بن خلف بن عيشون الإشبيلي ، أبو العباس .
- حسين بن محمد بن فيرُّه الصدفيّ السرقسطي ، أبو علي .

(*) ينظر عن ابن الطّحان الكتب الآتية ، وهي مرتبة ترتيباً تاريخياً :
- المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ أبي عبد الله بن الدبيثي ٤٥/٣ .
- التكملة لكتاب الصلة ٦٢٨ .
- سير أعلام النبلاء ٤٥١/٢٠ .
- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ٥٤٨ .
- غاية النهاية في طبقات القراء ٣٩٥/١ .
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ٦٣٤/٢ .
- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ٢٩٤/٢ .
- الإعلام بمن حلّ مراكش وأغمات من الأعلام ٤٠٢/٨ .
- معجم المؤلفين ٢٥٤/٥ .

- شريح بن محمد بن شريح الرعيني الإشبيلي ، أبو الحسن .

- عبد الرحمن بن محمد بن عتّاب القرطبي ، أبو محمد .

- أبو عبد الله بن عبد الرزاق الكلبي .

- أبو مروان بن مسرّة .

- يحيى بن سعادة ، أبو بكر .

تلاميذه(*) :

- أحمد بن يزيد القرطبي المعروف بابن بقي ، أبو بكر .

- زكريا الهوزني .

- عبد الحق بن يوسف الإشبيلي الحافظ ، أبو القاسم .

- عبد الرحمن بن محمد بن عبد السميع الواسطي ، أبو طالب .

- عبد الله بن محمد بن مسلم القرطبي .

- علي بن يونس .

- عمر القرشي .

- محمد بن الحسن بن أبي العلاء ، الأثير أبو الحسن .

- محمد بن طاهر الأندلسي ، أبو بكر .

- نعمة الله بن أحمد بن أبي الهندبا .

(*) ينظر عن شيوخه وتلاميذه مصادر ترجمته التي سلف ذكرها .

مؤلفاته :

١) الإنباء في تجويد القرآن : مخطوط في مجموع في جستربيتي ،رقمه ٢٤٥٤ .

٢) تحصيل الهمزتين الواردتين في كتاب الله تعالى من كلمة أو كلمتين : مخطوط في جستربيتي في مجموع رقمه ٣٩٢٥ .

٣) الدعـاء : لم يصل إلينا . (نفح الطيب ٢/٦٣٤ ، وإيضـاح المكنون ٢/٢٩٤) .

٤) شعار الأخيار الأبرار في التسبيح والاستغفار : لم يصل إلينا (التكملة لكتاب الصلة ٦٢٨) .

٥) مرشد القارىء إلى تحقيق معالم المقارىء : وهو هذا الكتاب الذي عدّه المؤلف المقدمة الثانية .

٦) مقدمة في التجويد : وهو الذي حققه الدكتور محمد يعقوب تركستاني بعنوان : مخارج الحروف وصفاتها . وهو المقدمة الأولى من مرشد القارىء .

٧) نظام الأداء في الوقف والابتداء : حققه الدكتور علي حسين البواب .

ثناء العلماء عليه :

- قال ابن الدّبيثي : وسمعت غير واحد يقول : ليس بالمغرب أعلم بالقراءات من ابن الطحّان . (المختصر المحتاج إليه ٣/٤٥) .

- وقال ابن الأبّار : سمِع منه ، وجلّ قدره ، وصنّف تصانيف ، وكان استاذاً ماهراً في القراءات . (التكملة ٦٢٨) .

- وقال الذهبيّ : شيخ القُرّاء أبو حُميد عبد العزيز بن علي السماتي الإشبيلي . (سير أعلام النبلاء ٢٠/٤٥١) .

- وقال ابن الجزريّ : أستاذ كبير ، وإمام محقق بارع ، مجوِّد ، ثقة .. وألف التواليف المفيدة (غاية النهاية ١/٣٩٥) .

- وقال المقّريّ : وكان من القرّاء المجودين ، الموصوفين بالإتقان ، ومعرفة وجوه القراءات .

وقال في شعره : وله شعر حسن ، منه قوله :

دَعِ الدُّنيا لعاشِقها	سيُصبحُ من رشائقِها
وعادِ النفسَ مصطبراً	ونكّبْ عن خلائقِها
هلاكُ المرءِ أنْ يُضحي	مُجِدّاً في علائقِها
وذو التّقوى يُذلِّلها	فيسلمُ من بوائقِها

(نفح الطيب ٢/٦٣٤)

الكتاب :

مرشد القارىء إلى تحقيق معالم المقارىء : هو اسم الكتاب كما جاء في المخطوطة ، وكذا سمّاه ابن الجزري في كتابه غاية النهاية في طبقات القراء ١/٣٩٥ . قال في ترجمة ابن الطحّان : (.. وألف التواليف المفيدة من كتاب الوقف والابتداء ، وكتاب مرشد القارىء إلى تحقيق معالم المقارىء ، لا يعرفُ قدْره إلاّ منْ وقف عليه) .

وذكر الكتاب أيضاً المقّري في كتابه نفح الطيب ٢/٦٣٤ وسمّاه : مقدّمة في أصول القراءات ، وهو هو ، إذْ إنَّ المخطوطة تشير إلى التسميتين .

ويشرح الكتاب الأصول الدائرة في القراءة على اختلاف القراءات المتعاقبة على أنواع الروايات ، التي يُحقِّقها الإقراء ، ويحكمها الأداء ، مثل : البسملة ، والتسمية ، والمدّ ، واللّين ، والمطّ ، والقصر ، والاعتبار ، والتمكين ...

وقد شرح المؤلف معنى هذه الألفاظ التي بلغ عددها اثنين وثلاثين لفظاً بإيجاز واضح لتيسيره لطالب هذا العلم .

وكان الكتاب من المصادر الرئيسة التي اعتمد عليها ابن أبي الرضا الحموي المتوفّى سنة ٧٩١هـ في كتابه الموسوم بـ (القواعد والإشارات في أصول القراءات) .

واعتمد عليه أيضاً ابن الجزري المتوفّى سنة ٨٣٣ هـ في كتابه (التمهيد في علم التجويد) فنقل هذه الأصول في الباب الثالث من كتابه وهو (في أصول القراءة الدائرة على اختلاف القراءات) ، وأشار إلى ذلك في كتابه غاية النهاية ١/٣٩٥ بقوله : (وهو أبو الأصبغ الذي ذكرته في باب أصول القراءة من التمهيد) .

مخطوطة الكتاب :

من مصورات مكتبة جستربيتي بدبلن ، وهي ضمن مجموع فيه رسائل لابن الطحّان وغيره ، رقمه ٣٩٢٥ .

ويقع الكتاب في خمس أوراق ، عدد أسطر الصفحة الواحدة سبعة عشر سطراً .

وكتبت المخطوطة بخط نسخي واضح سنة ٥٩١ هـ . ولابد لي أخيراً أنْ أشكر تلميذي النجيب محمد عبد الكريم لتفضله بإعارتي هذه المخطوطة راجياً له كل خير .

والحمدُ لله أولاً وآخراً ، إنّه نعْم المولى ونعْمَ النصير

الحمد لله الذي من علينا بالقاضي أبي

محمد سالم الثادي

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

كتاب [illegible] مقدمة في أصول القراءات

[illegible]

[illegible]

[illegible]

والإمالة [illegible]

[illegible]

[illegible]

والتفخيم والترقيق [illegible]

[illegible] من الشيطان الرجيم

[illegible]

[illegible]

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الأستاذ الإمام المقرىء المحدّث الحافظ المجوّد[1] أبو الأصبغ عبد العزيز (بن) علي بن محمد بن سلمة بن عبد العزيز السُّماتيّ ، رضي الله عنه :

الحمدُ لله حمداً كثيراً طيِّباً مباركاً فيه كما يحبُّ ربُّنا ويوصي ، وصلواته على محمد عبده ورسوله المصطفى ، وعلى آله الطيبين الطاهرين وسلم تسليماً كثيراً .

مُقدمة في أصول القراءات

الأصول الدائرة في القراءة على اختلاف القراءات المتعاقبة على أنواع الروايات عشرون أصلاً ، يُحقّقها الإقراء ، ويحكمها الأداء ، وهي :

البسملة ، والتَّسمية ، والمدّ ، واللّين ، والمطّ ، والقصْر ، والاعتبار ، والتمكين ، والإشباع والإدغام ، والإظهار ، والبيان ، والإخفاء ، والتسهيل ، والتخفيف ، والتثقيل ، والتتميم ، والتشديد ، والنقل ، والتحقيق ، والفتح ، والفَغْر ، والإرسال ، والإمالة ، والبَطْح ، والإضجاع ، والتغليظ ، والتفخيم ، والترقيق ، والرَّوم ، والإشمام ، والاختلاس .

فالبسملة[2] : عبارة عن قول القارىء : «بسم الله الرحمن الرحيم» ،

---

(١) في الأصل : المحمود ، وهو تحريف .

(٢) ينظر : العين ٧/٣٤٤ ، والزاهر ١/١٠٣ ، والكشف ١/١٤ .

وهو اسم مركبٌ ، يُقالُ بسْملَ الرجلُ يبسملُ بسْملَةً فهو مُبسْملٌ ، كما قالوا حَوْقَلَ الرجلُ[٣] ، إذا قالَ : لا حولَ ولا قوّة إلاّ باللّه ، وحيْعلَ [٤] : إذا قالَ حيَّ على الصلاة .

والتسميةُ[٥] : هي البَسْملةُ نفسُها ، يُقال /: ١٣٣أ / سمّى يُسمّي ، إذا قرأ بالتسميةِ ، وهي البَسْملةُ ، فهو مُسمٍّ . ويقول المقرىء للقارىء : بسْمل وسمٍّ .

والمدُّ [٦] : عبارة عن أصواتِ حروف المدِّ واللّين .

وهو نوعان : طبيعيٌ وعَرَضي .

فالطبيعيّ : هو الذي لا يقومُ ذاتُ حرف المدِّ دونه .

والعرضيّ : هو الذي يعرضُ زيادة على الطبيعيّ لموجبٍ يوجبُه[٧] ، يردُ في مكانِه ، إنْ شاءَ اللهُ .

والمطُّ [٨] : هو المدُّ نفسُهُ ، لغة ثانية فيه .

واللين [٩] : عبارة عمّا يجري من الصوت في حرف المدّ ممزوجاً بالمدِّ

---

(٣) وكذا : حولق ، ينظر : الزاهر ١/١٠٣ .

(٤) ينظر : العين ١/٦٠ ، والزاهر ١/١٠٤ .

(٥) ينظر : القواعد والإشارات ٤٢ ، والتمهيد في علم التجويد ٦٧ .

(٦ ، ٧) ينظر : التمهيد ٦٨ ، ١٧٢ .

(٨) ينظر : القواعد والإشارات ٤٢ ، واللسان والتاج (مطط) .

(٩) ينظر : القواعد والإشارات ٤٢ ، والتمهيد ٦٨ .

طبيعةً وارتباطاً ، لا ينفصل أحدهما في ذلك عن الآخر ، وهو أجرى في الياء والواو إذا انفتح ماقبلهما ، كما أنّ المدَّ أجْرى فيهما إذا انكسر ما قبلَ الياء وانضمَّ ما قبلَ الواو .

والقصْرُ [١٠] : عبارة عن صيغة حرف المدِّ واللِّين ، وهو المدُّ الطبيعيُّ .

والاعتبارُ [١١] : عبارة عنه أيضاً في بعض القراءات ، وذلك أنّ بعضهم يعتبر حرف المدِّ واللِّين مع الهمزة ، فإنْ كانا منفصلين لم يزد على الصيغة شيئاً .

والتمكين [١٢] : عبارة عن الصيغة أيضاً ، وقد يُعبّر به عن المدّ العرضيّ، يُقال منه : مكِّنْ ، إذا أريدت الزيادة .

والإشباع [١٣] : عبارة عن إتمام الحكم المطلوب من تضعيف الصيغة لمنْ له ذلك . ويُستعمل أيضاً عبارة عن أداء الحركات كوامل غير منقوصات ولا مختلسات .

والإدغام [١٤] : عبارة عن خلط الحرفين وتصييرهما حرفاً واحداً /١٣٢ب/

---

(١٠) ينظر : القواعد والإشارات ٤٣ ، والتمهيد ٦٨ والنشر ٢١٢/١ .

(١١) ينظر : القواعد والإشارات ٤٣ ، والتمهيد ٦٨ .

(١٢) ينظر : القواعد والإشارات ٤٣-٤٤ ، والتمهيد ٦٨ .

(١٣) ينظر : التمهيد ٦٨- ٦٩ .

(١٤) ينظر : السبعة ١١٢ ، والإقناع ١٦٤ ، وجمال القُرّاء ٤٨٥ .

مشدداً ، وكيفيته أنْ يصير الحرف الذي يُراد إدغامه حرفاً على صورة الحرف الذي يُدغم فيه ، فإذا تصيَّر مثله حصل حينئذ مثلان ، وإذا حصل مثلان[15] وجبَ الإدغام حكماً إجماعياً . فإنْ جاء نَصٌّ بإبقاء نعتٍ من نعوتِ الحرف المُدغم فليس ذلك الإدغامُ بإدغامٍ صحيح لأنّ شروطه لا تكمل فيه ، وهو بالإخفاء أشبهُ . وقد أطلق (عليه) هذا الاسم بعضُ العلماء ، وهو قول شيخنا أبي العباس [16] ، رحمه الله .

والإظهـــار[17] : عبارة تقضي بضدّ الإدغام ، وهو أنْ يؤتى بالحرفين المصيّرين [18] جسماً واحداً ، منطوقاً بكل واحدٍ منهما على صورته موفَّى جميع صفته ، مُخلصاً إلى كمالِ بنيته .

والبيـان : عبارة أخرى بمعنى الإظهار .

والإخـفـاء [19] : عبارة عن إخفاء [20] النون الساكنة الواقعة اسماً لها والتنوين الذي لم يبد كما بدتْ هي للعيون عندما يصرفها إلى هذا الحكم ، مما يعلم من مكانه إنْ شاء الله .

فحقيقته أنْ يبطلَ عند النطق بها الجزء المعمل لها من اللسان عند التحريك

---

(١٥) في الأصل : مثلين . والتصحيح من التمهيد ٦٩ .

(١٦) أحمد بن خلف بن عيشون الإشبيلي . ت٥٢١هـ . (معرفة القراء الكبار ٤٨٢) .

(١٧) ينظر : القواعد والإشارات ٤٥ .

(١٨) في الأصل : المصيّر . والتصحيح من التمهيد ٦٩ .

(١٩) ينظر : القواعد والإشارات ٤٥ ، والتمهيد ٦٩ .

(٢٠) في الأصل : أداء . والتصحيح من التمهيد ٦٩ .

والبيان فلا يُسمع إلاّ صوت مركّب على الخيشوم . ويستعمل الإخفاء أيضاً عبارة عن إخفاء الحركات ، وهو نقصان تمطيطها بما قد خصّه النصُّ منها .

والقلب [21] : عبارة عن الحكم المشهور من الأحكام الأربعة المختصة بالنون الساكنة والتنوين ، وهو[22] إبدالهما عند لقائهما الباء ميماً خالصةً تعويضاً /١٣٤أ / صحيحاً لا يبقى من النون والتنوين أثر ، ولا يحسن إلاّ بإهماله والإعمال فيه . ويتصرف القلب أيضاً في بعض أحكام التسهيل .

والتسهيل [23] : عبارة عن تغيير يدخل الهمزة ، وهو على أربعة ضروب : بيْنَ بيْنَ ، وبَدَل ، وحذْف ، (وتخفيف) [24] . فبيْنَ بيْن [25] : نشر حرفٍ بين همزةٍ وبينَ حرف مدٍ .

والبدل [26] : إقامة الألف والياء والوار مقام الهمزة عوضاً منها .

والحذف [27] : إعدامها [28] دون خلفٍ لها ، وموردها يقتضى من مكانه إنْ شاء اللّه .

---

(٢١) ينظر : القواعد والإشارات ٤٦ ، والتمهيد ٧٠ .

(٢٢) في الأصل : وهذا . والتصحيح من التمهيد .

(٢٣) ينظر : القواعد والإشارات ٤٦ ، والتمهيد ٧٠ .

(٢٤) من التمهيد .

(٢٥) ينظر : الكشف ٧٧/١ ، والتيسير ٣٢ .

(٢٦) ينظر : القواعد والإشارات ٤٧ ، والتمهيد ٧٠ .

(٢٧) القواعد والإشارات ٤٦ ، والتمهيد ٧٠ .

(٢٨) في الأصل : إدغامها . وما أثبتناه من التمهيد .

والتخفيف [٢٩] : عبارة عن معنى التسهيل وعبارة عن حذف الصلات من الهاءات ، وعبارة عن فك الحرف المشدّد القائم عن مثلين ، ليكون النطقُ بحرفٍ واحد من الحرفين ، عارٍ من الضغط ، عاطلٍ من علامة الشدِّ التي لها صورتان في النقط في صناعة الخطِّ .

والتشديد [٣٠] : عبارة عن ضدّ هذا التخفيف الذي صيغَ بالفكِّ ، فيكون النطقُ بحرف لزّ بموضعه ، فاندرج لتضعيف صيغته شديد [٣١] الفكّ .

والتثقيل [٣٢] : عبارة عن ردِّ الصلات إلى الهاءات .

والتتميم [٣٣] : عبارة عن التثقيل أيضاً ، إلاّ أنّ التتميم مستعمل في صلات الميمات خصيص بها .

والنقل [٣٤] : عبارة عن حكم مستقل ينصرف عند الحذف ، أحد الضروب الأربعة في التسهيل ، وهو تعطيل الحرف المتقدم للهمزة من شكله ، وتخليته بشكل الهمزة في نوعي الأداء من وقفه ووصله .

---

(٢٩) ينظر : القواعد والإشارات ٤٧ ، والتمهيد ٧٠ .
(٣٠) ينظر : القواعد والإشارات ٤٧ ، والتمهيد ٧١ . ومعنى لزّ : لصق ولزم .
(٣١) في الأصل : شد . والتصحيح من التمهيد .
(٣٢) ينظر : القواعد والإشارات ٤٧ ، والتمهيد ٧١ .
(٣٣) ينظر : القواعد والإشارات ٤٩ ، والتمهيد ٧١ .
(٣٤) ينظر : إبراز المعاني ٤٢ ، والتمهيد ٧١ .

والتحقيق [٣٥] : عبارة عن /١٢٤ب/ ضدّ التسهيل ، وهو الإتيان بالهمزة أو بالهمزات خارجات من مخارجهنّ ، مندفعات عنهنّ ، كاملات في صفاتهنّ . وموضع هذه العبارة في أحسن التعلم إدلال المقرىء بها في ملتقى الهمزتين للتجويد فيهما والتقويم ، ويليه إدلاله بها عند انفراد النبر ساكناً في الوقف والمدّ ، ويليه إدلاله بها عند انفراده محركاً في حال الكسر ، والمعتاد فيه لما سهل لورْش [٣٦] بالنقل أنْ يكون الإدلال على الهمز بما مر من القطع الذي حدّده بالوصول .

والفتح [٣٧] : عبارة عن النطق بالألف مركبة على فتحة خالصة غير ممالة إلى مصاف الكسر . وتحديده : أنْ يؤتى به على مقدار انفتاح الفمّ ، مثاله : (كان) ، تَركّبَ صوت الألف على فتحة الكاف ، وهي فتحة خالصة لا حظَّ للكسرِ فيها ، معترضة على مخرج الكاف اعتراضاً ، وتحقيقه أنْ ينفتح له الفم في النطق بـ (كان) ونظيره ، كانفتاح الفم في (قال) ونظيره .

والفغْر [٣٨] : عبارة قديمة بمعنى الفتح ، يقع في كتب المتقدمين من علمائنا ، رضي الله عنهم .

---

(٣٥) ينظر : القواعد والإشارات ٤٩ ، والتمهيد ٧١ .

(٣٦) عثمان بن سعيد المصري ، لُقّب بورش لشدة بياضه ، كان ثقة حجة في القراءة ، توفي سنة ١٩٧ هـ . (التيسير ٤ ، وغاية النهاية ١/٥٠٢) .

(٣٧) قال الحموي في القواعد والإشارات ٥٠ : (الإرسال : وهو تحريك ياء الإضافة بالفتح ، وعبّر المتأخرون عنه بـ(الفتح) ، والأول أجود ، لاستغناء المعبر به عن التنصيص على محل الفتح ، إذ التعبير بالإرسال يخصصه بياء الإضافة عرفاً) . وينظر : التمهيد ٧١ .

(٣٨) ينظر : التمهيد ٧٢ .

والإرسال [٣٩] : عبارة عن تحريك ياء الإضافة بحركة الفتح [٤٠] ، ويُعبر عنه بـ(الفتح) أيضاً .

و الإمالة [٤١] : عبارة عن ضدّ الفتح ، وهي نوعان : إمالة صغرى وإمالة كبرى .

فالإمالة الصغرى : حدُّها أنْ يُنطقَ بالألف مركبة على فتحة تصرف إلى الكسر قليلاً . والعبارة المشهورة في هذا : بين / ١٣٥أ/ اللفظين ، ومعنى (بين اللفظين) : بين الفتح الذي حدّدنا وبين الإمالة الكبرى .

والإمالة الكبرى : حدُّها أنْ يُنطقَ بالألف مركّبة على فتحه تنصرف إلى الكسر كثيراً ، ونهاية ذلك الصرف أنْ لا يبالغ فيه حتى تنقلب الألفُ ياءً .

والبَطْح والإضجاع [٤٢] : عبارتان قديمتان بمعنى الإمالة الكبرى تقعان في كتب المتقدمين من علمائنا ، رضي الله عنهم .

والتغليظ [٤٣] : عبارة عن سِمَنٍ يدخل على جسم الحرف فيمتلىء الفمُ بصداه .

---

(٣٩) ينظر : القواعد والإشارات ٥٠ ، والتمهيد ٧٢ .

(٤٠) في التمهيد : بحركة الألف .

(٤١) ينظر : التبصرة ١١٨ ، وجمال القراء ٤٩٨ ، وشرح شعلة على الشاطبية ١٧٤ ، والتمهيد٧٢ .

(٤٢) ينظر : إبراز المعاني ٤٢ ، والنشر ٣٢/٢ .

(٤٣) ينظر : التمهيد ٧٢ ، والنشر ٩٠/٢ .

والتفخيم [٤٤] : عبارة عنه أيضاً .

والترقيق [٤٥] : عبارة عن ضدِّ التغليظ ، وهو تحولٌ يدخل على جسم الحرف فلا يملأ صداه الفمَ ولا يغلقه ، وهو نوعان : ترقيق مفتوح ، وترقيق غير مفتوح ، وهو الإمالةُ على نوْعيْها ، فكلُّ فتحٍ ترقيقٌ ، وليس كلُّ ترقيقٍ فتحاً . وكلُّ إمالةٍ ترقيقٌ ، وليس كلُّ ترقيقٍ إمالةً .

والرَّوْم [٤٦] : عبارة عن النطق ببعضِ الحركةِ ، ويكون الفاني منها أكثر من الباقي.

والإشمام [٤٧] : عبارة عن ضمّ الشفتين ، وهو بالأوائل والأواسط والأطراف ، يكون حاملاً على الضمة خلفها الحركة والسكون ، فيكون صوغُهُ بأوائلِ الكلم مع الشروع في كسر الحرف المُشمّ ، ويكون صوغُهُ بأوساطها سكونها الخالص في مدغماتها ، ويكون صوغُهُ بأطرافها عند سكونها الوقفي وإثر حصوله ، ولا يُقصد به أنْ يقرعَ سمعاً في جميعها ، فإنْ وُجد الإسماع غير مقصود فلعلةٍ خافيةٍ إلاّ على /١٣٥ب/من اقتدى بسنّة التجويد العالية .

والاختلاس [٤٨] : عبارة عن الإسراع بالحركة إسراعاً يحكمُ السامعُ به أنّ الحركة قد ذهبت وهي كاملة في الوزن .

---

(٤٤) اصطلح القرّاء على إطلاق (التفخيم) في الراءات ، و(التغليظ) في اللامات .(ينظر : النشر ٢/٩٠) .

(٤٥) ينظر : التحديد في الإتقان والتجويد ١٦١ ، والتمهيد ٧٢ .

(٤٦) ينظر : التبصرة ١٠٤ ، والتحديد ١٧١ .

(٤٧) التبصرة ١٠٤ ، والتحديد ١٧١ ، والنشر ٢/١٢١.

(٤٨) ينظر : القواعد والإشارات ٥٢ ، والتمهيد ٧٢ .

ثبت المصادر والمراجع

- إبراز المعاني من حرز الأماني : أبو شامة المقدسي ، عبد الرحمن بن إسماعيل، ت ٦٦٥هـ ، تحـ إبراهيم عطوة عوض، البابي الحلبي بمصر١٩٨٢ .
- الإعلام بمن حلّ مراكش وأغمات من الأعلام : العباس بن إبراهيم ، تحـ عبدالوهاب بن منصور ، الرباط ١٩٧٧ .
- الإقناع في القراءات السبع : ابن الباذش ، أحمد بن علي ، ت ٥٤٠هـ ، تحـ د. عبد المجيد قطامش ، دمشق ١٤٠٣ هـ.
- تاج العروس : الزَّبيدي ، محمد مرتضى ، ت ١٢٠٥هـ ، المطبعة الخيرية بمصر ١٣٠٦هـ .
- التبصرة في القراءات (السبع) : مكي بن أبي طالب القيسي المغربي ، ت ٤٣٧هـ ، تحـ د . محيي الدين رمضان . الكويت ١٩٨٥ .
- التحديد في الإتقان والتجويد : الداني ، أبو عمرو عثمان بن سعيد ، ت ٤٤٤هـ، تحـ د . غانم قدوري حمد ، بغداد ١٩٨٨ .
- التكملة لكتاب الصلة : ابن الأبّار ، عبد الله بن محمد ، ت ٦٥٨هـ ، طبعة كوديرا ، مدريد ١٨٨٦ .
- التمهيد في علم التجويد : ابن الجَزَري ، محمد بن محمد ، ت ٨٣٣هـ ، تحـ د . غانم قدوري حمد ، بيروت ١٩٨٦ .
- التيسير في القراءات السبع : أبو عمرو الداني ، تحـ أوتو برتزل ، إستانبول ١٩٣٠ .

- جمال القراء وكمال الإقراء : علم الدين السخاوي ، علي بن محمد ، ت ٦٤٣هـ، تحـ د . علي حسين البواب ، مط المدني بمصر ١٩٨٧ .

- الزاهر في معاني كلمات الناس : ابن الأنباري ، أبو بكر محمد بن القاسم ، ت ٣٢٨ ، تحـ د . حاتم صالح الضامن ، بيروت ١٩٧٩ .

- السبعة في القراءات : ابن مجاهد ، أبو بكر أحمد بن موسى ، ت ٣٢٤ هـ ، تحـ د. شوقي ضيف ، دار المعارف بمصر ١٩٨٠ .

- سير أعلام النبلاء (ج٢٠) : الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد ،ت ٧٤٨هـ، تحـ شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي ، بيروت ١٩٨٥ .

- شرح شُعلة على الشاطبية (كنز المعاني شرح حرز الأماني) : شعلة الموصلي، ت ٦٥٦هـ ، القاهرة ١٩٥٤ .

- العين : الخليل بن أحمد الفراهيدي ، ت١٧٠هـ ، تحـ د. مهدي المخزومي و د . إبراهيم السامرائي ، بغداد ١٩٨٠ -١٩٨٥ .

- غاية النهاية في طبقات القراء : ابن الجزري ، تحـ برجستراسر وبرتزل ، القاهرة ١٩٣٢ - ١٩٣٥ .

- القواعد والإشارات في أصول القراءات : ابن أبي الرضا الحموي ، أحمد بن عمر بن محمد ، ت ٧٩١ هـ ، تحـ د. عبد الكريم بن محمد الحسن بكار ، دمشق ١٩٨٦ .

- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها : مكي بن أبي طالب القيسي ، تحـ د . محيي الدين رمضان ، دمشق ١٩٧٤ .

- لسان العرب : ابن منظور ، محمد بن مكرم ، ت ٧١١ هـ ، بيروت ١٩٦٨ .
- مخارج الحروف وصفاتها : أبو الأصبغ السّماتيّ ، عبد العزيز بن علي ، ت ٥٦١ هـ ، تحـ د . محمد يعقوب تركستاني ، بيروت ١٩٨٤ .
- المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ أبي عبد الله بن الدبيثي : انتقاء شمس الدين الذهبي (الجزء الثالث) ، تحـ د. مصطفى جواد و د. ناجي معروف ، بغداد ١٩٧٧ .
- معجم المؤلفين : عمر رضا كحالة ، مط الترقي بدمشق ١٩٦١ .
- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار : شمس الدين الذهبي ، تحـ بشار عواد وشعيب الأرناؤوط وصالح مهدي ، بيروت ١٩٨٤ .
- النشر في القراءات العشر : ابن الجزري ، تصحيح علي محمد الضباع ، مط مصطفى محمد بمصر .
- نظام الأداء في الوقف والابتداء : أبو الأصبغ السّماتيّ ، تحـ د . علي حسين البواب ، الرياض ١٩٨٥ .
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب : المقّريّ ، أحمد بن محمد ، ت١٠٤١هـ، تحـ د . إحسان عباس ، بيروت ١٩٦٨ .

رسالة
في محاسن أبي تمام ومساوئه

تاليف

عبد الله بن المعتز

جمع وتحقيق

د. عبد الكريم الحبيب

جامعة البعث

حمص

أولاً : تعريف بالرسالة

تحدثت المصادر الأدبية والنقدية عن وجود رسالة لابن المعتز كتبها في أبي تمام الطائي يذكر محاسنة ومساوئه فيها، ومما يذكر أن بعض المصادر أيضاً لم تذكرها ولم تشر إليها على الرغم من أنها عدّدت مؤلفات ابن المعتز، فابن خلكان في وفياته لم يتطرق إلى ذكرها[١] وكذلك صاحب فوات الوفيات الذي حاول أن يستدرك ما أغفله ابن خلكان فلم يأتِ على ذكرها أيضاً [٢] وهذا ما فعله أيضاً ابن العماد في شذراته[٣] على الرغم من أنهم أوردوا شيئاً منها عندما استعرضوا موقف ابن المعتز من أبي تمام[٤] ، وكذلك بعض المحدثين الذين تحدثوا عن المؤلفين ومصنفاتهم لم يذكروا هذه الرسالة عندما تصدوا للحديث عن ابن المعتز مثل يوسف أسعد داغر في كتابه[٥] وكراتشكوفسكي الذي اعتنى بنشر كتاب البديع[٦] وكذلك عمر فرّوج في تاريخه فقد أحصى مؤلفات ابن المعتز وأغفل هذه الرسالة[٧]. ويعود الفضل الأول في ذكر هذه الرسالة إلى أبي حيان التوحيدي، حيث أورد في البصائر والذخائر شيئاً من مقدمتها[٨] وكذلك المرزباني في موشحه وقد أورد قطعة لا بأس بها منها[٩]. ومن المحدثين فقد ذكرها بروكلمان في تاريخه[١٠] كما تحدث عنها وعن قيمتها النقدية الدكتور إحسان عباس في تاريخه مشيراً إلى المصادر السابقة[١١]. غير أن أول محاولة لجمع هذه الرسالة ولمِّ شتاتها كانت للأستاذ محمد عبد المنعم

خفاجي الذي كان له اهتمام خاص بابن المعتز ورسائله ومؤلفاته،[١٢] وعلى الرغم من اعترافي بجهود الأستاذ الخفاجي وأسبقيته إلى إظهار هذه الرسالة إلى النور، إلا أنه عمد إلى القطعة التي وردت في الموشح، ووضعها كلها دون أن يتحقق من سلامة سياقها أو يتنبه إلى كلام المرزباني ويفصله عن كلام ابن المعتز، فكانت الرسالة من حيث اعتباره هي التي أوردها المرزباني في موشحه، وقد ادّعى أنه قابلها على موازنة الآمدي، وقد تتبعت كل الأماكن التي ذكرها الآمدي عن آراء ابن المعتز فلم يذكر الرسالة مطلقاً رغم أنه أورد منها شيئاً أثبتناه في هذه الرسالة[١٣] بالإضافة إلى بعض التقديم والتأخير الذي أخلَّ بسياق الكلام فيما أورده المرزباني وقد حاولت جاهداً أن أعيد صياغة الرسالة منطقياً وفق تسلسلها المعنوي، لأنه ليس من المنطقي أن يتحدث ابن المعتز فيقول بعد أن يورد كثيراً من عيوب أبي تمام وقد أسقطنا من معايب شعره شيئاً كثيراً...، ثم يستأنف ذكر عيوبه أيضاً، [١٤] وكلامه يوحي بتوقفه عن ذكر عيوبه، كما أن الأستاذ الخفاجي لم يتنبه إلى مقدمة الرسالة التي وردت في البصائر والذخائر، فلم يوردها قطّ، ولم ينتبه إلى كلام المرزباني عندما كان يتدخل في متن الرسالة فيشرح مفردات أبيات أبي تمام مما لا يوجد أصلاً في الرسالة بعد تحقيق وتدقيق في مؤلفات ابن المعتز وطريقته في التأليف، وهذا مما أبعدته من متن الرسالة ووضعته في الحواشي عند تحقيقي وجمعي لها، كما أن الأستاذ الخفاجي غفل عن كثير من فقرات هذه الرسالة التي وردت في الموازنة والوفيات والبصائر وكتاب البديع والطبقات، مما هو في أصله من صُلْب الرسالة، غير أن ابن المعتز، كان قد ذكره متفرقاً ثم عمل على جمعه وتأليفه في هذه الرسالة، وقد حاولت استقصاء ذلك كي أصل إلى صورة مُثلى لهذه الرسالة ترضي ابن المعتز وأهل الأدب والنقد لينتفعوا بها.

ولا أدعي الكمال لعملي هذا، وإنما أعتبره تتميماً لجهود الأستاذ الخفاجي وهذه سُنَّةُ الأدب بتواصل الجهود وتتابعها حتى يُنْصَفَ السلف، وما غايتنا إلا العلم والأمانة وصيانة كنز الأجداد، ومَنْ يدري، فالأيام حَبالى، فقد تظهر مخطوطات تتضمن مثل هذا التراث الثمين الذي ذهب في ذمة التاريخ، فتكون أعمالنا عندها حافزاً ونواة لذاك الظهور وإيذاناً بتحقيق علمي لتلك المخطوطات.

تلك هي أخبار رسالة ابن المعتز، وملاحظاتي على عمل الأستاذ الخفاجي، راجياً أن يُحمل كلامي من قبل القارئ على محمل الخير والصواب.

وذاك هدفي وتلك غايتي.

ثانياً - دواعي تأليف هذه الرسالة ومنهج ابن المعتز النقدي

ابن المعتز ناقد انطباعي، بل مؤسس مبدأ الانطباعية في نقدنا القديم، والانطباعية تقوم على أساس تذوّقي للشعر والأدب(١٥) دون وضع مقاييس نقدية لتمييز الأدب الجيّد عن غيره، ومما لا شك فيه أن ابن المعتز يمتلك ذوقاً نقدياً متميزاً، وحساً شعرياً مرهفاً فهو شاعر وأديب(١٦) يعرف خصائص الشعر الجيد وميزاته وطريقة صناعته، غير أنه لا يتورع عن إطلاق أحكامه النقدية مندفعاً بدوافع شتى، وخاصة عند حديثه عن أبي تمام باعتباره رأس الشعراء المحدثين اهتماماً بمذهب البديع، فهو دائم الحديث عنه والتجني عليه، إذ ألّف كتابه البديع لينفي أسبقية أبي تمام في هذا المضمار حيث يقول في مقدمته «... ثم إن حبيب بن أوس الطائي من بعدهم - أي بعد مسلم وبشار - شغف به حتى غلب عليه وتفرع فيه وأكثر منه، فأحسن في بعض ذلك وأساء في بعض، وتلك عقبى الإفراط وثمرة الإسراف» - إلى أن يقول «وقد كان بعض العلماء يشبه الطائي في البديع بصالح عبد القدوس في الأمثال» (١٧) وهو يكرّر هذا القول مراراً كما أورد في طبقاته: «ثم جاء أبو تمام فأفرط فيه وتجاوز المقدار»(١٨) ومن أحاديثه هذه أستطيع أن أقرر أن سبب تأليف هذه الرسالة هو إظهار عيوب أبي تمام وسرقاته، وهذا هو السبب الذي دفعه إلى تتبّع سرقات الشعراء بمن فيهم أبو تمام في كتاب خاص يعرف بذلك الاسم وهو مفقود أيضاً (١٩) وقد ذكرته كل المصادر التي اعتمدنا عليها في بحثنا هذا، ولست أدري لماذا تحامل ابن المعتز على أبي تمام، وتجنى عليه كثيراً وهو شاعر محدث، ويحتل البديع جملة أشعاره جميعها، فهو لا يستنكف عن تعيير أبي تمام بالرداءة والقبح، لمجرد مرور استعارة أو كناية أو تشبيه بديعي، وأحياناً لا يكون ذلك موجباً، ومن ذلك مثلاً، ما ورد في الموازنة، أن ابن المعتز أورد بيتاً في كتابه سرقات الشعراء لسلْم الخاسر(٢٠) يعيبه فيه برديء الاستعارة في قوله يرثي

الخليفة موسى الهادي :

لولا المقابر ما حط الزمان به   لا، بل تولى بأنف كلمُهُ دامي

ثم أتبع هذا البيت بقوله: «هذا رديء كأنه من شعر أبي تمام»[٢١] ولعمري كأنه يعتبر كل شعر أبي تمام رديئاً، وهو الذي استحسنه في مواضع عدة[٢٢]. ولا يكتفي بمثل هذا الرأي، فهو يطلق عليه ألفاظاً خارجة عن حدّ النقد، وتصل إلى الشتيمة مما يضعف الأخذ برأيه والاعتماد عليه، فهو يقول مثلاً: «وهذا من الكلام البغيض والغريب»[٢٣] ويقول أيضاً «ما أخسّ قوله» [٢٤] وقوله «أراد هنا أن يتدامث فازداد من البغض» [٢٥] وقوله شاتماً «انظر كيف ضعّف القول، واضطرب قبّحه الله» [٢٦] وغير ذلك كثير، ومما يثير العجب في رأي ابن المعتز الانطباعي تناقضه في أحكامه النقدية، فهو قد يستحسن بيتاً في موضع ويسترذله في موضع آخر، كما جرى في حكمه على بيت أبي تمام «خشنتِ عليه أخت بني خشين» إذ يعتبره من ابتداءاته المذمومة[٢٧] وهو يعتبره في الطبقات من مطالع قصائده الجياد[٢٨] وهذا في رأيي عائد إلى طبيعة نقده الانطباعي، أو الحالة النفسية التي هو فيها. وسيمر بالقارئ بعض هذا في هذه الرسالة، وهو كثير.

ثالثاً : عملي في الرسالة

ذكرت في المقدمة أخبار هذه الرسالة ومن ذكرها، وذكرت عمل الأستاذ الخفاجي بها وأبديت ملاحظاتي على عمله، وكما أسلفت فإن الذي دعاني إلى لمّ شتات هذه الرسالة، أهميتها النقدية والتاريخية، ويأتي ذلك من خلال اهتمامي بإنصاف السلف، وصيانة فكره، وهذه الرسالة أولى الرسائل التي أدفع بها إلى النشر، أتمنى أن تلاقي صدى طيباً وما يليها من رسائل جمعتها لم يجمعها أحد قبلي، فإن سُبقت في هذه فلي فضل التوثيق والتحقيق العلمي، حيث قمت بترتيب الرسالة وفق تسلسل الأفكار التي أراد ابن المعتز وضعها من خلال اطلاعي على منهجه وطريقه وتأليفه، وفصلت كلام ابن المعتز عن كلام المرزباني فيما ورد في الموشح حفاظاً على المتن الأصلي للرسالة، كما خرّجت الشعر جميعه من ديوان أبي تمام - النسخة التي امتلكها - غير تخريج محقق الموشح، وأشرت إلى اختلاف الروايات في الحواشي ووضعت مناسبات القصائد، وفي القسم الذي

نقلته من الطبقات اتممت الأبيات من الديوان كي يُنْتفع بها مباشرة، ووضعت كل ذلك بين قوسين. وقد حاولت أن أستقصي أراء ابن المعتز في أبي تمام حتى أتيت عليها كلها فيما يُظَنُّ أنه يشكل محتوى الرسالة ومتنها، حتى خرجت بصورة متكاملة ترضي ابن المعتز وأهل النقد والأدب ... وبعد

فهذه حصيلة سنوات أضعها بين يدي القارىء، تستكمل ما بدأه السلف وتتمم الجهود السابقة، رغبة في الإنصاف، وحميّة للتراث، واسترداداً لما ضاع من يد الزمن. فإن أصبت فبتوفيق الله، وإن اخطأت فمن العجز والتقصير، «وأن ليس للإنسان إلا ما سعى»

والحمد لله رب العلمين

والصلاة والسلام على خير المرسلين

وآله وصحبه والتابعين

نصّ الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه أستعين

يقول أفقر العباد إلى الله عبدالله بن المعتز بالله بن المتوكل على الله بن محمد المعتصم بالله بن الرشيد هارون بن المهدي محمد بن أبي جعفر المنصور بن محمد ابن علي بن عبدالله بن العباس: [٢٩]

سهّل الله لكم سبُل الطّلب، ووقاكم مكاره الزّلل، ربّما رأيت من تقديم بعضكم الطائي على غيره من الشعراء إفراطاً ظاهراً وهو أوكد أسباب تأخير بعضكم إياه عن منزلته في الشعر لما يدعو إليه اللجاج؛ فأما قولي فيه فإنه بلغ غايات الإساءة والإحسان، فكأن شعره قوله: [٣٠]

إن كان وجهك لي تَتْرى محاسنه ... فإن فِعْلكَ بي تَتْرى مساويه [٣١]

وقد جمعنا محاسن شعره ومساوئه في رسالتنا هذه، ورجونا بذلك ارتداع المسهب في امتداحه، وردّ الراغب عنه إلى إنصافه، واختصرنا الكلام إشارة لقصد ما نزعنا إليه، وتوقياً لإطالة ما يُكتفى بالإيجاز فيه، ولئن قدّمنا ذكر مساوئه على محاسنه ففي ذلك الجور عليه وإنَّ قُرْبَ العهد بمحاسنه لأدعى للقلوب إليه [٣٢].

جاءني محمد بن يزيد النحوي[٣٣] فجرى ذكر أبي تمام، فلم يوفّه حقه، فقال له رجل من الكتاب كان في المجلس : ما رأيت أحداً أحفظ لشعر أبي تمام منه - يا أبا العباس ضع يدك على من شئت من الشعراء ثم انظر أيحسن أن يقول ما قاله أبو تمام لأبي المغيث موسى بن إبراهيم الرافقي يعتذر إليه:

لعمري لقد أقوت مغانيكم بعدي ... ومحّتْ كما محّتْ وشائع من بردِ

وأنجدتم من بعد إتهام داركم ... فيا دمع أنجدني على ساكني نجدِ [٣٤]

ثم مرّ فيها حتى بلغ قوله في الاعتذار :

أتاني مع الركبان ظنٌّ ظَنَنْتُه ... لَفَفْتُ له رأسي حياءً من المجدِ

كريمٌ متى أمدحْه أمدحْه والورى ... معي ومتى ما لُمْتُه لُمْتُه وحدي[٣٥]

وقد كرّر أمدحه أمدحه، مع الجمع بين الحاء والهاء، وهما معاً من حروف الحلق، وهذا معيب على الشاعر[٣٦].

وحدثني ابن عائشة، قال: قال أبو العتاهية[٣٧] لابن مناذر[٣٨] : إن كنت أردت بشعرك شعر العجاج ورؤبة[٣٩] فما صنعت به شيئاً وإن كنت أردت شعر أهل زمانك فما أخذت مأخذنا، أرأيت قولك:

... ومن عاداك يلقى المرمريسا[٤٠]

أي شيء أعجبك في المرمريس. ووجدت أبا عبيدة[٤١] ذكر في كتاب الخليل في باب ما يستدل به على جودة الفرس وهو يحضر، وبيضة مرمريس، وهامة مرمريس، وهي الضخمة، وأراد ابن مناذر الداهية وقد جاء أبو تمام بالدردبيس وهي أخت المرمريس، فقال:

بنداك يوسى كل جرْحٍ يعتلي ... رَأْبَ الأُساةِ بِدَرْدَبيسٍ قَنْطَرِ[٤٢]

وقد غرَّ الطائي ببيت ذي الرُّمة [٤٣]

إذا شمّ أنف الضيف الحق بطنه ... مراس الأواسي وامتحان الكرائم[٤٤]

حتى أتى بما أتى به [٤٥].

وقال رجل من بني أسد، وكان أبو عبدالله الجرشي أحد الشعراء الشاميين أنشدنيه لبعض شعراء بني أسد:

تَغيّبتُ كي لا تجتويني دياركم ... ولو لم تغبْ شمس النهار لَمُلّتِ[٤٦]

فأخذه الطائي:

فإني رأيت الشمس زيدتْ محبةً ... إلى الناس إذْ ليست عليهم بسرمدِ[٤٧]

وقال الطائي:

جلا ظلمات الظُّلم عن وجه أمةٍ ... أضاء لها من كوكب الحق آفلُهْ[٤٨]

سرقه من قول النبي صلى الله عليه وسلم «الظلم ظلمات»[٤٩] وقال:

المجد لا يرضى بأن ترضى بأن ... يرضى المؤمّل منك إلا بالرضى[٥٠]

بلغنا أن إسحاق بن إبراهيم رأى حبيباً الطائي ينشد هذا وأمثاله عند الحسن بن وهب[٥١] فقال يا هذا شددت على نفسك[٥٢]، وصار أبو تمام إلى أحمد بن الخصيب في حاجة له أيام الواثق فأجلسه إلى أن أصابته الشمس، فقال:

تفاضل عنا أحمد متناسيا ... ذمام عهود المدح والشكر والحمد

نموت من الحَرّ المبرّح عنده ... وحاجاتنا قد متْنَ من شدة البرد[٥٣]

ومما أنكر عليه قوله في قصيدة:[٥٤]

تكاد عطاياه يُجَنّ جنونها ... إذا لم يعوِّذها بنغمة طالبِ[٥٥]

ولم يجن جنون عطاياه انتظاراً للطلب؟ يبتدئ بالجود ويستريح، وفيها يقول:

يقود نواصيها جُذَيْلُ مشارقٍ ... إذا آبَهُ همٌّ عُذَيق مغاربِ[٥٦]

عنى أنه كثير الأسفار، فأراد بذلك قول القائل: «أنا جذيلها المحكّك وعذيقها المرجَّب» وقوله في قصيدته التي أولها:

سَرَتْ تستجيرُ الدمع خوف نوى غدٍ ... وعاد قَتاداً عندها كلّ مرقدِ

لعمري لقد حرّرتُ يوم لقيته ... لو أن القضاء وحْدَه لم يُبَرِّدِ[٥٧]

فلم تخرج هاهنا المطابقة خروجاً حسناً؛ ولا تحسن في كل شيء.

وقوله:

لو لم تُدارِكْ مُسِنَّ المجد مذ زمنٌ ... بالجود والبأس كان المجد قد خَرِفا[٥٨]

وقوله: «مُسِنُّ المجد» من البديع المقيت.

وقال يصف المطايا:

إرقالُها بعضيدها ووسيجها ... سعدانها وذميلها تنّومها[٥٩]

وقد سُبِق إلى هذا المعنى، وكسته الشعراء من الكلام أحسن من هذه الكسوة وقال:

تسعين ألفاً كآساد الشرى نَضَجَتْ ... أعمارهُم قَبْل نُضْج التين والعنبِ[٦٠]

وقد سبق الناس إلى عيب هذا البيت قبلي، وهو من خسيس الكلام.

وقال:

شـــاب رأسي ومـــا رأيت مَشــيبَ الر　　　اس إلا من فَضْلِ شـــيب الفـــؤاد[٦١]

فيا سبحان الله؛ ما أقبح مشيب الفؤاد، وما كان أجرأه على الأسماع في هذا وأمثاله.

وقال:

كــــان في الأَجْفَلَى وفي النَّقَرى عُر　　　فُك نَضْرَ العـمـوم نَضْرَ الوِحــاد[٦٢]

وهذا من الكلام البغيض والغريب المستكره من البدوي، فكيف به إذا جاء من ابن قرية متأدّب.

وقال في وقعة لبابك[٦٣] انهزن فيها ومدح الأفشين[٦٤]

ولّى ولم يُظْلَمْ ومــــا ظُلِمَ امــــرؤٌ　　　حَثَّ النَّجَاءَ وخلفــــه التنّينُ [٦٥]

فلو كان أجهد نفسه في هجاء الأفشين هل كان يزيده على أن يسميه التنّين؟. وما سمعت أحداً من الشعراء شبّه به ممدوحاً بشجاعة ولا غيرها.

وقال في مثل ذلك:

عَلَوا بجنوبٍ مــوجَداتٍ كــأنهــا　　　جُنوبُ فيولٍ ما لهنّ مضاجعُ [٦٦]

أراد أنهم لا يُغلبون ولا يُصرعون، كما أن الفيلة لا تضطجع. وهذا بعيد جداً من الإحسان.

وقال:

ذَهَبَتْ بمذهبه السماحة فالتوَتْ　　　فيه الظنون أمَذْهبٌ أم مَذْهَبُ [٦٧]

يريد غلبت على مذهبه السماحة؛ فكأن فيها مذهباً يظنه بعض الناس.

وقال:

لو لم يمتْ بين أطرافِ الرِّمـــاح إذاً　　　لَمات إذْ لم يمتْ من شدة الحزَنِ [٦٨]

فكأنه لو نُصر أيضاً وظفر كان يموت من الغمّ حيث لم ينصر ويُقتَل، فهذا معنى لم يسبقه أحد إلى الخطأ في مثله.

وقال:

إذا فُقِد المفقود من آل مالك تقطّع قلبي رحمةً للمكارمِ[٦٩]

وهذا قد عيب قبلنا، وقالوا: تقطّع رحمة للمكارم - من كلام المخنثين - وقد كان الناس قبلنا ينكرون على الشاعر أقل من هذه المعايب، حتى هجّنوا شعر الأخطل[٧٠] وقدّموا عليه بثلاثة أبيات لم يُصِب فيها، وهو شاعر زمانه، وسابق ميدانه. من ذلك قوله:

قد أوقع الجحّاف بالبِشْر وقعةً إلى الله منها المشتكى والمعوَّلُ[٧١]

فأنكروا عليه في هذا البيت ما أظهر من الجزع، وعظّم من فعل عدوّه به.

وقوله:

بني أميّة إني ناصح لكم فلا يبيتنّ فيكم آمناً زفرُ[٧٢]

فعظّم قَدْر عدوّه، ومن يهجوه، حتى خوّف الخليفة منه.

وقوله:

قد كنت أحسبه فينا وأنبؤه فاليوم طُيِّر عن أثوابه الشَّرَرُ[٧٣]

فأراد أن يمدحه فهجاه. فكيف نجيز للمحدثين مع تصفّحهم لأشعار الأوائل وعلمهم بها مثل هذا الجنون.

نرجع الآن إلى ما ابتدأنا به، فمن ابتداءاته المذمومة، قوله:

خَشَنْتِ عليه أختَ بني خُشَينِ[٧٤]

وهذا الكلام لايُشبه خطاب النساء في مغازلتهن، وإنما أوقعه في ذلك محبّته ها هنا للتجنيس، وهو بهجاء النساء أولى.

وقال:

لما تفوّقتِ الخطوب سوادَها ببياضها غَنِيَتْ به فتفوّقا[٧٥]

فسرقه من قول الآخر:

قَصرَ الليـالي خطوه فـتـداني	وثنين قـائمَ صُلبـه فـتـحـاني
مـا بال شـيخٍ قـد تخـدّد لحـمـه	أفنى ثلاثَ عـمـائمٍ الوانا
سـوداءَ داجـيـةً وسَحْقَ مـفـوَّفٍ	واجـدُ لوناً بعـد ذاك هـجـانا(٧٦)

ومن استعماله الغريب الذي كان يُسْتَبْشَعُ مثله من العجاج ورؤبة قوله، وهو يصف ظَبْية:

تَقْرو بـأسـفَله رُبـولاً غَضّةً	وتَقـيل أعـلاه كِناسـاً فَوْلفـا(٧٧)

أراد ملتفاً. وقوله:

أدنـيـتُ رحْلـي إلـى مُدْنٍ مـكـارمَهُ	إلـيّ يَهْتَبِلُ اللَّذْ جئتُ أهـتـبـلُ(٧٨)

وقال:

إذا مـشـى يمشـي الَدِفِقّى اوسَرَى	وَصَلَ السُّرى أوسـار سار وجيفا(٧٩)

للدِّفِقّى: مشيةٌ سريعة. قال الشاعر:

مـن الخَفِراتِ لا تمشـي الـدِّفـقّي	ولا تـخـتـال في الثـوب المعـارِ(٨٠)

وقال الطائي في مثل ذلك:

وقـد سَدَّ مَنْدوحـة القـاصعـا	ء منهم وأمـسـك بالنّافِقـاء(٨١)

ولم نُعِبْ من هذه الألفاظ شيئاً، غير أنها من الغريب المصدود عنه وليس يحسن من المحدثين استعمالها؛ لأنها لا تجاوَر بأمثالها، ولا تتّبع أشكالها فكأنها تشكو الغربة في كلامهم، الا ترون بُعْدَ قوله:

قـرُبَ الحـيـا وانهلَّ ذاك البـارقُ	والحـاجَة العُشَراء بعـدك فـارقُ (٨٢)

ومن قوله في الغزل:

أيا من شـفّني وصـبـرتُ حـتى	ظَنَنْتُ بـأنَّ نـفـسـي نفسُ كَلْبِ(٨٣)

ومن قوله:

به عـاش السـمـاحُ، وكـان دهراً	من الأمـوات مـيتـاً في لِفـافَةْ (٨٤)

وما كان أحوجه إلى أن يستعمل ما مدح به الحسن بن وهب حيث يقول:

لم يتّبعْ شنِعَ الكلام ولا مشى مَشْيَ المقيّد في حدود المنطق[٨٥]

وقال:

ألا لا يمدّ الدهر كفاً بسيىء إلى مُجتَدي نصرٍ فَتُقْطَعُ من الزّندِ[٨٦]

فتجاوز حدّ المدح، ولم يجيء بشيء في ذكر زند يد الدهر.

وقال يصف المطايا:

لو كان كَلّفَها عُبَيْدٌ حاجةً يوماً لزنّى شَدْقَماً وجَديلا[٨٧]

يعني عُبيد الراعي، وماأخس قوله: «لزنّى شدقماً وجديلا» وما معنى تزنية ناقة أو جمل أو بهيمة؟ وما أشبه هذا بقول عُبَيْد الراعي[٨٨]

إلى المصطفى بشر بن مروان ساورتْ بنا الليل حُولٌ كالقداح ولُقّحُ

تلتها بنا روحٌ زواجلُ، وانتحتْ بأجوازها أيدٍ تجدُّ وتمزحُ

فظلّت بمجهول الفلاة كأنها قراقير في آذيّ دجلة تسبحُ

لها ميمٌ في الخَرْقِ البعيد نياطُهُ وراء الذي قال الأدلاّءُ تُصْبِحُ[٨٩]

وللطائي سرقات كثيرة أحسن في بعضها وأخطأ في بعضها.

ولما نظرت في الكتاب الذي ألفه في اختيار الأشعار وجدته قد طوى أكثر إحسان الشعراء. وإنما سرق بعض ذلك، فطوى ذِكْرَه، وجعل بعضه عُدّةً يرجع إليها في وقت حاجته، ورجاء أن يترك أكثر أهل المذاكرة أصول أشعارهم على وجوهها، ويقنعوا باختياره لهم، فَتَغْبَى عليهم سرقاته. ولا يُعْذَر الشاعر في سرقته حتى يزيد في إضاءة المعنى أو يأتي بأجزل من الكلام الأول، أو يَسْنَح له بذلك معنى يفضح به ما تقدمه، ولا يُفْتَضَحُ به، وينظر إلى ما قصده نظر مستغنٍ عنه لا فقير إليه. وأراد امتداح عبد الحميد بن جبريل[٩٠] فجعله طبيباً في قوله:

شكوتُ إلى الزمان نحولَ جسمي فأرشدني إلى عبد الحميد[٩١]

وقال في هذه القصيدة:

ولا تجعلْ جوابك فيه لي لا فأكْتُبَ ما رجوتُ على الجليدِ[٩١]

وإنما مضى المَثَلُ بالكتابة على الماء، فلم يصنع في ذكر الجليد شيئا.

وقال وهو يغوص على المعاني، ولا يريد أن يعطّل بيتاً من كلام مستغلق - مثل هذا الشعر:

لقــــد وهب الإمـــامُ المالَ حـــتى ... لقــــد خِفْنا بأن يهبَ الخـــلافَهْ

به عــاش الســمــاح، وكــان دهراً ... مع الأموات ميتاً في لِفَــافَهْ [٩٢]

وقال:

فـضـربتَ الشـتـاءَ في أخـدعـيـه ... ضـــربةً غـــادَرتْه عَوْداً ركـــوبا [٩٣]

وقال:

ســـأشكر فـــرجـــة اللّبَبِ الرَّخِيِّ ... ولِـينَ أخـــــادع الزَّمَنِ الأبـيِّ [٩٤]

وقال:

ذلّت بـهـم عـنـقُ الخـليـط، وربمـا ... كـان المنّع أخـدعـاً وصليـفـا [٩٥]

فأكثر من ذكر الأخادع.

وقال بعض أصحاب الهزل - وقد أنشدته هذه الأبيات - ما كان أحوجه إلى أن يعاقب في أخدعيه على هذا الشعر[٩٦].

وقال:

إذا الثلج في حرّ الهجيرة لم يَذُبْ ... من الصفِّ والصنِّبرِّ ذابتْ فوائدُه[٩٧]

وسرق هذا المعنى من قول الآخر: ما أجمد في حق، ولا أذوب في باطل. فأساء السرقة وشوّه المعنى.

وقال:

كـــانوارداءً،فـــتـــصـــدّعـــوا ... فكأنما لبس الزمـان الصـوفـا[٩٨]

وقد تقدم إنكار الناس هذا البيت قبلي لما بين نصفيه من التباين في الإساءة والإحسان.

وقال:

بيضٌ إذا اســودّ الزمـــان توضّحـــوا ... فـيـه، فـغـودر، وهو منهم أبلقُ[٩٩]

فهذا من عجائبه أيضاً.

وقال:

بنفسي حبيبٌ سوف يثكلني نفسي ويجعل جسمي تحفة اللّحْدِ والرسِ[١٠٠]

أراد هنا أن يتدامث، فازداد من البغض.

وقال في مثل ذلك:

مـا زال قلبي منذ عُلّقـتـه أعمى من الحرقة ما يبصرُ[١٠١]

وقال في مثل ذلك:

وأنا الذي أعطيتُه مَحْضَ الهوى وصميمَه فأخذتُ عُذْرَةَ أُنْسِه[١٠٢]

وقال:

لم تُسقَ بعد الهوى ماءً على ظَمَأٍ كماء قافيةٍ يسقيكَهُ فَهِمُ[١٠٣]

فهذا وأمثاله يفضح نفسه، ويُستغنى عن وصفه.

وقال:

رقّتْ جواهرُ أجناس الغزال فلو ملكْتَه لشربتَ الخشْفَ في الكاسِ[١٠٤]

فانظر ما أبغض قوله ثَمّ «الغزال» وقال هاهنا «الخشف» في بيت واحد، وإنما سرق المعنى من قول أبي العتاهية لمخارق، وقد غنّى:

رققت حتى كدتُ أن أحسوك.[١٠٥]

ومما ينسب إلى التكلُّف قوله:

قَدْك اتّئِبْ أَرْبَيْتَ في الغُلَواءِ كم تَعْذلون وأنتم سُجَرائي[١٠٦]

وقوله:

مُسْتَسْلِمٌ لله سائس أمةٍ بذوي تَجَهْضُمِنا له اسْتِسْلامُ[١٠٧]

ففي هذا البيت - كما ترى تبغّض وتكلّف.

وقال:

فإنّ صريح الحزْم والرأي لامرىءٍ إذا بَلَغَتْهُ الشمس أن يتحوّلا[١٠٨]

وليس هذا بشيء؛ لربما استطاب الناس التحول إلى الشمس، وإنما أخذه من كلام العامة: «إذا بلغتك الشمس فتحوّل».

وقال:

لا تنشجنّ لها فإنّ بكاءها ضحكٌ وإنّ بكاءها استغرامُ (١٠٩)

وسرق هذا المعنى من قول القائل:

أحقاً يا حمامة بطن فَلْجٍ بهذا الوجد إنك تصدقينا
غلبتُك في البكاء بأنّ ليلى أواصلة وأنك تهجعينا
وأني إن بكيتُ بكيتُ حقاً وأنك في بكائك تنديبينا (١١٠)

وقال الطائي:

يومٌ أفاض جوىً أغاض تعزّياً خاض الهوى بحرَيْ حِجَاه المزبدِ (١١١)

وهذا من الكلام الذي يُستعاذ بالصمت في أمثاله. وقال:

من شرّد الإعدام عن أوطانه بالبَذْل حتى استُطرِفَ الإعدامُ (١١٢)

وسرق هذا المعنى من الأعشى إذ يقول:

هم يطردون الفقر عن جارهم حتى يُرى كالغُصُنِ الناضرِ (١١٣)

وقال:

كأن به غداة الرّوْع وِرْداً وقد وُصِفتْ له نفسُ الشجاعِ (١١٤)

ومن العجائب قوله:

فِدىً له مُقْشَعِرٌ حين تسأله خوف السؤال كأنّ في خده وَبَرُ (١١٥)

وقوله:

ما زال يهذي بالمكارم والعلا حتى ظَنَنّا أنه محمومُ (١١٦)

وقال في وصف الفرس:

إمليسهُ إمليدُه لو عُلِّقتْ في صهوتيه العينُ لم تتعلّقِ (١١٧)

فسرقه من امرىء القيس حيث يقول:

متى ما ترقّ العينُ فيه تسفّلِ[١١٨]

وبيت امرىء القيس أصحّ معنى، لأنه أراد أن العين إذا صعّدت فيه صوّبت إشفاقاً عليه من أن تصيبه، خبّرني بذلك أبو سعيد وأراد الطائي: أن العين لا تتعلّق به من انتقال لونه واملاسه؛ فأفرط ولم يصنع شيئاً.

ومن عجائبه أيضاً قوله:

ذَعَرتْها النوى فأسلبتِ الدمـ ع على الخدِّ من تِلاعِ المآقي[١١٩]

وقوله:

ولا أرى ديمةً أكفى لنائبة منه على أن ذكراً أطار للديَمِ
مجدٌ رعى تلعات الدهر وهو فتى حتى غدا الدهر يمشي مشية الهرمِ[١٢٠]

وفي هذه يقول :

كان الزمان بكم كلباً فغادركم بالسيف والدهر فيكم أشهر الحُرُمِ
لا تجعلوا البَغْيَ ظهراً إنه جملٌ من القطيعة يرعى وادي النعمِ
نظرتُ في السِّيَر الأُلى خَلَتْ فإذا أيامُه أكَلَتْ باكسورة الأممِ[١٢١]

وقال:

والحربُ تعلمُ حين تجهلُ غارةً تَغْلي على حطبِ القنا المحطوم[١٢٢]

وسرق هذا المعنى من شعر لدرّة بنت أبي لهب في يوم الفجار[١٢٣] وهو:

ملمومةٌ خرساءُ يحسبُها مَن رامها مَوْجاً من البحرِ
والجُرْدُ كالعقبان كاسرةً تهوي أمام كتائبٍ خُضْرِ
فيهم ذُعافُ الموت أبْرَدُه يغلي بهم وأحرُّه يجري[١٢٤]

وقال الطائي:

أبا جعفر إنّ الجهالة أمُّها وَلودٌ وأمّ الحلم جدّاء حائل[١٢٥]

وسرق هذا المعنى من قول الشاعر:

بُغـاثُ الطيـر أكـثـرها فـراخـاً وأم الـصـقـر مقْلاتٌ نَزُورُ (١٢٦)

وقال:

سَدِكُ الكف بالنّدى عـائرُ السمـ ـع إلى حـيث صَرْخَةُ المكروب (١٢٧)

فوجدناه قد سرق هذا من بيت لبعض الشعراء مدح به يحيي بن خالد البرمكي وهو:

رأيت يحـيى حين ناديتُه مـتّصلَ السمْع بصـوت المنادي (١٢٨)

وهو أجود من بيت الطائي، وأسلم من التكلّف، وأمشى في الإحسان.

وقال:

جَعَلْتَ الجـودَ لألاءَ المسـاعي وهل شـمسٌ تكون بلا شـعـاعِ (١٢٩)

كاد البيت أن يكون جيداً لولا أنّ في «لألاء المساعي» بغضاً.

وقال:

مـا زال يُبْرِ مُهنّ حـتى إنه ليـقـال مـا خلق الإله سَحِيـلا (١٣٠)

انظرْ كيف ضعّف القول، واضطرب. قبّحه الله!

وقال يصف قصيدة:

فـجـعلت قـيِّمَها الـضـمـيـر، ومُكِّنَتْ منه فـصـارتْ قـيِّمـاً للقـيِّم (١٣١)

هذا وأمثاله مما أنكره عليه إسحاق بن إبراهيم، حتى قال له: لقد شددت على نفسك.

وقال:

فـهـو غضُّ الإباءِ والرأي والحـز م وغضُّ النوال غَضُّ الشـبـابِ (١٣٢)

ولا والله ما أدري ما معنى غضّ التأبّي، ولا غضّ الرأي في المديح!

وقال في الغزل؛ فلعن الله مَنْ واصله من الأحباب على هذا و أمثاله:

ومن قـد شـفّني فـصـبّرت حـتّى ظـننتُ بأنّ نفـسـي نفسُ كلب (١٣٣)

وقال:

جحدتُ الهوى أن كنت مذ جعل الهوى محاسنه شمس نظرتُ إلى الشمس (١٣٤)

وقال:

كـــــيف يـصـــــدّ الدمـع عن جَرْيـه مَنْ عــــــينـه مِنْ جَرْيـه مُنْخُلُ (١٣٥)

وقال:

ليــــالينَا بـالرُّقْمَتَيْن وأرضــــهـــا سقى العهدَ منك العهدُ والعهدُ والعهدُ (١٣٦)

وقال:

إنّ الأشــــاء إذا أصــــاب مــشــــذِّبٌ منه اتمهلُ ذُرىً وأثَّ أســـافــلا (١٣٧)

وهذا من غريبه الشنع.

ومن ذلك قوله:

طالت يدي لما بلغـــتكَ ســـالماً وانحتُّ عن خـــديَّ ذاك العِظْلَمُ (١٣٨)

أفَترى لو قال هذا رؤبة والعجّاج لم يكونا فيه بغيضين ثقيلين.

وهجا دعبِاً(١٣٩) عنده فقال:

والله لو ألصـــقت نفــسك بالـغـــرا في كلبَ لاســتـيـقنتُ ألاّ تلصقُ (١٤٠)

فأي شيء هذا من هجاء الفحول، ولو تهاجت به الحاكة لما أمضتْ.

وقال:

ورَكْبٍ يســاقـــون الـركــابَ زجــاجــةً من السَّير لم تقطِبْ لها كفُّ قاطب (١٤١)

سرقه من قول أبي نواس:

رَكْبٌ تســاقـوا على الاكـوار بينهمُ كأسَ الكرى فاستوى المسقيُّ والساقي (١٤٢)

وقد أسقطنا من معايب شعره شيئاً كثيراً لم نثبته في رسالتنا هذه وقَصَدْنا من ذلك ما يبهر الحجة، ويقل حدّ النصرة.(١٤٣)

ومما يستملح من شعره(١٤٤) - وشعـره كله حسن - داليتـه في المأمون التي أولها:

كُشِفَ الغطاءُ فـأوقـدي أو أخـمـدي (لم تكمدي فظننتِ أن لم يكمـدِ) (١٤٥)

وهي أشهر من الفرس الأبلق، وكذلك كل ما نذكر له من قصائد هاهنا فإننا نقتصر على ذكر أوائلها نحو قوله:

وأبي المنازل إنها لشجون (وعلى العجومة إنها لتبينُ)[١٤٦]

وقوله:

غَدَتْ تستجير الدمع خوفَ نوى غدِ (وعاد قَتاداً عندها كلُّ مرقدِ)[١٤٧]

وقوله:

متى أنت عن ذُهليَّةِ القوم ذاهلُ (وقلبُك منها مدّة الدهر آهلُ)[١٤٨]

وقوله:

أصغى إلى البين معتزاً فلا جَرَما (إن النوى أَسْأَرَتْ في عقله لَمَما)[١٤٩]

وقوله:

دِمَنٌ ألمَّ بها فقال سلامُ (كم حلَّ عقدة صبره الإلمامُ)[١٥٠]

وقوله:

بدلَتْ عبرةً من الإيماض (يوم شدّوا الرحال بالأغراض)[١٥١]

وقوله:

الحقُ أبلجُ والسيوفُ عوارِ (فحذارِ من أسد العرين حذارِ)[١٥٢]

وقوله:

السيف أصدق أنباءً من الكتب (في حدّه الحدّ بين الجدّ واللعب)[١٥٣]

وقوله:

نسَجَ المشيبُ له قناعاً مغدفا (يققاً فقنَّع مذرويه ونصّفا)[١٥٤]

وقوله:

خشُنْتِ عليه أُخْتَ بني خُشين (وأنجح فيك قولُ العاذلين)[١٥٥]

وقوله:

خذي عبراتِ عينكِ من زماعي (وصوني ما أزلتِ من القناعِ)[١٥٦]

وقوله:

يوم الفــــراقِ لقــــد خُلِقْتَ طويلا (لم تُبْقِ لي جلداً ولا معقولا) [١٥٧]

ولو استقصينا ذكر أوائل قصائده الجياد التي هي عيون شعره لشغلنا قطعة من كتابنا هذا بذلك، وإن لم نذكر منها إلا مصراعاً [١٥٨] لأن الرجل كثير الشعر جداً، ويقال إن له ستمئة قصيدة وثمانمئة مقطوعة، وأكثر ماله جيد، والرديء الذي له إنما هو شيء يستغلق لفظه فقط، فأما أن يكون في شعره شيء يخلو من المعاني اللطيفة والمحاسن والبدع الكثيرة فلا، وقد أنصف البحتري لما سئل عنه وعن نفسه فقال: جيده خير من جيدي، ورديئي خير من رديئه، وذلك أن البحتري لا يكاد يغلظ لفظه إنما ألفاظه كالعسل حلاوة، فأما أن يشق غبار الطائي في الحذق بالمعاني والمحاسن فهيهات، بل يغرق في بحره، على أن للبحتري المعاني الغزيرة، ولكن أكثرها مأخوذ من أبي تمام، ومسروق من شعره.[١٥٩].

تخريج الدراسة والرسالة

أولاً: الإحالات والحواشي

(١) وفيات الأعيان ٣ / ٧٧ .

(٢) فوات الوفيات ٢ / ٧٤٠ .

(٣) شذرات الذهب ٢ / ٢٢٣ .

(٤) انظر مثلاً وفيات الأعيان ٢ / ٢١، وما نقلناه في هذه الرسالة.

(٥) مصادر الدراسة الأدبية ١ / ١٨٨ .

(٦) انظر المقدمة.

(٧) تاريخ الأدب العربي ٢ / ٣٧٨ .

(٨) البصائر والذخائر ٩ / ٩٣ .

(٩) انظر الموشح من ٤٧٠ إلى ٤٩٠ .

(١٠) تاريخ بروكلمان ٢ / ٥٩ .

(١١) تاريخ النقد الأدبي عند العرب ١٥٠ .

(١٢) رسائل ابن المعتز ١٩ .

(١٣) انظر مثلاً الموازنة ٦٩ و ٢٤١ .

(١٤) الموشح ٤٨٤ .

(١٥) تاريخ النقد الأدبي ١٤٩ .

(١٦) تاريخ الأدب العربي ٢ /٣٧٨، وعبدالله بن المعتز أدبه وعلمه ١٥١، وابن المعتز حياته وإنتاجه ٢٠، ورسائل ابن المعتز ٦ .

(١٧) البديع ١ .

(١٨) طبقات الشعراء المحدثين ٢٣٥ .

(١٩) انظر المصادر المتقدمة، وسيظهر هذا الكتاب قريباً إن شاء الله.

(٢٠) هو سلْم بن عمرو بن حماد بن عطاء البصري، مولى بني تيم بن مرّة، تتلمذ

على بشار وبرع بالشعر، وكان لطيفاً كثير المزاح يظهر الخلاعة والمجون وسمي خاسراً لأنه ورث عن أبيه مصحفاً فباعه واشترى به طنبوراً، توفي ١٨٦هـ.

(٢١) الموازنة ٢٤٦ .

(٢٢) انظر ما نقلناه من طبقات الشعراء المحدثين في هذه الرسالة.

(٢٣) الموشح ٤٧٢، وقد ذكرناه في موضعه من هذه الرسالة.

(٢٤) الموشح ٤٧٧ وقد ذكرناه في موضعه من الرسالة.

(٢٥) الموشح ٤٨١ .

(٢٦) الموشح ٤٨٩ .

(٢٧) الموشح ٤٧٤ .

(٢٨) طبقات الشعراء المحدثين ٢٨٥ .

(٢٩) من عادة ابن المعتز وسائر المصنفين العرب أن يبسملوا في بدء كتبهم، وأن يضعوا نسبهم كما أثبتنا، انظر مثلاً طبقات الشعراء المحدثين ١٨ .

(٣٠) وردت هذه المقدمة في البصائر والذخائر ٩/٩٣ - ٩٤، وورد بعضها في الموشح / ٤٧٠/ بخلاف في بعض العبارات وفق ما يلي: «ربما رأيت في تقديم بعض أهل الأدب الطائي على غيره من الشعراء إفراطاً بيناً فاعلم أنه أوكد أسباب تأخير بعضهم إياه عن منزلته في الشعر لما يدعوه إليه اللجاج، فأما قولنا فيه فإنه بلغ غايات الإساءة والإحسان...». وأظن أن المرزباني قد تدخل في تغيير بعض العبارات كما هو ظاهر.

(٣١) الديوان ٤١٧ .

(٣٢) البصائر والذخائر ٩ / ٩٣-٩٤ .

(٣٣) هو أبو العباس محمد بن يزيد الثمالي الأزدي المعروف بالمبرد، إمام العربية في بغداد، ولد في البصرة ٢١٠هـ، وعاش في سامراء، وتوفي في بغداد ٢٨٦هـ كانت بينه وبين ثعلب منافسة شديدة، أشهر كتبه، الكامل.

(٣٤) الديوان ١١٢، ويروى الأول: (شهدت ...) وأقوت: خلت من السكان والمغنى

المنزل الذي أقام به أهله ثم ظعنوا، ومحّ الثوب بلى والوشائع جمع وشيعة وهي الغزل الملفوف من اللحمة التي يداخلها الناسج بين السدى، والبرد الثوب المخطط.

(٣٥) الديوان ١١٤ . ووفيات الأعيان ٢/٢١، وأخبار أبي تمام ٢٠٢، ٢٠٤ .

(٣٦) مجلة الرسالة مجلد عام ١٩٤٠، من مقال في الأدب المقارن لفخري أبو السعود ص ٦١٢، وينسب هذا النقد لابن العميد، كما في العمدة ٢/٢٥١ ورسالة الصاحب بن عباد ص ٦-٧ .

(٣٧) هو إسماعيل بن القاسم مولى عنزة، ولد سنة ١٣٠هـ في بلدة عين التمر قرب الكوفة، عاش فقيراً في بدء حياته يبيع الخزف وغشي حلقات العلماء، ثم وفد على المهدي وتكسب بالشعر فحسنت حاله، ثم تعلّق جارية المهدي فلم ينلها، وانتقل في آخر حياته إلى الزهد لبخله، توفي ٢١١هـ.

(٣٨) هو محمد بن مُناذر ولد في آخر العصر الأموي في عدن، ثم جاء البصرة وغشي مجالس الفقهاء، علا نجمه أيام المنصور ومدح الرشيد، وانقطع إلى البرامكة. كان عفيفاً كثير النزاع ثم تحوّل إلى غلماني يتعشق عبد المجيد الثقفي وبعد موت غلامه هجر الصلاة وكفّ بصره وتوفي في مطلع ١٩٩هـ على الأرجح.

(٣٩) العجاج ورؤبة هما شيخا الرجز في العصر الأموي، ورؤبة بن العجاج والعجاج عبدالله الطويل بن رؤبة ولد في البصرة ٢٣هـ. ولقي أبا هريرة وسمع الحديث ومدح عبد العزيز بن مروان وعبد الملك والحجاج وتوفي ٩٧هـ. اما ابنه فقد كلف بالرجز أكثر وتابع سيرة أبيه وتوفي متأخراً ١٤٧هـ.

(٤٠) الأغاني ١٧ / ٩ .

(٤١) هو معمر بن المثنى البصري التميمي بالولاء، من أئمة العلم والأدب واللغة ولد في البصرة واستقدمه الرشيد إلى بغداد، وقيل إنه كان شعوبياً له كتاب اسمه مثالب العرب وهو مفقود، وعندما مات لم يحضر جنازته أحد.

(٤٢) الموازنة ١٩٨، البندان: الجانبان، والجرج: القوي، والأساة: جمع آسي وهو المواسي، والرأب: اللُّحْمة، والدردبيس: الداهية، والقنطر: الكبيرة.

(٤٣) هو غيلان بن عُقبة بن بُهيش بن مسعود بن عمرو. . . بن أُدّ، ولد سنة ٧٧هـ. ونشأ في البادية وتلقب بذي الرُّمة لوصفه وتداً قد تهرّأ. تردد إلى الكوفة والبصرة وكان فصيحاً فطناً، يعد من عشاق العرب توفي ١١٧هـ.

(٤٤) ديوان ذي الرمة ١٤٧ .

(٤٥) الموازنة ٢٤١ .

(٤٦) الموازنة ٦٩ .

(٤٧) الديوان ٩٠، من قصيدة يمدح بها أبا سعيد محمد بن يوسف الطائي ويروى (. . . أن ليست . . .). والخبر في الموازنة ٦٩ .

(٤٨) الديوان ٢٠٤، من قصيدة يمدح بها الخليفة المعتصم.

(٤٩) البديع ٢٦ .

(٥٠) الديوان ١٦٥، من قصيدة يمدح بها أحمد بن أبي داؤد، ويروى (. . . يرضى امرؤ يرجوك إلا. . .).

(٥١) الحسن بن وهب كان رئيس ديوان الرسائل عند المعتصم، وهو الذي ولّى أبا تمام بريد الموصل.

(٥٢) الخبر في الموازنة ٢١، وفي الموشح ٤٨٠ و ٤٨٨ متكرراً، ويروى هذا القول على بيت آخر غير الوارد هنا كما في الموشح ٤٨٨، وهو:

فجعلت قيّمها الضمير ومكنت   منه فصارت قيّماً للقيَم

وقد يكون في الخبر اضطراب أو لشدة تعصب ابن المعتز على أبي تمام، والله أعلم.

(٥٣) انظر أخبار أبي تمام ٢٦٩ - ٢٧٠ .

(٥٤) من هنا القطعة الواردة في الموشح ٤٧٠ .

(٥٥) الديوان ٤١، من قصيدة يمدح أبا دلف القاسم بن عيسى العجلي.

(٥٦) الديوان ٤١ ويروى (يصرّف مسراها جزيل مشارق).

(٥٧) الديوان ٩٠، من قصيدة يمدح بها أبا سعيد محمد بن يوسف الطائي، ويروى (غدت تستجير. . .).

(٥٨) الديوان ١٨٠، من قصيدة يمدح بها أبا دلف القاسم. ويروى (لو لم تفتْ...).

(٥٩) الديوان ٢٧٦، من قصيدة يمدح بها عبد الحميد بن غالب والفضل بن محمد بن منصور وإبراهيم بن وهب كتّاب عبدالله بن طاهر ويروى (فعنيقها يعضيدها ووشيجها...) والعنيق: المعانق من العنَقَ وهو السير السريع، واليعضيد: بقلة تشبه الهندباء البري، والوشيج: اشتباك القرابة، والإرقال: ضرب من السير، وكذلك الوسيج والذميل: نبت، وكذلك السعدان والتنوّم، يعني أنه لا علف لها إلا المسير.

(٦٠) الديوان ١٧، وفي أخبار أبي تمام ٣٠، من قصيدة يمدح بها المعتصم يوم فتح عمورية، ويروى (تسعون ألفاً ... نضجت جلودهم قبل...) وقد ورد في أخبار أبي تمام ما يلي: فإن كان هذا لأن التين والعنب ليس مما يذكر في الشعر وأنه مستهجن فقد قال ابن الرقيات:

سقيا لحلوان ذي الكروم وما ... صنّف من تينه ومن عنبه

وإن كان العيب لِمَ خصهما دون غيرهما، فقد كان يجب أن يتعلم هؤلاء أولا ويطلبوا ثم يتكلمون ويعيبون. (أخبار أبي تمام ٣٠).

(٦١) الديوان ٦٩، من قصيدة في مديح أبي عبدالله أحمد بن أبي داؤد.

(٦٢) الديوان ٧٠، من القصيدة السابقة، قال المرزباني: يقال: «دعاهم الجفلى» : إذا دعاهم فأجفلوا. ويقال: «دعاهم النقرى»: إذا دعاهم واحداً واحداً. ومعنى الأجفلى أي العامة، والنقرى: الخاصة. وهذا المعنى في المعجم أوضح مما أورده المرزباني.

(٦٣) هو بابك الخرمي عندما ثار في حركته البابكية على المعتصم فوجّه إليه قائده الأفشين فقضى على الحركة.

(٦٤) الأفشين، أبرز قادة المعتصم، انقلب عليه فيما بعد وقتله.

(٦٥) الديوان ٢٨٩.

(٦٦) الديوان ٤٢٨، ورواية الديوان (... بجنوب موحدات كأنها جنوبٌ قبولٌ...) وبهذه الرواية ينتفي نقد ابن المعتز ويبطل.

(٦٧) الديوان ٣٩، من قصيدة في مديح الحسن بن وهب.

(٦٨) الديوان ٢٤٦، من قصيدة في رثاء بني حُميد.

(٦٩) الديوان ٣٤٣، من قصيدة في رثاء هاشم بن عبدالله بن مالك الخزاعي.

(٧٠) هو غياث بن غوث من بني عمرو بن الفدوكس... ولد في الحيرة نحو ٢٠هـ وكان مغرماً بالهجاء سفيه اللسان، ولقب دويلاً في صغره، وهاجى جريراً إلى جانب الفرزدق، واتصل بالأمويين ونال هباتهم ومدحهم، وتوفي ٩٥هـ.

(٧١) الأغاني ٥٧/١١، والشعر والشعراء ٤٥٧.

(٧٢) ديوان الأخطل ٢٤٣، والوساطة ١٩.

(٧٣) لم أقف عليه في ديوانه، وهو في الموشح ٤٧٤ .

(٧٤) الديوان ٢٨٤، مطلع قصيدة يمدح بها إسحق بن إبراهيم ويذكر إيقاعه بالمحمر وأصحاب بابك وكانوا تواعدوا إلى موضع علم به فوقف لهم فيه فكل من جاء قتل وجزّت أذنه حتى أرسل إلى المعتصم ستين ألف أذن. وتمام البيت. (وأنجح فيك قول العاذلين) وسيتكرر في موضع آخر.

(٧٥) الديوان ٣٥٨، وتروى القصيدة في مديح عياش بن لهيعة أو في مديح أبي المغيث. ورواية الموشح والديوان (تفوقا) بالقاف وكلاهما خطأ، والصواب (تفوفا) بالفاء والقصيدة فائية، والتفويف: تخطيط الأسود بالأبيض. ويروى (عبثت به...) ولا معنى للتفوق هنا ويدل على صحة ما افترضناه مطلع البيت (لما تفوّفت الخطوب...).

(٧٦) لم أقف على قائل الأبيات، تحاني: أصبح محنياً، تخدّد: تشقق، سوداء داجية: أي العمامة الأولى لونها كذلك، والسحق المفوّف: العمامة الثانية، والهجان: الخليط. وهي العمامة الثالثة.

(٧٧) الديوان ٣٥٨، وهو من القصيدة السابقة الفائية، قال المرزباني: يقال الإنسان يقرو الأرض، إذا سار فيها ينظر حالها وأمرها، والرُبُول: جمع رَبْل، وهو نبات يصيبه برد الليل ونداه فينبت بلا مطر، والكناس مولج للوحش من البقر والظباء تستظل فيه.

(٧٨) الديوان ٢٠٢، من قصيدة في مديح المعتصم، قال المرزباني: «اللذ» بمعنى

الذي، ويروي البيت (... ما جئت أهتبل) وبهذه الرواية ينتفي نقد ابن المعتز ويبطل. والاهتبال: التكسب.

(٧٩) الديوان ١٨٣، من قصيدة يمدح بها أبا سعيد محمد بن يوسف ويعرِّض بوالٍ ولي الثغر بعده فهزم.. والدفقى: مشية سريعة وكذلك الوجيف.

(٨٠) لم أقف على قائله.

(٨١) الديوان ٢١٠، من قصيدة في رثاء خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني قال المرزباني القاعصاء: جحر اليربوع الأول الذي يدخل فيه، والنافقاء: موضع يرقّقه من جحره فإذا أُتيَ من قبَل القاعصاء ضرب النافقاء ففتحه.

(٨٢) الديوان ١٩٦، من قصيدة في مديح أبي زيد كاتب عبدالله بن طاهر. ويشكر سعيه. ورواية الديوان (و الحاجة الشعراء) وهي تحريف.

(٨٣) لم أقف عليه في ديوانه، وهو في الوساطة ٦٦، وفي الموشح ٤٧٧ وسيتكرر.

(٨٤) لم أقف عليه في ديوانه، وهو في الموشح ٤٧٧.

(٨٥) الديوان ١٨٨، ويروى (... شنع اللغات ولا مشى رسف المقيد...).

(٨٦) الديوان ١٠٢، من قصيدة في مديح أبي العباس نصر بن منصور بن بسام. ويروى (... للزند).

(٨٧) الديوان ٢١٥، من قصيدة في مديح نوح بن عمرو السكسكي الكندي، وشدقم وجديل: فحلان من الإبل كانا للنعمان بن المنذر، يضرب بهما المثل، ويروى (... يوماً لأنسى...).

(٨٨) هو عُبيد بن حصين بن معاوية بن جندل من بني نمير، لقب براعي الإبل لكثرة وصفه لها وجودة شعره، وهو من سلالة أسياد في الجاهلية والإسلام، نَصَر الفرزدق على جرير، بعد موت ابن الزبير مال إلى بني أمية، وذهبت عينه في إحدى المعارك، وتوفي ٩٠هـ.

(٨٩) الناقة الحائل: التي لم تحمل تلك السنة فتؤجل إلى العام الذي يحول واللُّقح: الحوامل، الأروح: الذي في صدر قدمه انبساط، والزواجل: جمع زاجل وهو الذي له صوت، والأجواز: جمع جوز وهو الصدر. والقراقير: جمع قرقور،

وهو من أطول السفن، والآذي: الموج. ولهاميم: إذا كانت غزيرة كثيرة المشي، والنياط: أوتار القلب. والأدلاء: جمع دليل وهو المرشد، والخرق: الصحراء البعيدة.

(٩٠) أحد ممدوحيه تربطه صداقة متينة. وكان كاتباً عند المعتصم.

(٩١) الديوان ١٢٠.

(٩٢) لم أعثر عليهما في الديوان، والثاني تقدم.

(٩٣) الديوان ٣٠، من قصيدة في مديح أبي سعيد محمد بن يوسف الثغريني، قال المرزباني: يقال عوّد البعير تعويداً، وذلك بعد بزوله بأربع سنين والبزول خروج ناب البعير. والعَود: الطريق القديم، وهذا خطأ من المرزباني وصوابه البعير الكبير أو الجمل المسن. قال الراجز:

عـود على عودٍ لأقـوام أولْ　　　يموت بالتـرك ويحـيا بالعمل

البيت وارد في اللسان دون عزو. ولم أعثر على قائله. وهنا العَوْد الأولى الجمل المسن، والثانية: الطريق القديم، لا كما ظن المرزباني في بيت أبي تمام. فقوله غادرته عَوْداً ركوباً: أي جملاً هَرِماً لكثرة انصياعه للركوب.

(٩٤) الديوان ٣٠٦، من قصيدة يمدح بها الحسن بن وهب. واللبب: المنحر ويروى (الليت): وهو صفحة العنق. والرخي: الواسع، والأخادع جمع أخدع، وهو عرق في العنق. وهذه العروق تكون متشعبة إلى الوريد. والأبي: المتكبر.

(٩٥) الديوان ١٨٢، من قصيدة تقدّم منها بيتان.

(٩٦) ورد بعد هذا الكلام ما يلي: «وبلغني أن إسحق بن إبراهيم المغني سمعه ينشد شعره، فقال: يا هذا، لقد شددت الشعر على نفسك» وقد تقدم ذكر هذا الحديث مراراً وأشرت إليه هنا وهناك.

(٩٧) لم أقف عليه في الديوان وهو في الموشح ٤٨٠، قال المرزباني: الصن أول أيام العجوز، والصنبر: الثاني، والصنبر أيضاً: بول الوبر، وهو من أيام العجوز، وأيام العجوز سبعة أيام تكون في آخر الشتاء قاسية البَرْد.

(٩٨) الديوان ١٨٢، من قصيدة تقدم ذكرها. ويروى: (وكانوا برود زمانهم...).

(٩٩) الديوان ٢٨٨.

(١٠٠) الديوان ٣٩٩، وهو من مقطوعة في الغزل، والتحفة: الهدية.

(١٠١) الديوان ٣٩٣، وهو من مقطوعة في الغزل، ويروى (... مذ تعلقته أعمى من الهجران...).

(١٠٢) الديوان ٢٩٨، أيضاً في الغزل.

(١٠٣) الديوان (٣٦٥)، من قصيدة في عتاب محمد بن سعيد كاتب الحسن بن سهل. ويروى (... ماءً كقافية...).

(١٠٤) لم أقف عليه في الديوان وهو في الموشح ٤٨٢.

(١٠٥) انظر الأغاني أخبار مخارق ٥٩/١٧.

(١٠٦) الديوان ١٠، مطلع قصيدة في مديح يحيي بن ثابت، وقَدْك: حسبك واتئب: استحيي، أربيت: زدت، الغلواء: أول الشباب ونشاطه. والسجراء: جمع سجير وهو الصديق الأنيس.

(١٠٧) الديوان ٢٤٧، من قصيدة في مديح المأمون، ويروى (بذوي تجهضمها) قال المرزباني: يقال تجهضم الفحل إذا علا أقرانه، وبعير جهضم الجنبين: أي رحبهما.

(١٠٨) الديوان ٢٢٥، من قصيدة في مديح محمد بن عبد الملك الزيات.

(١٠٩) الديوان ٢٤٧، وهو مع البيت الميمي السابق من قصيدة واحدة، ويروى (لا تشجينّ...).

(١١٠) الأبيات في معجم البلدان /وج/ منسوبة لعروة بن حزام، وهي في الموشح ٤٨٣. وروايتها في معجم البلدان (... بطن وج بهذا النوح...) (غلبتك بالبكاء ...) (وأنك في بكائك تكذبينا).

(١١١) الديوان ٩٩، من قصيدة في مديح المأمون والأولى أن تكون في المعتصم.

(١١٢) الديوان ٢٤٧، تقدم منها بيتان.

(١١٣) ديوان الأعشى ١٤٥، ويروى: والشافعون الجوع عن جارهم.

(١١٤) الديوان ١٧١، من قصيدة في مديح ابن أصرم، قال المرزباني: الوِرد: اسم

من أسماء الحمى، يقال: «رجل مورود» إذا كان محموماً وفي اللسان: الورد يوم الحمى إذا أخذت صاحبها لوقت، أو من أسماء الحمى. (انظر اللسان ورد).

(١١٥) الديوان ١٣٢، من قصيدة في مديح عمر بن عبد العزيز الطائي، ويروى (كأنْ في جلده إبرٌ).

(١١٦) الديوان ٢٦٦، من قصيدة يمدح بها أبا الحسين محمد بن الهيثم بن شبابة.

(١١٧) الديوان ١٨٧، من قصيدة يمدح بها الحسن بن وهب ويصف فرساً حمله عليه، ويروى : (أملوده...) والأمليس والأمليد: الناعم.

(١١٨) ديوان امرىء القيس ٢٣، وصدره «ورحنا وراح الطرف ينفض رأسه». ويروى تسهّل، قال المرزباني: «الإمليد والأملد: الناعم، قال الراجز: بعد التصابي والشباب الأملد». البيت في اللسان مادة (ملد) وفي أشعار الشعراء الستة ٣٩، وفي المعلقات ٥٠.

(١١٩) لم أقف عليه في ديوانه، وهو في الموشح ٤٨٥.

(١٢٠) الديوان ٢٣٨، من قصيدة في مديح مالك بن طوق، والتلعات الأراضي المرتفعة.

(١٢١) الديوان ٢٣٩، من القصيدة السابقة، ويروى الأول (... بكم حرياً...) ويروي الثاني (... وادي النقم) والثالث (... في السير اللاتي...).

(١٢٢) الديوان ٢٧٢، من قصيدة في مديح إسحق بن إبراهيم المصعبي.

(١٢٣) حرب الفجار بين كنانة وقيس، وسميت فجاراً لأنها كانت في الأشهر الحرم. وهي فجاران، الأول ثلاثة أيام، والثاني خمسة أيام في أربع سنين. /انظر أيام العرب في الجاهلية).

(١٢٤) لم أقف على الأبيات.

(١٢٥) الديوان ٢٢٦، من قصيدة في مديح محمد بن عبد الملك الزيات، ويروى (... وأم العلم جذّاء، حائل). والجذّاء: المنقطعة النسل.

(١٢٦) ينسب في اللسان لكثيّر عزّة : انظر مادة (قلت) قال المرزباني: قال الخليل:

البغاث طير كالبواشيق لا تصيد شيئاً. والواحدة بغاثة وتجمع على البغثان أيضاً. الإقلات: أن تضع الناقة واحداً، ثم يقلت رحمها فلا تحمل، ويقال امرأة مقلات، ونسوة مقاليت، ويروى (خِشاش الطير...).

(١٢٧) الديوان ٣٨، من قصيدة في مديح سليمان بن وهب، ويروى (... دعوة المكروب) والسدك: المولع بالشيء في لغة طيء.

(١٢٨) البيت في اللسان مادة (سدك) ويقال إنه لبعض محرمي الخمر على نفسه في الجاهلية.

(١٢٩) الديوان ١٧١، في مديح ابن أصرم.

(١٣٠) الديوان ٢١٥، من قصيدة في مديح نوح بن عمرو السكسكي الكندي، ويروى سجيلا. وهو الصلب الشديد، والسحيل هو الثوب الذي لا يبرم غزله أي لا يفتل طاقتين. كما في اللسان سحل.

(١٣١) تقدم البيت وتقدم ذكر الحارثة مع إسحق المغني.

(١٣٢) الديوان ٢١٥، من قصيدة في رثاء محمد بن الفضل الحميري، ويروى: وهو غض الآراء والحزم خرقٌ ثم غض الشباب.

(١٣٣)تقدم.

(١٣٤) الديوان ٣٩٩.

(١٣٥) لم أقف عليه في الديوان وهو في الموشح ٤٨٩.

(١٣٦) الديوان ١٠٧، من قصيدة في مديح محمد بن الهيثم بن شبابة، ويروى (ليالينا بالرقتين...) والرقتان بلدتان وهما الرقة والرافقة، قيل لهما ذلك من باب التغليب، ولعل رواية الديوان أصوب، والعهد الأولى المطر الوسمي، والثانية المنزل، والثالثة والرابعة الوفاء والمودة.

(١٣٧) الديوان ٣٣٩، من قصيدة في رثاء ابنين لعبد الله بن طاهر ماتا صغيرين. والإشاء: صغار النخل، والذرى: أعالي الأشياء، وأث النبات: إذا كثر والتف، والأسافل ضد الأعالي. قال المرزباني: الشذب: قشر الشجر، والشَّذْب: المصدر، والفعل يشذب، وهو القطع، وكذلك تنحية الشيء، عن الشيء

والشوذب: الطويل من كل شيء. وقال رؤبة: شذّب أخراهنّ عن ذات النهق. وذات النهق: موضع، اتمهلّ ذرى: يريد طال ذرى، والأشاء صغار النخل، والواحدة أشاءة، ويقال: أثّ يئثّ أثاثة، وهو نعت يوصف به كثرة الشعر والنبات.

(١٣٨) الديوان ٢٤٣، من قصيدة في مديح مالك بن طوق حين عزل من الجزيرة قال المرزباني: العظلم: عصارة شجر بماء دبغت به الجلود.

(١٣٩) الدعي: الذي لا نسب له ويُلحق بنسب غيره.

(١٤٠) الديوان ٢٨٩، ويروى (... إنك ملصق).

(١٤١) الديوان ٤١، من قصيدة يمدح أبا دلف القاسم بن عيسى العجلي. والقاطب: مازج الخمرة.

(١٤٢) ديوان أبي نواس ٢٦٠. هذا آخر ما ورد في الموشح ٤٩٠.

(١٤٣) موضع هذه الجملة في الموشح ٤٨٤ وهي مقحمة في ذلك الموضع، لأنه لا يعقل أن يعطي مثل هذا الحكم ثم يتابع ذكر معايب شعره، وقد يكون هذا من استطرادات المرزباني في موشحه كما فعل في الصفحة ٤٩١ وما بعدها تجد شيئاً مكرراً ورد في نص رسالة ابن المعتز.

(١٤٤) انظر طبقات الشعراء المحدثين ٢٨٤.

(١٤٥) الديوان ٩٩، ويرجح أن القصيدة في المعتصم كما ورد في الديوان.

(١٤٦) الديوان ٢٩١، من قصيدة في مديح الواثق، والعجومة: الناقة القوية.

(١٤٧) الديوان ٩٠، من قصيدة في مديح أبي سعيد محمد بن يوسف الطائي. والقتاد: شجر له شوك كالإبر. وتقدم البيت.

(١٤٨) الديوان ٢٢٦، من قصيدة في مديح محمد بن عبد الملك الزيات، والذاهل هو الذي ينسى لشغل.

(١٤٩) الديوان ٢٦٧، من قصيدة في مديح إسحق بن إبراهيم المصعبي. وأسأرت: أبقت، واللمم: طرف من الجنون، ويروى (... مغتراً...).

(١٥٠) الديوان ٢٤٦، من قصيدة في مديح المأمون.

(١٥١) الديوان ١٦٥، من قصيدة في مديح أحمد بن أبي داود، والإيماض مسارقة النظر، والأغراض: أداة الرحل.

(١٥٢) الديوان ١٣٤، من قصيدة في مديح المعتصم وذكر إحراق الأفشين.

(١٥٣) الديوان ١٤، مطلع قصيدة في مديح المعتصم عندما فتح عمورية.

(١٥٤) الديوان ٣٥٨، من قصيدة في مديح عياش بن لهيعة وقيل في أبي المغيث والقناع المغدف: المرسل، واليقق: الشديد البياض، وقنّع: لبس القناع، والمذروان: ناحيتا الرأس، ونصّف: البس النصيف.

(١٥٥)تقدم.

(١٥٦) الديوان ١٧٠، من قصيدة في مديح بن أصرم، والزماع: الاعتزام على الرحيل، وفي البيت ذكر لتصرف النساء حيث كنّ إذا أيقنّ بالفراق كشفن رؤوسهن وأبدين زينتهن وبكين ليدعون بذاك إلى ترك الرحيل. (الديوان).

(١٥٧) الديوان ٢١٤، من قصيدة في مديح نوح بن عمرو السكسكي الكندي.

(١٥٨) أتممت الأبيات في المتن إتماماً للفائدة.

(١٥٩) هذا آخر الرسالة فيما أتوقع وهو آخر ما ورد في طبقات الشعراء المحدثين ٢٨٦.

ثانياً : فهرس المصادر والمراجع

١ - أخبار أبي تمام، أبو بكر الصولي، تحقيق خليل عساكر ومحمد عبده عزام، المكتب التجاري للطباعة، بيروت، بلا تاريخ.

٢ - أشعار الشعراء الستة، الأعلم الشنتمري، دار الآفاق الجديدة، بيروت، بلا تاريخ.

٣ - الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٦٥م.

٤ - أيام العرب في الجاهلية، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ورفيقيه، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بلا تاريخ.

٥ - البديع، ابن المعتز، تحقيق كراتشقوفسكي، دار المسيرة، ١٩٧٩م.

٦ - البصائر والذخائر، أبو حيان التوحيدي، تحقيق وداد القاضي، دار صادر بيروت، ١٩٨٨م.

٧ - تاريخ الأدب العربي، بروكلمان، ترجمة عبد الحليم النجار - دار المعارف - مصر. الطبعة الرابعة.

٨ - تاريخ الأدب العربي، عمر فروخ، دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة ١٩٨١م.

٩ - تاريخ النقد الأدبي عند العرب، إحسان عباس، دار الثقافة، ١٩٨١م.

١٠- ديوان الأخطل، تحقيق الأب أنطون صالحاني اليسوعي، بيروت، ١٨٩١م.

١١- ديوان الأعشى، دار صادر، بيروت، بلا تاريخ.

١٢- ديوان أبي تمام، شرح شاهين عطية، مكتبة النوري، ١٩٦٨م.

١٣- ديوان ابن المعتز، نشر محيي الدين الخياط، القاهرة ١٨٩١م.

١٤- ديوان أبي نواس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٥ .

١٥- ديوان ذي الرمة، تحقيق أبي صالح، دمشق ١٩٧٢م.

١٦ - ديوان العجاج، تحقيق عبد الحفيظ السطلي، مكتبة أطلس، دمشق، بلا تاريخ.

١٧- رسائل ابن المعتز، جمع وشرح محمد عبد المنعم خفاجي، مصطفى البابي، ١٩٤٦م.

١٨- شذرات الذهب، ابن العماد الحنبلي، المكتب التجاري، بيروت، بلا تاريخ.

١٩- طبقات الشعراء المحدثين، ابن المعتز، تحقيق عبد الستار فراج، دار المعارف بمصر، الطبعة الثالثة، بلا تاريخ.

٢٠- عبدالله بن المعتز، أدبه وعلمه، عبد العزيز سيد الأهل، دار العلم للملايين ١٩٥١م.

٢١- عبدالله بن المعتز العباسي، حياته وإنتاجه، محمد عبد العزيز الكفراوي مكتبة نهضة مصر، القاهرة، بلا تاريخ.

٢٢- فوات الوفيات، محمد بن شاكر الكتبي، بولاق ١٢٨٣هـ.

٢٣- الكشف عن مساوىء المتنبي، الصاحب بن عباد، القاهرة ١٣٤٩هـ.

٢٤- لسان العرب، ابن منظور المصري، بولاق.

٢٥- متن اللغة، أحمد رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت ١٩٦٠م.

٢٦- مجلة الرسالة، مجلد عام ١٩٤٠م.

٢٧- مصادر الدراسة الأدبية، يوسف أسعد داغر، دار صادر، بيروت، ١٩٨٥م.

٢٨- معجم الأدباء، ياقوت الحموي، بعناية مرغليوث، بلا تاريخ.

٢٩- معجم البلدان، ياقوت الحموي، بيروت ١٩٥٥م.

٣٠- المعلقات السبع، الزوزني، التجارية المتحدة، ١٩٧٣م.

٣١- الموازنة، الآمدي، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العلمية، بيروت، بلا تاريخ.

٣٢- الموشح، المرزباني، تحقيق محمد علي البجاوي، دار نهضة مصر، ١٩٦٥م.

٣٣- الوساطة بين المتنبي وخصومه، علي بن عبد العزيز الجرجاني، صيدا. ١٣٣١هـ.

٣٤- وفيات الأعيان، ابن خلكان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، بلا تاريخ.

ثالثاً : تعليقات ومناقشات



كتاب قطب السرور في أوصاف الخمور

لأبي إسحاق إبراهيم المعروف بالرقيق العديم

تحقيق الأستاذ أحمد الجندي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق

للأستاذ صبحي البصام

١ - قرأت كتاب "قطب السرور..." قبل سنوات، بعد أن استعرته وأنا في لندن من بعض خزائن الكتب. فاستدركتُ أشياء كثيرة على محققه الأستاذ أحمد الجندي وعلى مؤلفه أبي إسحاق المعروف بالرقيق العديم وعلى ناسخه.

وجعلتُ استدراكي مختصرات معانٍ. وأنشأتُ قبل شهرين من مختصرات المعاني مقالة في نقد الكتاب، وقصرتُ شواهدي وشروحي فيها على ما في دفاترتي من نقول، وذلك لبُعدي، وأنا في مدينة شفيلد، من خزائن الكتب العربية، ثم كتب إليّ صديقي الأديب أحمد العلاونة من الأردن يخبرني بوجود نقد للكتاب وضعه الأستاذ رفيق فاخوري منشور في مجلة مجمع دمشق (مج ٤٥/ج١). وتفضّل عليّ بتصويره وإبراده إليّ، فاضطُررت إلى حذف قسم من مقالتي وهو الموافق لما قال به الأستاذ رفيق. وهذا الذي بين يدي القارئ، هو الباقي منها، فإذا انتهض عزمٌ لإعادة طبع الكتاب فعسى أن يُستفاد من الصالح من نقدي هذا ونقد الأستاذ رفيق وأيّ نقد آخر استفادة تُصلح من متنه ومن تعليقات الأستاذ محققه. وقد بسطتُ القولَ في بعض المواطن قصداً إلى فائدة لغويةٍ أو نحويّةٍ أو أدبيّةٍ قد يستفيدها القارئ.

٢ - ص ١٢ قال المؤلف في عُليّة بنت المهدي: "وكانت تحبّ خادماً للرشيد يقال له "ظل" فتكني عنه، ومن ذلك قولها فيه:

أيا سروة البستان طال تشوّقي ... فهل لي إلى ظلّ لديك سبيلُ؟"

فورد في النصّ "ظل" بالمعجمة مرتين، مرّة في قولِ المؤلف ومرّة في بيت

الشعر. و "ظلّ" في قول المؤلف الصواب فيه "طَلٌّ" بالمهملة المفتوحة. كذلك هو في المراجع التي ذكرته ومنها "الفاضل ص ١٢١" للمبرد، وأفاد المبرّد أن الرشيد حلف عليها ألاّ تذكر اسمه، ثمّ إنها قرأت ذات يوم في القرآن ومرّت بالآية: "فَإِنْ لم يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ" فقرأتها: "فإن لم يُصبها وابلٌ فما نهى عنه أمير المؤمنين". أمّا الكناية عنه بـ "ظلّ" بالمعجمة في بيت الشعر فلموضع السروة.

٣ – ص ٣٨ "فأمر بإدخاله، فإذا رجل سياط رثّ الهيئة". وقال الأستاذ المحقق: "لم نعثر على كلمة سياط أو شياط من أوصاف الرجل، وقد تكون سباط من سبط وهو الطويل". قلتُ: أراها تصحيف "سُناط" بالسين المهملة فالنون. وهو من كان كوسجاً لا لحية له أصلاً أو كان خفيف العارض – وهي كلمة معروفة في الكتب، فمن ذلك قول ابن قتيبة في الشعر والشعراء (ص ٦٥) في مُجير الجراد جاريةَ بنِ مُرّ: "وكان سُناطاً قصيراً حَمْش الساقين".

٤ – قول في "كَشْخان": ص ٥٦ "واستغفال الرقيب بانتهاز الفرصة وإيقاع المكشحة بالمولى".

وقال الأستاذ المحقق: "المكشحة بالحاء من كشح له بالعداوة، عاداه. وكشح الرجل كوي الكشح. وبالخاء من كشخه أي قال له يا كشخان. والكشخان الديّوث الذي لا غيرة له".

أ – قلتُ: أجاز بقوله هذا للمكشحة معنيين، أحدهما بالحاء المهملة، والآخر بالخاء المعجمة. وما هي إلاّ بالمعجمة بدلالة سياق الكلام. وإن كان وهم فأخذ بالمكشحة المهملة بعض الأخذ، فقد وهم أيضاً الأستاذ علي البجاوي إذ أخذ بالكشحان بالمهملة كلّ الأخذ، وذلك في تحقيقه الموشحّ للمرزباني (ص ٥٦١) في قول الأصمعي: "لو كنتُ ببلادي ما جَسَر هذا الكشحان أن يعرض عليّ هذا الشعر". فقد قال فيه مفسّراً: "الكشح داء يصيب الكشح ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلف". والصواب في عبارة الأصمعي "الكشخان" بالمعجمة، يدلّ على ذلك سياق الكلام.

ب – و "كشخان" كما في كتاب العين (١٥٥/٤): "الديّوث، وهو دخيل لأنه ليس

من كلام العرب". قلتُ: ويقال للمرأة "كشخانة". قال البحتري (الديوان):

وكـيف تُجـاري إلى غـايـةٍ وأمُّك كشـخـانةٌ من أبيكا؟

ووجدت الجاحظ يجمع كشخاناً على كشاخنة، قال، كما في رسائل الجاحظ (١٧٥/٢): "مخارج بيوت الكشاخنة ترميهنّ في جُحور الزناة". ووقفت له على ثلاثة مصادر، منها الكَشْخ، كقول الجاحظ كما في رسائله (١٨٠/٢): "ولم ينسُبُوا إلى الكَشْخ أهلها". ومنها المكشخة، كما مرّ في نصّ قطب السرور، وهو بعد إصلاحه: "وإيقاع المكشخة بالمولى". ومنها الكشخنة، ذكره الجواليقي في المعرب من الكلام الأعجمي (ص ٣٢٩)، ويدلّ عليه فعلُهُ في قول عبد الصمد بن المعذّل (الأغاني ٥٦/١٢ ساسي):

لا تعجبي إن كنتِ كَشْخنتهِ فـإنما كشخنتِ كشخانا

والفعل من الكشخ والمكشخة هو كَشَخَ، وعبّر عنه مؤلف قطب السرور في نصّه المذكور بـ "إيقاع المكشخة". والفعل من الكشخنة كَشْخَنَ. ومعنى كَشَخَهُ وكشخَنَهُ جعله ديّوثاً أو قال له يا ديّوث، ويُعرف ذلك من سياق الكلام.

ج – وقال الأستاذ أحمد محمد شاكر في المعرب للجواليقي ص ٣٢٩: "وكشّخه تكشُّخاً قال له يا كشخان" فجاء بصيغة للفعل على فعّلَ بتثقيل العين وبصيغة لمصدره على تَفَعُّل. ولا أدري من أين جاء بالذي قاله، ثمّ إنّ فَعّلَ مصدره تفعيل لا تَفَعُّل، أما وطابي فقد نفضتُ الذي فيها، وقوله: قال له يا كشخان، كان يحسن أن يضاف إليه: "أو جعله كشخاناً"، يدل على ذلك بيت عبد الصمد بن المعذّل المذكور.

٥ – ص ٧٣ ورد "خبر أبي الأصبغ وابنه "الأصبع مع يحيى بن زياد ومطيع بن إياس بالعين المهملة من "أصبغ، وكُرّر الاسم مرات بالمهملة في الصفحة نفسها وفي التي تليها، وجاء في الخبر نفسه قول مطيع:

يـا أبا الأصـبغ لا زلتَ علـى كلّ حـال ناعـمـاً مُتّبَعـا

وذلك كله تصحيف "الأصبغ بالمعجمة، والخبر مذكور بالمعجمة في أخبار مطيع من كتاب الأغاني (ج ١٢ دار الكتب). وأيضاً وردت كُنية أبي الأصبغ هذا واسم ابنه الأصبغ على الصواب في كتاب الديارات (ص ٢٥٤). وهو اسم معروف، وممن

سُمّي به الأصبغ بن عبد العزيز بن مروان (المحبّر ص ٤٣٨)، والأصبغ بن مِحْصَن من فُرسان العرب (التنبيه للبكري ص ٦٤)، وأصبغ العِبادي وباسمه سُمّيت بِيعة (الديارات - الذيل ص ٣٤٩).

٦ - ص ٨١ لجميل بثينة:

ألا ليت أيام الصبـاء جديدُ ودهراً تولّى يا بثين يعودُ

وقال الأستاذ المحقق: "الرواية الصحيحة كما ترى وكما وردت في الأغاني جزء ٢ ص ١٣٩ ساسي وهي: ألا ليت ريعان الشباب جديدُ". قلتُ: كان الأولى به أن يتثبّت في "الصباء" في البيت ثم يقول "هو تحريف الصفاء" بالفاء. لأنّ عمله الأصلي هو تحقيق النص. والصفاء هي الرواية الصحيحة لورودها في طبعات ديوان جميل جميعاً، ومنها الطبعة التي حققها الدكتور حسين نصّار. وأشار محققها إلى اختلاف المراجع في رواية البيت.

٧ - قول في نسب أبي الفرج الأصبهاني: ص ٨٥ قال المؤلف: "وقال أبو الفرج الأصبهاني". وقال الأستاذ المحقق: "يُصرّ مؤلف الكتاب على نعت أبي الفرج الأصبهاني بدلاً من الأصفهاني كما هو مشهور" قلتُ:

أ - الأشهر في أصبهان بالباء، وممن ذكرها بالباء أبو عبيد البكري في معجم ما استعجم (١٦٣/١)، والسهيلي في الروض الأنف، وياقوت الحموي في معجم البلدان (٢٠٦/١). وأورد ياقوت في معجمه هذا أبياتاً لبعضهم في أصبهان جاء فيها:

لستُ آسى من أصبهان على شيءٍ سوى مائها الرحيق الزلالِ

ويجوز أن يقال لها أصفهان بالفاء، ومعاقبة العرب بين الباء والفاء معروفة، ويُعين على ذلك أنهما من أحرف الشفة، فمن ذلك ما ذكره القلقشندي في صبح الأعشى (١٦٠/١) من قولهم "في بلخ فلخ وفي أصبهان أصفهان". لذلك وردت في بعض كتب المبرد بالباء والفاء. وممّن فضّل الباء الفيروز آبادي في قاموسه والزبيدي في تاجه.

ب - وفوق ذلك كلّه أنّ أبا الفرج نفسه انتسب إليها بالباء - قال في مقدّمة

كتابه الأغاني: "هذا كتاب ألفه عليّ بن الحسين بن محمد القرشي الكاتب المعروف بالأصبهاني". كذلك ورد قوله في طبعات الأغاني جميعاً. وكذلك نسبه صديقه التنوخي بذكره في مواطن من كتابه الفرج بعد الشدّة نحو (٤٠٢/٤). وهذا هو المشهور في نسبته في أكثر الكتب التي ذكرتْها. فمن جعل الباء فاء في نسبته فأظنّه سها أو ترخّص. وممّن جعلها فاء الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم في إشرافه على تحقيق الأغاني (الهيئة المصرية العامة)، وذلك في تقديمه الكتاب (ج١) وعلى جلد كل جزء طُبع من الكتاب، إنّ الأصبهاني بالباء نسب عُرف به، ولو كان خطأً لما استُحِبَّ إصلاحه فكيف وهو الأصوب؟ على أنه لو انتسب أحد إلى أصفهان بالفاء، وعُرف بهذه النسبة، لم يُستحبَّ جعلُها بالباء، لأنها نسبته التي عُرف بها، وقد انتسب غير واحد من العلماء إلى أصفهان بالفاء.

ج - أما قول الأستاذ المحقق: "يصرّ مؤلف الكتاب على نعت أبي الفرج الأصبهاني"، فليت شعري متى نُهي المؤلف عن فعله هذا ليُصرّ عليه؟ وقوله: "على نعت أبي الفرج الأصبهاني" الفصيح فيه "... بالأصبهاني".

٨ - التمييز بين عبد الرحمن بن الحكم وعبد الرحمن بن أم الحكم: ص ٩٤ عزا المؤلف أبياتاً إلى عبد الرحمن بن أم الحكم، أولها:

وكأس ترى بين الإناء وبينها ... قذى العين نازعتُ أمّ أبانِ

والصواب أنها لعبد الرحمن بن الحكم كما في الكامل للمبرّد (٦٠/١ ط. التقدم). وقد خلط جماعة من المؤلفين بين اسمي هذين الرجلين، فنسبوا هذه الأبيات وغيرها إلى عبد الرحمن بن أمّ الحكم خطأً مع أنه لم يكن شاعراً. وهو ابن أخت معاوية بن أبي سفيان، وكان مرذول القدر، مشنوء السيرة، وكان كما في الاشتقاق (ص ٣٠٢) "يعيّر بجدّتين له حبشيّتين يقال لهما البزيخ وواهص"[1]، ولاّه معاوية الكوفة فشكاه أهلها فعزله، وولاّه مصر فمنعه معاويةُ بن حديج من دخولها، ثم ولاّه الجزيرة. أما عبد الرحمن بن الحكم فأخو مروان بن الحكم، وكان له منزلته ورأيه بين بني أمية. وكان له دالّة على معاوية ربما جاوزت حدّها، روى ثعلب في مجالسه

(١) قلتُ: الإسلام لا يرتضي هذا التعبير.

(٣٤٦/١) أنه أعطى مَيّة، وهي مولاة لمعاوية، رُقعةً لترفعها إلى معاوية، فرفعتها إليه، فإذا فيها بيتان عملهما يزعم فيها كاذباً أنه ركب الفاحشة مع مَيّة، وأفاد البلاذري في أنساب الأشراف (ق ٤ ج ١ ص ٢٢) أنّ معاوية نصح له أن يجتنب التشبيب بالنساء، وأن يزهد في المدح والهجاء، وحضّه على الفخر بمفاخر قومه، وعلى قول ما يزينه من أمثال، وشعره في كتب الأدب وغيرها ولا سيما الأغاني (ج ١٨) وقسمٌ منه في مهاجاة عبد الرحمن بن حسان بن ثابت، والكتب التي وجدتها تعزو الأبيات المشار إليها خطأ إلى عبد الرحمن بن أم الحكم هي المحبَّر (ص ٢٧٨) والعقد الفريد (٣٤٥/٦) وأخبار النساء (ص ٢٧) وقطب السرور، ويجوز أن يكون مؤلف المحبّر وهو محمد بن حبيب المتوفى سنة ٢٤٥هـ أولَ من سها في الاسم ثم توبع في سهوه ثقةً به، وركوناً إليه. ووهم المسعودي في مروج الذهب (١٦/٣) فنسب شعراً غير المذكور آنفاً إلى عبد الرحمن بن أم الحكم بدلاً من عبد الرحمن بن الحكم. ووهم أبو هلال العسكري في الأوائل (ق ٢٥/٢) على العكس، فذكر في مسألة تاريخية اسم عبد الرحمن بن الحكم بدلاً من عبد الرحمن بن أم الحكم. وأنا أولُ من فرّق بين هذين الاسمين، ونبّه على الوهم فيهما في الكتب التي ذكرتُها.

٩ - ص ٩٨ لمسلم بن الوليد:

وكنتُ نديم الكأس حتى إذا طغت ... تعوّضتُ منها ريق أحور عيطلِ
نهاني عنها حبها أن أسوءها ... بلمسي فلم أفتك ولم أتبتّلِ

وفي البيت الأول "أحور" تحريف "حوراء"، لذلك قال في البيت الثاني "حبّها" و "أسوءها". وفي البيت الثاني "بلمسي" بالياء تحريف "بلمسٍ" بحذف الياء، وذلك بيّن في طبعات ديوان مسلم ومنها طبعة الدكتور سامي الدهان.

١٠- ص ١٠٨ ذكر المؤلف لأبي الشيص ثلاثة أبيات، وعلّق عليها الأستاذ المحقق مسمّياً إياها "قصيدة" والوجه "أبيات" أو "مقطّعة".

١١- ص ١٢٦ أورد المؤلف لأبي الهندي:

قل للسري أبي قيس أتهجرنا ... ودارنا أصبحت من داركم صَدَدا؟

و "أتهجرنا" الصواب فيها "أتوعدنا"، كما في كامل المبرّد أي أتهدّدنا، ولا

يستقيم لِ "اتهجرنا" معنى مع الخبر المتصل بهذا الشعر، وهو مذكور في الكامل بوفاء.

١٢- قول في مُسْتَهْتَر: ص ١٣٥ "وكان عروة بن الورد مشتهرا بالشراب". و "مشتهراً" بالشين تحريف "مُسْتَهْتَرا" بالسين وبعد الهاء تاء، والمُسْتَهْتَر بالشيء هو الذي لا يملك نفسه في محبته إيّاه وولوعه به. وتكرّر هذا التحريف في الكتاب، كما في ص ١٦٧ في حارثة بن بدر الغداني: "وهو مُشتهرٌ بالشراب" وكما في ص ١٧١ في علي بن الخليل "وكان مشتهراً بالشراب". ووقع نحو هذا التحريف في كتب أُخرى دون أن يلتفت إليه محققوها. ومن مجيء "مُسْتَهْتَر" بلا تحريف ما جاء في رسالة ابن فضلان (ص ١٥٦): "وهم مُسْتَهْتَرون بالنبيذ يشربونه ليلاً ونهاراً"، وما جاء في أنساب الأشراف (٢٢٦/٣): "وكان ابنُ هرمة مستهتراً بالنبيذ لا يصبر عنه". وقد يكون الاستهتار بغير ذلك، كالغناء كما في رسائل الجاحظ (٣٦٤/٢) أو بالنساء كما في الموازنة (ص ٣٢١) أو بالغلمان كما في الانباء في تاريخ الخلفاء (ص ١٣٠) أو بالكلاب كما في كتاب الحيوان (٨٢/٢)، ومما سبَّب التحريف بين اللفظين التشابه بين أحرفهما، وأنّ الأغلب فيمن يُسْتَهْتَر بالشيء أن يُشْتَهَرَ به. ووجدتُ اللفظين مجتمعين في نصّ واحد، وقد تمّم أحدهما معنى الآخر، وذلك في الكتاب المسمّى خطأ "الحوادث الجامعة ص ١٠٦[1]": وكان مُشْتَهَراً بحب الغلمان والميل إليهم والاستهتار بهم"، والأصل في "استُهتِر بالشيء" أُهتِر به، ومنه قول بعضهم:

يريد قضاء المصر والمصرُ مُنكِرٌ ... لكل مُراءٍ مُهْتَرٍ بِغلامِ

وأُهتِر واستُهتِر مما جاء على ما لم يُسَمّ فاعلهُ.

١٣- قولٌ في "رؤوسهما وقلوبهما" وما أشبه: ص ١٣٩ قال المؤلف "فحلقا رؤسهما وأقبلا وتلقّاهما الناس"، ولكنّ الأستاذ المحقق حذف "رؤوسهما" من قول المؤلف وأثبت مكانها "رأسيهما" وقال: "في الأصل: "رؤوسهما".

(١) أخبرني محقق الكتاب قُبيل وفاته، وهو أستاذي وصديقي اللغوي الدكتور مصطفى جواد رحمه الله أنه كان واهماً في تسميته: الحوادث الجامعة وفي نسبته إلى ابن الفوطي، وأنّه لم يزل جاهلاً اسم الكتاب واسم مؤلفه. وكان حقّقه ونشره سنة ١٩٣٢ وهو شاب معلم في المدارس الابتدائية.

أ – وذلك منه حيفٌ على النصّ.

ب – ثم إنّ رؤوسهما هي اللغة الفصحى، وكأني به غاب عنه قوله تعالى "وإن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما"، وقوله "وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا"، ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم لرسولي مسيلمة كما في سيرة ابن هشام (ق ٢/٦٠٠): "أما والله لولا أنّ الرُّسل لا تقتل لضربتُ أعناقكما". وقول عمر بن الخطّاب رضي الله عنه كما في الإمامة والسياسة (٢٣/١): "... وإن استقام أربعة واختلف اثنان فاضربوا أعناقهما"، وأنشد ثعلب في مجالسه (٢٢٣/١):

يا صاحبيَّ فدت نفسي نفوسَكُما ... وحيثما كنتما لُقِّيتما رَشَدا

وفي رسالة لعبيد الله بن زياد إلى يزيد بن معاوية كما في تاريخ الطبري (٣٨٠/٥): "فقدّمتها فضربت أعناقهما وقد بعثت إليك برؤوسهما".

ج – وقال الفراء في هذه الجموع في معاني القرآن (٣٠٦/١) بأنّ "كل شيء موحّد من خَلْق الإنسان إذا ذُكر مُضافاً إلى اثنين فصاعداً جُمع فقيل: قد هشمتُ رؤوسهما، وملأتُ ظهورهما وبطونهما ضرباً". وفي كتاب العين (٢٢٨/٧ سوء): "والعرب إذا أرادوا شيئين هما من خلقة في نفس الشيء نحو القلب واليد قالوا قلوبهما وأيديهما ونحو ذلك"، و"الشيء" في قول كتاب العين أوسع من "الإنسان" في قول الفراء، لاتّساعه للإنسان وغيره، كالنِحي في خبر ذات النحيين، وهو كما في "فصل المقال في شرح كتاب الأمثال ص ٣٩٦": "وهي لا تدفع لحفظ أفواه النحيين".

د – ولم ينصّ الفراء ولا كتاب العين على ما يكون موحّداً مع الإنسان أو غيره وليس من خلقته، كالسيف، نحو ما جاء في "وقعة صفّين ص ٢٨١": "فضرباه بأسيافهما حتى بَرَد" وكالرَّحْل نحو "وَضَعَا نحو "وَضَعَا رحالهما"، ذكره سيبويه في الكتاب (ص ٢٠٦ ط. باريس) وقال: "يريد رَحْلي راحلتين"[1].

هـ – فالذي اختاره الأستاذ المحقق لم يكن من اختيار القدماء، على أنّ فيهم من استعمله، وذلك نادر، ومنه قول أبي ذؤيب الهذلي:

(١) ما قاله الفرّاء كان على قدر ما يقتضيه شرح الآية. وما جاء في كتاب العين كان على قدر حاجة ناظر في معجم. وتعليقي على قولهما ليس استدراكاً، بل توضيحاً للقارئ، وتدرجاً معه في البحث.

فتخالسا نفسيهما بنوافذ كنوافذ العُبْط التي لا تُرْقَعُ

وما أورده القزّاز القيرواني في ما يجوز للشاعر في الضرورة (ص ١٨٥) وهو:

بما في فؤادينا من الشوق والهوى فيجبر منهاض الفؤاد المشغّف

وقال فيه: وكان الوجه أن يجمع الفؤاد. وما أورده النهرواني في الجليس الصالح الكافي (٣٢٦/١) من قول العباس بن الأحنف:

فإن لم يدنوا حتى ترى رأسيهما راسا

ونبّه على أنّ "رأسيهما" غير فصيح، وأيضاً من النادر ما ذكره سيبويه في كتابه (ص ٢٠٦) من أنّ يونس زعم أنّ رؤبة كان يقول: ما أحسن رأسيهما، ومن أن الراجز قال: ظهراهما مثلُ ظهور الترسين. وأرى أنّ ما أتيت به من بيت أبي ذؤيب، وعبارة رؤبة، ورجز الراجز، والبيت الذي أورده القيرواني وبيت ابن الأحنف، كلّ أولئك مما ساعد في تدرّج التعبير من الجمع إلى المثنى، فقيل: رأساهما دون رؤوسهما، وقلباهما دون قلوبهما، وعُنقاهما دون أعناقهما، وسيفاهما دون أسيافهما، واعتياد الأستاذ المحقق ما آل إليه هذا التدرّج هو الذي جعله يحذف من متن الكتاب لفظاً فصيحاً ويثبت مكانه لفظاً دونه فصاحة.

١٤- عَوْد إلى سهو ابن السكّيت: ص ١٤٥ للنابغة الذبياني:

إحدى بليّ وما هام الفؤاد بها إلاّ السفاهَ وإلا ذُكرةً حُلُما

وقال الأستاذ المحقق في "بَلِيّ" : "مثلُ غني قبيلة". قلتُ: "بليّ" ههنا جمع بليّة وهي المحنة، أضيف إلى ياء المتكلم فصار "بليّ". وجمع بليّة على بليّ كجمع مطيّة على مطيٍّ وركيّة على ركيّ. وكنتُ قلتُ بنحو من ذلك في مقالة لي في هذه المجلة عند استدراكي على ابن السكّيت تفسيره "بليّ" في بيت النابغة المذكور بقوله: "من بني القين بن جسر" (العدد ٣٨ ص ٣١٥-٣١٦). وأضيف ههنا دليلاً يقوّي من استدراكي ذاك، وهو أنّ أبا تمّام جمع بليّة على بَلِيّ في قوله (الاقتضاب للبطليوسي ١٩٧/٢):

ألا ويلُ الشجيّ من الخليّ وبالي الربع من إحدى بليّ

فربع الحبيب البالي من إحدى بليّ أبي تمام، أي من إحدى محنه، وهو جمع

خلت منه معاجم اللغة، وحقّه أن يثبت في حواشي المعاجم القديمة، وفي متون المعاجم الحديثة، كالمعجم الكبير والوسيط وأيضا نظير بليّة وبليّ، وديّة ودِيّ.

جاء في وصية لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، "وأن لا يبيع من أولاد نخل هذه القرى وَدِيَّة"

وقال الشريف الرضي مفسّراً: الوديّة الفسيلة وجمعها وَدِيّ. (نهج البلاغة ٢٢/٣ و ٢٣، محمد عبده).

١٥- ص ١٦١ قال المؤلف: "وفي وصية أبي عثمان الجاحظ لشطّار اللصوص"، وذكر الوصية، ومنها: "وإيّاكم وحُبّ النساء وسماع ضرب العُود وشُرب نبيذ الزبيب..." ومنها: "واجعلوا النقل باقلاء وإن قدرتم على السفرجل والتفاح والفستق واللوز". وأرى أن المؤلف نقل الوصية من كتاب الحيوان للجاحظ (٣٨٧/٣)، ولكنّ الجاحظ لم يعزُها إلى نفسه كما وهم المؤلف بل عزاها إلى أبي عثمان الخيّاط يوصي بها شطّارَ اللصوص. ويجوز أن يكون الوهم من الناسخ.

١٦- ص ١٨٩ ورد اسم عبد الملك بن مروان. وشاء الأستاذ المحقق أن يعرّفه، فقال فيه: "رأس العائلة المروانية وأعظم خلفائها". والصواب أنّ رأس الأسرة المروانية هو مروان بن الحكم. أسّس الدولة المروانية بعد حرب طاحنة، وأصبح أوّل خلفائها، وهو أبو عبد الملك.

١٧- ص ٢١١: "وقال بعض الأدباء: رأيتُ قاضياً يقص ويعظ، ثم رأيته بالعشيّ في بيت نبّاذ، فقلتُ ما هذا؟ فقال: أنا بالغداة قاضٍ، وبالعشيّ ماضٍ". وهو نصّ فيه تصحيف في ثلاثة مواطن. أولاً "قاضياً يقصّ" فيه قاضياً تصحيف قاصاً بالصاد المهملة، بدلالة "يقصّ" وبدلالة فحوى النصّ كلّه. ثانياً "بالغداة قاضٍ" فيه قاضٍ بالضاد المعجمة تصحيف قاصٌّ بالمهملة، للدلالتين اللتين قدّمتهما. ثالثاً "وبالعشيّ ماضٍ" فيه ماضٍ بالضاد المعجمة تصحيف ماصٌّ بالمهلمة. وكُني بـ "ماصٌّ" عن شارب النبيذ للسجع. ثم إنه لا معنى لـِ "ماضٍ في النصّ". وأيضاً ليس القاضي ممّن يقصّ ويعظ ثم يدخل بيت نبّاذ للشرب. وكان ربما فعل ذلك أو نحواً منه ضرب من المستجدين المحتالين. وقد خيّل الحريري لنفسه مستجدياً دعاه أبا زيد

السروجي، وأثبته في كلّ مقامة من مقاماته. وفي المقامة الصنعانية (مقامات الحريري ص ٢٣) ذكر وعظه ثم مصيره في تخفٍّ إلى مغارة، وذكر أنَّ الحارث بن همّام قفا أثره إليها، فوجده: "منافثاً لتلميذ، على خبز سميذ، وجدي حنيذ، وقبالتهما خابية نبيذ".

١٨- ص ٢١٧ جاء لأبي الشيص في نسخة الكتاب المخطوطة:

ولكن غذتها بالبانها ضروع تحفّلها جدولان

ولكنّ الأستاذ المحقق ترك "تحفّلها" وأثبت في المطبوع مكانها "يحفّ بها" معتمداً كتاب "أشعار أبي الشيص" جمع الدكتور عبد الله الجبوري لأنها عنده "أقرب للصواب". وذلك مع قوله في "تحفّلها" :"ولها وجه". وكان الوجه أن لا يحيص عنها إلى غيرها، خصوصاً بعد أن قال "ولها وجه"، وأن ينبّه على الرواية الأخرى. ولو كان أثبتها ونبّه على عدمها في معاجم اللغة لكان ذلك مدعاة للغويين للبحث عنها في بطون الكتب، فإذا وُجدت في نص آخر عُدّت صحيحة، وكانت نظير أحرف نادرة هي على تَفَعَّلَهُ في معنى جعله فاعلاً، كقولك "تَخَلَّصَهُ من القتل" أي جعله خالصاً منه، ومنه ما جاء في تاريخ الطبري (٧/٥٢٣) وهو قول بعضهم وقد ألقى رداءه على عبد الله بن الحسن: "هَبْهُ لي يا أمير المؤمنين فأنا استخرج لك أبْنَيْه فتخلّصه منه". وكقولك "تَصَبَّر نفسَهُ" أي جعلها صابرة.

١٩- ص ٢٥٥ "أما الشراب الأحمر اللون الطّيب الريح الذي إلى الحلاوة فأعدلُ الأشربة". وقال الأستاذ المحقق في "إلى الحلاوة" : كذا في الأصل". وكأنه أنكرها، وهي صحيحة، وأراها مختصرة من "يميل إلى الحلاوة". ويقال في المعنى نفسه "إلى الحلاوة ما هو". وكثر استعمال هذين الوجهين من التعبير في الكتب التي تبحث في المفردات الطبية. فمن الوجه الأول، وهو الذي أنكره الأستاذ المحقق، ما جاء في الجامع لمفردات الأدوية والأغذية لابن البيطار، وهو "ولهما ورق صغير إلى الاستدارة شبيه بورق..." (١/٦٢)، ومن الوجه الآخر، وهو غاية في الكثرة، ما جاء في الكتاب نفسه، وهو (فإذا كُسرت كان داخلها إلى الحمرة ما هو"(١/٦٦)، وأيضاً "وأكثر لونها إلى البياض ما هي" (١/٧٢).

٢٠- ص ٢٦٢ جاء في الكَرْم: "وإذا أُخذت أطراف ورقة الغصن وجُفِّفت وأُخذ منها وزن ثلاثة دراهم...". وهو نصّ فيه تصحيفان، أحدهما "ورقة" بالهاء المعجمة مصحّفة عن "وَرَقِهِ" بالهاء المهملة، أي وَرَق الكَرْم، والآخر "الغصن" بالصاد والنون مصحّفة عن "الغضّ" بالضاد المعجمة المثقلة. فمن شك في قولي فليعتبر النصّ يجد التصحيفين واضحين. وكيف تزنُ أطرافُ ورقة الكرم الواحدة إذا جففت ثلاثة دراهم؟

٢١- تعدّي نفع بحرف الجرّ: ص ٢٦٢ قال المؤلف في ورق الكرم المجفَّف إنه إذا أُخذ مع السكّر "نفع من القروح الكائنة في الصدر". وقال الأستاذ المحقق: "يلاحظ أنّ المؤلف أو الناسخ يعدّيان فعل (نفع) بـ (من) والصحيح أنه يتعدّى بالباء" واستشهد بمحيط المحيط، قلتُ:

أ - قول المؤلف صحيح، والمخَطِّئُ مُخْطِئ، فتعدّي نفع في نحو هذا الموضع يكون بأحد حرفين، "مِنْ" وهو الذي استعمله المؤلف، و "اللام". وفي كتب الطب شواهد لذلك لا يقوم لإحصائها المحصي، وأنا ناقل ههنا بعضها من كتاب الحاوي في الطب للرازي. فأما "من" ففي (٢٩/٤): "الزراوند المدحرج إذا شُرب بماء نفع من عرق النَّسا". وفي (٦٠/٩): "الباقلّى متى طبخ بخلّ وماء وأكل بقشره نفع من قروح المعى". وفي (٢/١٢) "الحمّص متى تُضمّد به بعد طبخه بالماء نفع من القروح السرطانيّة". وأما (اللام) ففي (٢٤٠/١) "ومما يعظم نفعه للشقيقة التي من الصفراء أن يُطعم باكراً خبزاً وخلاً وماءً". وفي (٦٩/٩) عنوان هو "دواء نافع لوجع البطن". أما الباء التي أشار إليها فتستعمل مع (نفع) في موضع آخر، فقولك: نفعني الدواء من الزكام أو للزكام يصحّ أن يكون بديلاً منه قولك: نُفعتُ بالدواء من الزكام أو للزكام. أو انتفعت به وأظنّ أنه لم يتثبّت فيما قصد إليه العالم الجليل مؤلف محيط المحيط فيما قاله في معجمه هذا في "نفع". أقول قولي هذا على بعد المعجم مني، وتعذّر وقوفي على ما فيه.

ب - وقول الأستاذ المحقق "يلاحظ أن المؤلف أو الناسخ يعدّيان فعل نفع بـ (من)" فيه نظر من جهتين. إحداهما قوله "يعدّيان" الفصيح فيه "يعدّي" لأن الفعل

واقع من واحد بدلالة العطف بأو. والأخرى قوله "يعديان فعلَ نَفَعَ" الأولى فيه "... الفعلَ نَفَعَ" ولا مسوّغ لإضافة المبدل منه إلى البدل.

٢٢- قولٌ في حذف الياء من "ثمان": ص ٣٢٠ للأعشى:

ولقد شربتُ ثمانياً وثمانياً وثمانَ عشرة واثنتين وأربعا

وقال الأستاذ المحقق في "ثمان عشرة": "كذا في الأصل"، وكأنه أنكر حذف الياء من "ثمان". ولم يرجع إلى الديوان فالياء فيه أيضاً محذوفة، وذلك من الفصيح. وكان الحريري خطّأ حذفها في درّة الغوّاص (ص ٧٤) قال: "ويقولون عندي ثمان نسوة وثمان عشرة جارية وثمانمائة درهم، فيحذفون الياء من ثمان في هذه المواطن الثلاثة، والصواب إثباتها... لأن الياء في ثمان ياء المنقوص، وياء المنقوص تثبت في حال الإضافة وحالة النصب... فأما قول الأعشى:

ولقد شربت ثمانياً وثمانياً وثمانَ عشرة واثنتين وأربعا

فإنه حذف الياء لضرورة الشعر". وفي تخطئة الحريري نظر، فبعد حذف الياء في قول الأعشى حُذفت في مواطن من كتب الحديث. ففي رياض الصالحين للنووي (ص ٢٩٣) ورد حديث فاختة بنت أبي طالب رضي الله عنها في الرسول صلى الله عليه وسلم، وهو منقول من صحيح مسلم، جاء فيه: "فوجدته يغتسل، فلما فرغ من غسله صلّى ثمان ركعات". وفي التاج الجامع للأصول (٣٥٥/٢) أنّ الحارث بن قيس، رضي الله عنه، قال: "أسلمتُ وعندي ثمان نسوة، فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال: اختر أربعاً". رواه أبو داود. وحُذفت في قول لأبي سعيد الخدري رضي الله عنه، كما في جامع البيان للطبري (٤٥٦/٣)، قال: "خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم، لثمان عشرة مضت من رمضان...". وحُذفت في قول لابن عباس، رضي الله عنه، في جامع البيان أيضاً (٣٨/١٣) وهو: "فوجد ريح قميصه على مسيرة ثمان ليالٍ". وفي رواية أُخرى: "فوجد ريحه من مسيرة ثمان ليالٍ"، وأيضاً حُذفت في قولٍ له أورده النيسابوري في غرائب القرآن، وهو "ادّعاه أبوه بعد ثمان عشرة من مولده". وممن حذفها من المولّدين الجاحظ، قال في الحيوان (١٨١/٧): "أُعطي كسرى ابرويز ثمان عشرة خَصْلة لم يُعطَها ملكٌ قطُّ".

والمصعب الزبيري في نسب قريش (ص ١٠١) قال في عثمان، رضي الله عنه: "قُتل يوم الجمعة لثمان عشرة ليلة خلت من ذي الحجة". وأورد السيد علي خان في طراز اللغة قول الشاعر (الجاسوس على القاموس ص ٥٠١):

لها ثمانٍ أربعٌ حسانٌ ... وأربعٌ فكلها ثمانُ

والمسعودي في مروج الذهب (١٦٦/٤) وحمزة بن الحسن الأصفهاني في "تأريخ سني ملوك الأرض والأنبياء، ص ٦١"، وعلي بن أحمد البغدادي في "المختارات في الطب ص ٣٨"، ثم إنّ اللغوي ابن سيدة حذفها في المحكم (٦/٢ درع) قال: "وقيل هي ليلة ست عشرة وسبع عشرة وثمان عشرة"، وذكر الجواليقي في شرح أدب الكاتب (ص ٢٥٩) قول الأعشى المذكور وقال: "وثماني عشرة تثبت فيها الياء تارة وتحذف أخرى". قلتُ: قول الجواليقي يوهم أنها تحذف في حال تركيبها دون إفرادها، والنصوص التي قدّمتها تجيز الحذف في الحالين، وعندي أن الأصل في حذف يائها الاختصار. ونحو ذلك وقع على ياءات أسماء منقوصة كالزابي والبازي والعاصي من عمرو بن العاصي، فقالوا الزابُ والبازُ والعاصُ، ومنهم من رأى أن يقال في "ثمانٍ" عند تنوينها وهي مفردة منصوبة "ثمانياً"، لذلك أُخذ على المغيرة بن حبناء قوله:

وإلاّ جُبْتُ نَعْنُها بقولٍ ... يصيِّره ثماناً في ثمانِ

قال الأزهري فيه كما في التكملة والذيل والصلة (٣٦٨/٣): "وقوله: ثماناً في ثمانٍ لحن عند النحويين، والكلام الجيد ثمانياً، وإن رُوي: يصيّره ثمانٍ في ثمانٍ، على لغة من يقول: رأيتُ قاضٍ كان جائزاً"[1]. ومنهم من رأى أن يقال "ثماناً" ومنهم السيد علي خان في "طراز اللغة" كما في "الجاسوس على القاموس ص ٥٠٠".

٢٣- ص ٣٢٣ ذكر المؤلف خبراً في المأمون مع أبي محمد اليزيدي جاء فيه:

(١) قول الأزهري في تهذيب اللغة (١١٥/١ عن) تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون مختلٌ وهو: "قوله ثمان في ثمان في موضع نصب وهو على لغة من يقول رأيتُ قاضٍ ومررتُ بقاضٍ". وواضح أن سطراً سقط من النص عند النسخ أو الطبع، ولم يُنبَّه عليه، وصوابه ما نقلته من التكملة والذيل والصلة.

"فقال المأمون في حديثه سَداد من عَوَز، فقال له اليزيدي: أخطأت إنما يقال ههنا سِداد من عَوَز، ومنه قول العرجي:

أضاعوني وأيَّ فتى أضاعوا ليوم كريهة وسِداد ثغرِ

فقال له: مقبولٌ منك يا أبا محمد، فلما انصرف وصحا من سكره كتب إليه معتذراً:

أنا المذنبُ الخطّاءُ والعفْو واسعٌ ولو لم يكن ذنبٌ لما عُرِف العفْو

إلى آخر الأبيات والخبر، وقد وهم المؤلف فلفّق الخبر من خبرين مختلفين، أحدهما أنّ إبراهيم بن أبي محمد اليزيديّ - لا أباه كما ذكر المؤلف - جادل المعتصم في حدّة بحضرة المأمون، في مجلس نبيذ. فلما كان الغدُ أرسل إبراهيمُ إلى المأمون بالأبيات المشار إليها يعتذر فيها إليه . وذلك مذكور بتفصيل في الأغاني (٢٠/٢٥٢) الهيئة المصرية العامة)، وفي معجم الأدباء (٢/٩٩-١٠٠). والخبر الآخر أنّ النضر بن شُميل استدرك على المأمون قوله سَداد من عَوَز بفتح السين، وكان استدراكه إيماء، مع أدب رفيع، وتواضع مستفيض، واستشهد بقول العرجي المذكور. ولم ينزعج منه المأمون، بل استحبَّ ذلك منه، ووصله بصلة سنيّة. ولم يكن ثمّة مجلس نبيذ، ولا كان النضر ممن يشربه. والخبر مذكور في معجم الأدباء(٢٠/٢٣٩-٢٤٠)وغيره.

٢٤- ص ٣٢١ نسب المؤلف ثلاثة أبيات إلى الفرزدق، وهي:

اسقني خمساً وخمساً وثلاثاً واثنتين
من عقار كدم الجو فِ بحجرَ الكلبتين
واسقِ هذين ثلاثين يروحا فرحَيْن

وقد وهم المؤلف في ذلك، فليس هذا الشعر من نمط شعر الفرزدق، ولم يرد في أي طبعة من طبعات ديوانه، وإن كان الفرزدق صرّح بفُسُوقه أحياناً فإنه لم يصرّح بشربه الخمر أو النبيد، ولا عُرِف أنه شرب أيّاً منهما.

٢٥- ص ٣٦٢ لأبي الهندي:

إن كنتَ ندماني أبا مالكٌ فاسقِ أبا الهندي بالكُنْدُرَه
من قهوة صهباء كرخيّة تأخذ بالراس وبالحنجره

وفسّر الاستاذ المحقق "الكندرة" بأنها "ضرب من الأحذية وليست من كلام العرب"، هكذا، ومرجعه في ذلك محيط المحيط. وغريب أن يرتضي الأستاذ المحقق لنفسه اختيار هذا المعنى للكلمة، وكيف نصدّق أنّ أبا الهندي سأل نديمه أن يسقيه الخمر بالحذاء؟ ثم إن الكندرة بمعنى الحذاء لم تكن مستعملة زمن أبي الهندي ولا بعده بمئات سنين. ومعاجم اللغة تُنبئنا أنّ معنى الكندرة ما غلظ من الأرض وارتفع، ومكان البازي الذي يهيّأ له من خشب ونحوه، واللُّبانُ وهو ضرب من العلك، ثم زيد عليها في عصورنا الحديثة معنى الحذاء، على أنه عامي دخيل. ويجوز أن تكون الكندرة محرّفة عن "الكَوْثَرَة" مؤنث "كَوْثَر" وهو الكثير، فإن صحّ ذلك كانت الكوثرة مما غفلت عنه معاجم اللغة، أو مما أغفلته للدلالة عليه من المذكّر وهو "كوثر"، وعندئذ يكون أبو الهندي سأل نديمه أن يسقيه كثيراً بلا عدّ للكؤوس. وإنما قلت ذلك لأني أجد لكوثرة أصلاً لدى العامة من العراقيين، وهو "كُوْتْرَه" بضم فسكون فسكون ففتح، وبقلب الكاف كافاً فارسية والثاء تاءً. فمن المألوف عندهم أن ينادي البائع أحياناً على بضاعته في آخر النهار، ولا سيّما البقال: "كُوْتْرَه" يريد أبيعها كثيرةً ورخيصةً بلا وزن، أي جزافاً وسأظل مجوّزاً ما ذكرت من معنى إلاّ أن أقف على ما يثنيني عنه.

٢٦- ص ٢٧٠ في رسالة لأبي شراعة إلى بعضهم: "أستنسيء الله في أجلك، وأستعينه من المحذور فيك، وأستعينه على شكر ما وهب من النعمة بك". فكُرِّرت "أستعينه" بالنون في هذا النص المحكم البليغ، وأجد أنّ "أستعينه" الأولى تحريف "أستعيذه" بالذال. ومما يؤيد ذلك أنها متلوّة بِـ "من" و "المحذور".

٢٧- ص ٢٧٦ - ٢٧٧ جاءت عبارةُ: "لأبي شراعة: "وبعدها بيتان من الشعر مختلاً الوزن وقد أُجريا مجرى النثر على هذا النحو: "تدب خلال ضلوع الفتى دبيب ريا الروضة المنعش إذا فتحت عبقت بريا البنفسج والمردقش". وقد أعدت ترتيبهما موزونين على هذا النحو:

تــدّب خــلال ضـلـوع الفتـــى	دبـيـب "شــذا" الروضة المنعش
إذا فُتـــحتْ "بيننـا" عـــبقت	بـريّا الـبـنـفـــسج والمَرْقُشِ

ولإقامة الوزن حذفتُ "ريّاً" من البيت الأول وأثبت مكانها "شذاً"، وأضفتُ "بيننا" إلى البيت الثاني، وحذفتُ فيه الدال من المردقش. والمرقُش أو المردقُش هو المردقوش، نوع من الورد، فارسي معرب، كان يكثر استعماله في مجالس اللهو والفرح، وهو فارسي معرَّب، والاسم الأعجميّ يجوز فيه تغيير لفظه، كقول النابغة الذبياني:

فيه الرماحُ وفيه كلّ سابغةٍ جلاّءَ محكمةٍ من نسج سلاّمِ

أراد داودَ أبا سليمان فلم يستقم له الشعر فقال سلاّم.

٢٨- ص ٤٠٠ للسرادق الدهلي:

ومن يكُ نهباً لليالي ومرِّها تَدَعْهُ قليلَ القلبِ والسمعِ والبَصَرْ

وأظنّ "الدهلي" بالدال المهملة تصحيف "الذهلي" بالمعجمة، وقال الأستاذ المحقق في "قليل القلب": "وقد تكون الكلمة عليل القلب". قلت: أرجح أن تكون "قليل" محرّفة عن "كليل". وتحريف الكاف قافاً معروف، ومنه قول أبي عطاء السندي (الأغاني ٣٣٧/١٧ الهيئة المصرية العامة):

صادَ فؤادي بعدما قد سلا فصرتُ كالمقتَبَل العاني

فعندي أن كالمقتَبَل تحريف "كالمكتَبَل" أي كالمقيَّد، ومنه قول النابغة الشيباني (مجالس ثعلب ٩٥/٢):

أهذي بها في منامي وهي نازحةٌ كأنني موثق في القدِّ مُكْتَبَلُ

وسبب التحريف توهم الناسخ عند الإملاء عليه لقرب مخرج الكاف من القاف، وهما لذلك قد يتعاقبان في بعض الألفاظ، نحو كُشِطت و قُشِطت (سرّ الصناعة ص ٢٨٠) ونحو الكَرْكَرَة والقرقرة (القاموس: كرّ).

٢٩- ص ٤١١ لعطارد الفزاري:

فبتَّ أرى الكواكبَ دانياتٍ ينلن أنامل الرجل القصيرِ

وجوّز الأستاذ المحقق أن تكون "يفلن" بالفاء محرّفة عن "ينلن" بالنون، ولا أراها إلاّ بالنون.

وقال: "وفل يفل فلياً"، هكذا، وإنما يقال وفل وفلاً كوعد وعداً ووصف وصفاً.

٣٠- ص ٤٤٠ "خبر جذيمة" الوضّاح وعربدته على نديميه مَلَك وعقيل". وضُبطت "مَلَك" بفتح ففتح. وهو تحريف "مالك" بالألف بعد الميم. وفيهما يقول أبو فراس الهذلي (تاريخ الطبري ٦١٧/١):

ألم تعلمي أن قد تفرّق قبلنا نديما صفاءٍ مالكٌ وعقيلُ

٣١- ص ٤٥٨ ورد قوله تعالى: "ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سُكراً ورزقاً حسناً"، وضُمّت السين من "سُكراً". والصواب "سَكَراً" بفتح ففتح، وهو ما يسكر من خمر وشراب. ولم أرَ في كتب القراءات قراءة بضم السين. ولم يذكرها ابن جني في كتابه المحتسب في شواذ القراءات.

٣٢- ص ٤٩٣: "فقال أبو طلحة: قم يا أنس إلى هذه الجرار فاكسرها - فقمتُ إلى مهراس لنا فضربتُهُ بأسفله حتى تكسّر"، وقال الأستاذ المحقق في "المهراس": "وعاء كانت توضع فيه الخمر". قلتُ: المهراس ليس مما توضع فيه الخمر، وإنما هو وعاء تُدقّ فيه الحبوب وغيرها، ويقال له الهاوون أو المنحاز، ويُتخذ من الحجر أو المعدن أو الخشب، وذلك بحسب بيئة من يصنعه. ويدلّ النص على أنّ الخمر كانت في الجرار، فضُربت الجرار بأسفل المهراس - وأسفله أثقل من أعلاه - فتكسّرت. لذلك أجد العبارة "فضربتُهُ بأسفله حتى تكسّر" محرّفة عن "فضربتُها بأسفله حتى تكسّرت".

٣٣- ص ٥٣٨ ذكر المؤلف لابن المعتز:

تذكّر القصفَ في غُمّى فما صبرا وارتاح لمّا رأى الإصباح قد نُشِرا

وحذف الأستاذ المحقق "القصف" وأثبت مكانها "الصُّبح"، وقال "وفي الأصل: تذكّر القصف". ولا حقّ له في تغيير النص، و "القصف" أقرب إلى سياق المعنى، والمراد به اللهو والشرب وقد يمتد إلى المجون. ومنه قول بعضهم:

وتبيت تلهو غارقاً في بحر داجيةٍ وقَصْفِ

٣٤- ص ٦١٤ لابن المعتز:

في خدّه عقاربٌ لا تسري

من سُبَح قد قيدت بحطرِ

و "سُبَح" بالحاء وبضم الأول وفتح الثاني جمع سُبحة. وهي تصحيف "سَبَج" بالجيم، وبفتح الأول والثاني. والسَبَج كما في الجواهر للبيروني (ص ١٩٩) حجر أسود حالك صقيل رخو جداً تأكل النار فيه، وهو كما في معجم استينجاس (ص ٧٣٢) فارسي معرَب "شبه" وفي اللسان "سبه" وهو تصحيف، وكُني في هذا الرجز عن العذار بعقارب من سَبَج، لسواد الشَعر، وممَن كنى عن الشعر الأسود بالسَبج صرّدرّ، قال (الديوان ص ٢١٩):

ليت الذي نظم اللآلئ في فرعيَ خلّى مكانها السَّبَجا

ويُتّخذ من السَّبَج السُّبَح – وممن ذكر سُبحة السَّبَج الخبز ارزي (التحف والهدايا ص ٥٣):

بعثتُ يا بدر بني يعربِ بسبحةٍ من سَبَجٍ مُعْجِبِ[1]

٣٥- ص ٦٨٠ للحسين بن الضحّاك:

حتى إذا نفّس المقدسُ في سحرة أحوى أحمَ كالحُمَم

برواية "نفّس" بالفاء، وقال فيها الأستاذ المحقق "كذا في الأصل"، قلتُ: هي تصحيف "نقّس" بالقاف، أي نقر الناقوس، وجاء بعد صفحة:

هاجني للصبوح نقرُ النواقيس ونجوى حمامة وحمام

ونقر النواقيس هو التنقيس.

٣٦- ص ٧٢٠ لتميم بن المعزّ في الخمر:

أدقّ محسوساً إذا صفّقتْ من رِقّة الفهم وسحر البيات

و "رقة الفهم" فيها الراء من "رِقّة" محرّفة عن "دِقّة" بالدال. وجاءت "دقة الفهم" ههنا للمدح، وكذلك هو حال "دقة" مع "الفهم". كقول الجاحظ (ثلاث رسائل ص ٧١ ت، فنكل): "عذب اللفظ، دقيق الفهم، لطيف الحس". وكقول البحتري يمدح محمد بن عبد الملك الزيّات (تاريخ بغداد ٣٤٣/٢):

دقّ فهماً وجلّ حلماً فأرضى الله والواثقَ بن الرشيد

---

(١) لا يقال لسبحة السبج في وطني العراق إلاّ "سبحة يُسر". وأظن أنّ ذلك من زعم العامة أنها تحمل عن حاملها حزنه، فكأنه ينتقل من عُسر إلى يُسر، ويعزون تفطّر سطح حباتها بعض التفطّر إلى حملها الحزن، وقد تُطعّم بالفضة.

وقد تجيء "دِقة" للذم ولكن مع غير "الذهن"، كدقّةِ الخُلُق، ودقّةِ الأصل، وليس هذا موضع التمثيل لهما، والتحريف بين "دَقّ" و "رَقّ" كثير، ولي مقالة نشرتها في هذه المجلة (العدد ٣٠) عنوانها "تمييز الدقيق من الرقيق" ميّزت فيها بين اللفظين، وجعلت لكل واحد منهما حداً واضحاً.



رابعاً : أخبار مجمعية

الموسم الثقافي الثالث عشر

عقد مجمع اللغة العربية الأردني موسمه الثقافي الثالث عشر في الفترة الواقعة بين ١٥ نيسان – ٢٠ أيار ١٩٩٥ م . ودار محوره الرئيسي حول « الهوية العربية الإسلامية في فلسطين تحت الاحتلال اليهودي ١٩٤٨ – ١٩٩٤م» ، وقد كانت المحاضرات على النحو التالي :-

أ- محاضرة بعنوان "المؤسسات الثقافية العربية (الجمعيات والنوادي والصحافة والأفلام ..) في فلسطين تحت الاحتلال اليهودي ١٩٤٨ – ١٩٩٤م" ألقاها الدكتور تيسير جبارة ، من جامعة النجاح ، نابلس .

ب- محاضرة بعنوان " الاقتصاد العربي الفلسطيني تحت الاحتلال اليهودي ١٩٤٨ – ١٩٩٤م " ألقاها الأستاذ الدكتور عبد الفتاح أبو شكر من جامعة النجاح .

ج – محاضرة بعنوان " طمس المعالم العربية والإسلامية وتهويدها في فلسطين تحت الاحتلال اليهودي ١٩٤٨ – ١٩٩٤م " . ألقاها الأستاذ الدكتور حسن عبد القادر من الجامعة الأردنية .

د- محاضرة بعنوان " اللغة العربية في التعليم العام والعالي في فلسطين تحت الاحتلال اليهودي ١٩٤٨ - ١٩٩٤م " . ألقاها الدكتور ناجي عبد الجبار من جامعة بيرزيت .

هـ - محاضرة بعنوان " المناهج والكتب المدرسية في المدارس العربية في فلسطين تحت الاحتلال اليهودي ١٩٤٨ - ١٩٩٤م " ألقاها الدكتور عبد اللطيف البرغوثي ، من جامعة بيرزيت .

المؤتمرات

شارك الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة ، رئيس المجمع ، في المؤتمر السنوي لمجمع اللغة العربية بالقاهرة في دورته الحادية والستين التي انعقدت في المدة من ٣/٢٧ - ١٩٩٥/٤/١٠ م وقد صدرت عن المؤتمر التوصيات التالية :-

١- يؤكد المؤتمر ما سبق أن أوصى به من استعمال اللغة العربية لغة للتعليم في الجامعات ، ويرى أن ذلك ضرورة حتمية للنهضة العلمية حتى تتخلص الأمة العربية من التبعية العلمية للغرب ، كما تخلصت من التبعية السياسية ، وحتى تسترد مكانتها في تاريخ العلم والحضارة .

٢- يوصي المؤتمر المسؤولين عن التعليم الجامعي والعالي في الوطن العربي أن يدرسوا وسائل تطبيق هذه الخطة والبدء في تنفيذها .

٣- العمل على توحيد المصطلح العلمي بين المجامع والهيئات العلمية ؛ للقضاء على البلبلة الناشئة عن تعدده في البلاد العربية والإسلامية .

٤- يرحب المؤتمر بالمنهجية التي أعدها مجمع القاهرة لصياغة المصطلح العلمي باللغة العربية ، ويوصي بتعميمها بعد استيعاب ما يستصوب من الآراء والمقترحات التي قدمت في هذه الدورة .

٥- إنشاء هيئة كبرى للترجمة تضع خطة دقيقة لها ، تحدد فيها الأولويات

في ترجمة العلوم والتكنولوجيا والعلوم الإنسانية ، مع ملاحقة التطورات التكنولوجية والعلمية العصرية خدمة لتعريب التعليم الجامعي .

٦- يلحق بهيئة الترجمة معهد لتدريب طبقة من المترجمين الأكفاء الذين يتقنون ترجمة العلوم والتكنولوجيا الغربيتين على أعلى مستوى ، ويختارون من النابهين من خريجي الكليات الجامعية ذات العلاقة .

٧- يعنى عناية كاملة بتعليم اللغة العربية في جميع مراحل التعليم ، وخاصة المرحلة الجامعية مع العمل على تأهيل الطالب الجامعي لتدريس العلوم - فيما بعد - بالجامعات .

٨- يعنى - أيضا- عناية شديدة بتعليم اللغات الأجنبية في مراحل التعليم المختلفة وخاصة في المرحلة الجامعية ، بحيث يحسن طلابها اللغة الأجنبية حديثا وكتابة ، حتى يواكبوا الاتصال بالتطور العلمي العالي اتصالاً وثيقاً .

٩- يعنى مجمع اللغة العربية بالسرعة في إنجاز المعجم الكبير الذي ينتظره الباحثون والمثقفون في البلاد العربية ، بحيث توضع له خطة محكمة تتم إنجاز ما لم يطبع منه .

١٠- يوصي المؤتمر بتعريب الخرائط بالعودة إلى الأسماء الجغرافية بلغتها العربية الأصلية ، كما يدعو الجامعات في الوطن العربي إلى استثارة اهتمام الجمهور بالأعلام الجغرافية وإبراز أهميتها .

١١- يوصي المؤتمر بأن يظل موضوع الأعلام الجغرافية قائماً لمتابعة الاهتمام به والبحث فيه في المؤتمرات القادمة .

١٢- الاهتمام بمشروع الذخيرة اللغوية ، وتوزيعه على المجامع والهيئات العلمية ، أملاً في أن يضطلع كل منها بالجانب الذي يمكن أن يسهم به في هذا المشروع .

١٣- يوصي المؤتمر وسائل الاتصال الجماهيري ووزارات الإعلام ، وهيئات الإذاعتين المسموعة والمرئية بإعداد العاملين فيها إعداداً لغوياً دقيقاً ، وأن تعد لهم دورات تدريبية على قواعد اللغة العربية ، وبيان ما يشيع على ألسنتهم من أخطاء لغوية .

١٤- حفاظاً على هويتنا تحظر كتابة اللافتات على المحال التجارية وغيرها بلغات أجنبية ، كما تحظر كتابة الأسماء الأجنبية بحروف عربية .

١٥- يؤكد المؤتمر ماسبق أن أوصى به في العام الماضي من توصية رجال الدولة ، وجميع المسؤولين في الوطن العربي أن يلتزموا في خطبهم وبياناتهم الموجهة إلى شعوبهم اللغة العربية الصحيحة .

١٦- بمناسبة انتهاء المؤتمر يعلن المجمع عن تعاطفه مع قضايا الشعوب العربية والإسلامية في مجالات المعاملة غير المتوازنة من الدولة الأجنبية .

١٧- تبلغ كل هذه التوصيات إلى رؤساء الحكومات العربية وإلى وزراء التعليم والإعلام بها وإلى الكليات العلمية في مصر والبلاد العربية ، وإلى الصحف والإذاعات المصرية والعربية .

رسائل الماجستير والدكتوراة

تمت في قاعة الندوات والمحاضرات في المجمع مناقشة الرسائل الآتية :-

١- رسالة دكتوراة بعنوان « الخلاف النحوي الكوفي » ، مقدمة من الطالب حمدي الجبالي ، وتألفت لجنة المناقشة من الأستاذ محمود حسني مغالسة المشرف رئيساً ، وعضوية كل من الأستاذ نهاد الموسى ، والأستاذ الدكتور عبد الفتاح الحموز ، والدكتور إسماعيل عمايرة ؛ وذلك يوم الثلاثاء الرابع من ذي القعدة ١٤١٥هـ الموافق الرابع من نيسان ١٩٩٥م .

٢- رسالة ماجستير بعنوان « السياسة وأثرها في روايات تيسير سبول وجمال ناجي ومؤنس الرزاز » مقدمة من الطالب عوني صبحي العلي الفاعوري ، وتألفت لجنة المناقشة من الدكتور سمير قطامي المشرف رئيساً ، وعضوية كل من الأستاذ الدكتور إبراهيم السعافين والدكتور خالد الكركي . وذلك يوم الاربعاء الثاني عشر من ذي القعدة ١٤١٥هـ الموافق الثاني عشر من نيسان ١٩٩٥م .

٣- رسالة ماجستير بعنوان « وصف الطبيعة في الشعر الأندلسي في عصر الخلافة (٣١٦ - ٣٩٩هـ) » ، مقدمة من الطالبة نادية صالح راشد أبو عودة ، وتألفت لجنة المناقشة من الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة المشرف رئيساً ، وعضوية كل من الدكتورة عصمة عبد الله

غوشة والدكتور صلاح جرار ، وذلك يوم الثلاثاء الثامن عشر من ذي القعدة ١٤١٥هـ الموافق الثامن عشر من نيسان ١٩٩٥م .

٤- رسالة ماجستير بعنوان « بهاء الدين بن شداد المؤرخ الأديب » مقدمة من الطالبة وفاء سعيد يوسف شهوان ، وتألفت لجنة المناقشة من الأستاذ الدكتور محمود إبراهيم المشرف رئيساً ، وعضوية كل من الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة والدكتورة عصمة عبد الله غوشة . وذلك يوم السبت الثاني والعشرين من ذي القعدة ١٤١٥هـ ، الموافق الثاني والعشرين من نيسان ١٩٩٥م .

٥- رسالة ماجستير بعنوان « المحاكاة الأرسطية بين أبي نصر الفارابي وحازم القرطاجني» مقدمة من الطالبة خولة علي مصطفى صبري ، وتألفت لجنة المناقشة من الأستاذ الدكتور محمود السمرة المشرف رئيساً ، وعضوية كل من الأستاذ الدكتور نصرت عبد الرحمن والأستاذ الدكتور « محمد بركات» أبو علي . وذلك يوم السبت العشرين من ذي الحجة ١٤١٥هـ ، الموافق للعشرين من أيار ١٩٩٥م .

٦- رسالة ماجستير بعنوان « الاعتراض في القرآن الكريم» مقدمة من الطالب عمر راشد حسن خليل ، وتألفت لجنة المناقشة من الأستاذ الدكتور « محمد بركات» أبو علي المشرف رئيساً وعضوية كل من الأستاذ الدكتور محمود إبراهيم والدكتور عبد الكريم الحياري ، وذلك يوم الأحد الحادي والعشرين من ذي الحجة ١٤١٥ هـ الموافق الحادي

والعشرين من أيار ١٩٩٥م .

٧- رسالة ماجستير بعنوان « ابن قتيبة الدينوري تصحيحه اللغوي والردود عليه ، دراسة نقدية » مقدمة من الطالبة سهى فتحي أسعد نعجة ، وتألفت لجنة المناقشة من الدكتور جاسر أبو صفية المشرف رئيساً ، وعضوية كل من الأستاذين الدكتور نهاد الموسى والدكتور إسماعيل عمايرة . وذلك يوم الثلاثاء الثالث والعشرين من ذي الحجة ١٤١٥هـ ، الموافق الثالث والعشرين من أيار ١٩٩٥م .

٨- رسالة ماجستير بعنوان « شعر حميد بن عبد الله الجامعي (أبو سرور) » مقدمة من الطالب محمود بن مبارك بن حبيب السليمي ، وتألفت لجنة المناقشة من الأستاذ الدكتور إبراهيم السعافين المشرف رئيساً وعضوية كل من الأستاذ الدكتور محمود إبراهيم والدكتور سمير قطامي . وذلك يوم الاثنين التاسع والعشرين من ذي الحجة ١٤١٥هـ ، الموافق للتاسع والعشرين من أيار ١٩٩٥م .

٩- رسالة ماجستير بعنوان "عبد الرحيم عمر حياته وشعره" مقدمة من الطالب ناصر يوسف إبراهيم جابر شبانة ، وتألفت لجنة المناقشة من الأستاذ الدكتور إبراهيم السعافين المشرف رئيساً ، وعضوية كل من الدكتور سمير قطامي والدكتور خالد الكركي والدكتور خليل الشيخ ، وذلك يوم الأربعاء الثاني من محرم ١٤١٦هـ الموافق الحادي والثلاثين من أيار ١٩٩٥م .

١٠- رسالة دكتوراة بعنوان " الحذف الصرفي في اللغة " مقدمة من الطالب محمد أمين أحمد نهار الروابدة ، وتألفت لجنة المناقشة من الأستاذ الدكتور محمود حسني المشرف رئيساً ، وعضوية كل من الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة والدكتور جعفر عبابنة والدكتور محمد حسن عواد ، وذلك يوم الثلاثاء الثاني والعشرين من محرم ١٤١٦هـ الموافق للعشرين من حزيران ١٩٩٥ م .

١١- رسالة ماجستير بعنوان "أثر التحولات الاقتصادية في الشعر العربي الحديث بمنطقة الخليج العربي (البحرين ، الإمارات ، قطر ، الكويت ١٩٧٠ - ١٩٩٠م) " مقدمة من الطالبة إلهام بدر علي السادة ، وتألفت لجنة المناقشة من الأستاذ الدكتور إبراهيم السعافين المشرف رئيساً ، وعضوية كل من الأستاذ الدكتور إحسان عباس والأستاذ الدكتور عبد الجليل عبد المهدي ، وذلك يوم الأحد السابع والعشرين من محرم ١٤١٦هـ الموافق للخامس والعشرين من حزيران ١٩٩٥م .

الى الأخوة الكتّاب:

يرجى مراعاة ما يلي:

١ـ أن تقتصر البحوث على اللغة العربية، والتراث العربي الإسلامي: العلمي والأدبي والفني، وشؤون التعريب، ومراجعة الكتب المحقّقة وما إليها، والمناقشات والتعليقات المتعلقة بهذا وأمثاله.

٢ ـ أن يتأكّد الكاتب من سلامة اللغة، وحسن الترقيم، والتوثيق قبل إرسال بحثه للنشر.

٣ ـ أن تتّسم البحوث النقدية بأسلوب النقد العلمي الهادىء، الخالي من الانفعالات الحادّة التي قد تسيء الى المؤلّف أو الباحث.

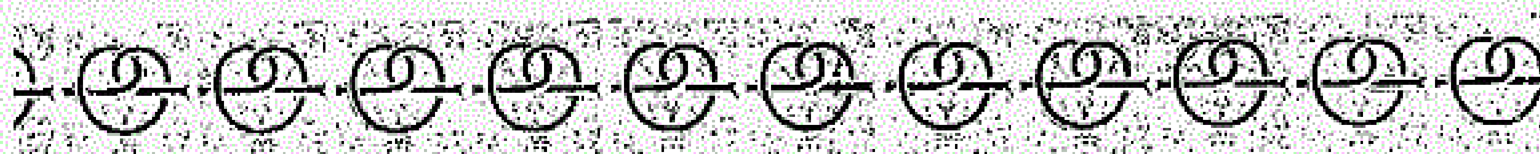
٤ ـ أن تكون البحوث المرسلة للنشر في نسختها الأصلية، وخاصة بالمجلّة.

رئيس التحرير





JOURNAL
Of The Jordan Academy Of Arabic



No. 48

Jumada 1 1415 H - Shawal 1415H

VOL XIX

January - June 1995